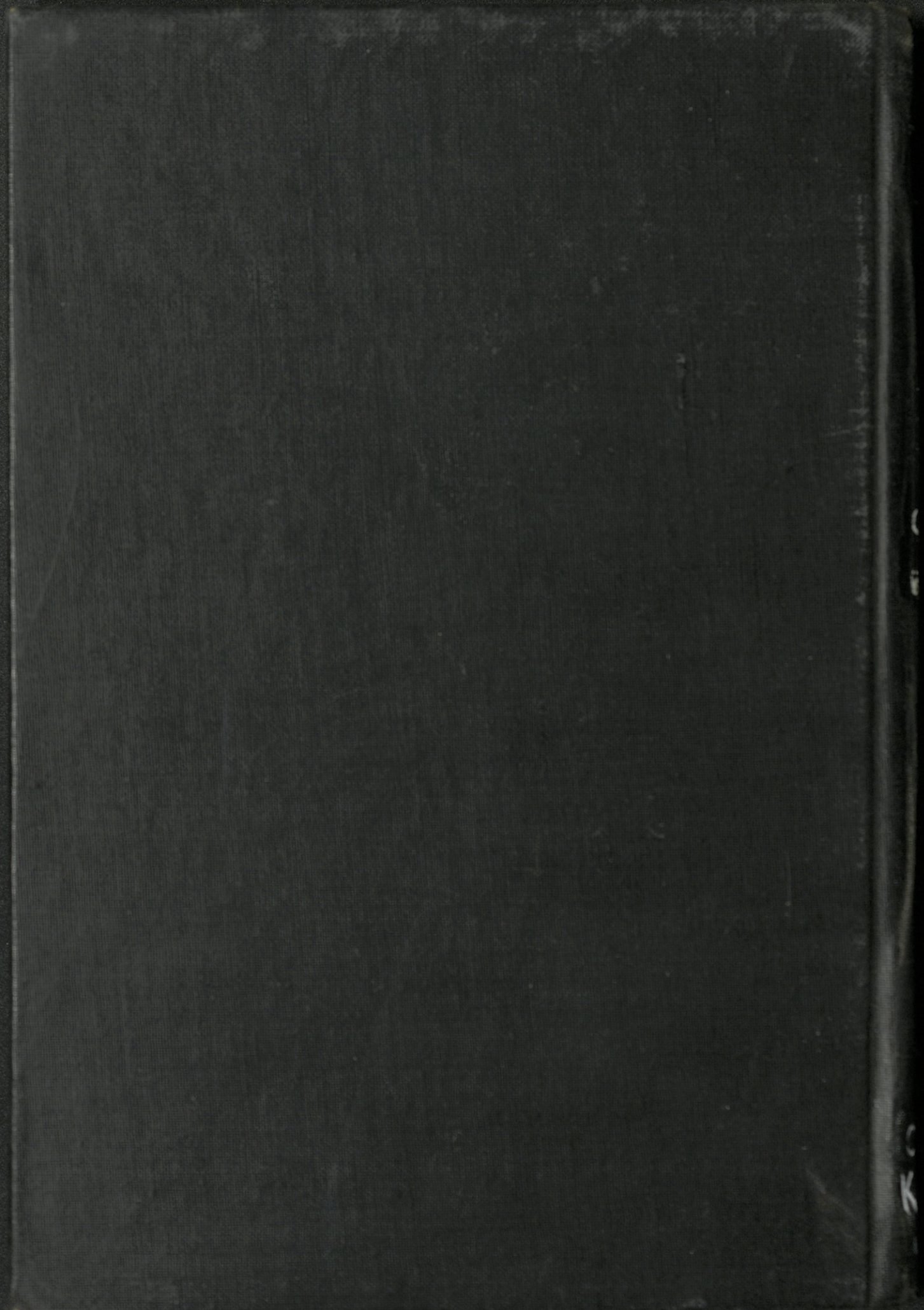
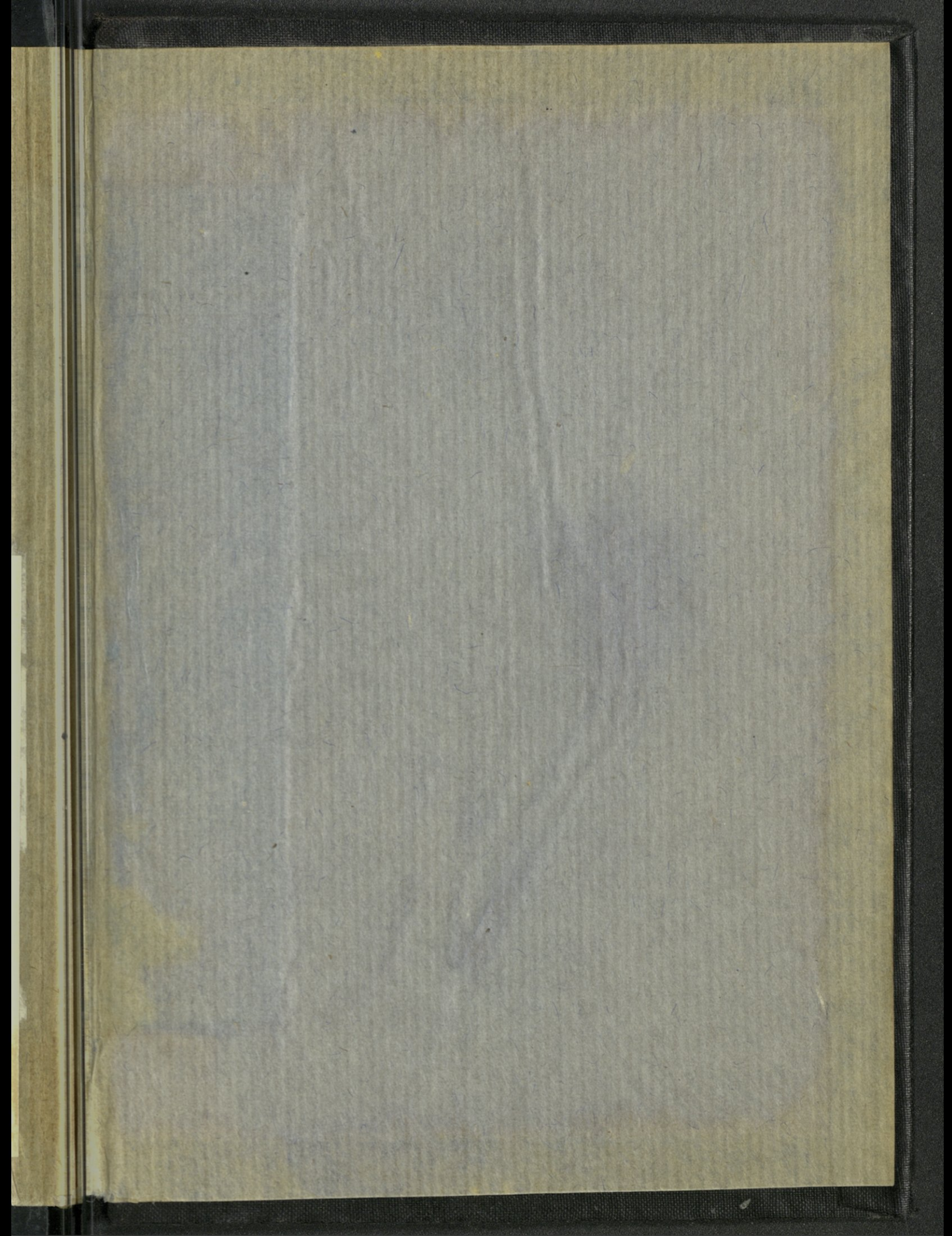






081:K18mA

قره علي، محمد

النية

081
K18mA

no ch.

cat. 18 June 153

تقدمة ولاد وتقدیر
لجلالة الاديب القومية
التوجيهية مع احترام الموقف
لصاحبها النيل الاستاذ
السيد ادیب الارام
المخلص

081
K18m A
C.1 محمد قره علی

١٧-٥-٩٧ محمد قره علی

من وحي الفطرة

Cat. 19 June 1953

بيروت * نوار ١٩٤٧

طبع من هذا الكتاب ألف نسخة
على ورق ممتاز

الطبعة الأولى
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

عرفان جميل

لا انسى وانا اضع هذا الكتاب بين يدي القارئ ان هناك
يداً من العلم والمعرفة للخلص من اصدقائي غمرتني في نشأتي الادبية
بضياؤها فشجعت نفسي على المضي في دروب القلم واصلحت ما ضعف
من بياني وما فاتني من معرفة ، وان نفسي قد تقبلت هذه اليد
المخلصة بكل ما في نفسي من الاخلاص والتقدير . وان انساناً
مثلي ذاق من الحياة ما ذاق وقطع الطريق من حي العتالين وحملة
السلال وباعة الصحف الى حي المفكرين وحملة الاقلام ومنثني
الكتب لا بد من ان يفتش في حياته عن يد تأخذ بيده بسخاء وعن
ساعد يستند اليه بقوة .

ويجدر بي ان اسجل هنا بمداد عرفان الجميل يد الاساتذة السادة

الشيخ عبد الله العلايلي

الدكتور نقولا فياض

محمد علي الحوماني . صاحب العروبة

الشيخ الياس خليل زخريا

ولن انسى أيضاً اصحاب الصحف والمجلات الذين فتحوا لي
صدور صحفهم ومجلاتهم ولا سيما الاستاذ البيراديب صاحب مجلة «الاديب»
وعرفان الجميل شجرة قديمة وارفة نبتت في تربتنا واينعت في
نفوسنا وعلى هضبات جبالنا .

محمد فره علي

Handwritten Title

Handwritten text, likely a letter or document, covering the majority of the page. The text is written in a cursive script and is mostly illegible due to fading. It appears to be a formal or semi-formal communication, possibly a letter of introduction or a report. The text is organized into several paragraphs, with some lines indented. The handwriting is consistent throughout, suggesting a single author.

مقدمة

بقلم

الشاعر القروي



اخي العزيز الجليل محمد آ

عادي البارحة صديقي الأبر الياس عاصي يحمل لي عدد من مجلة الأديب . فاكتشفت في احدهما منجما في قصة . طالعت النبذة الطريفة المغربية من سيرتك يا عزيزي فخلقت عندي خلقاً جديداً . كنت متأدباً فصرت اكبر من اديب . وكنت في تصوري شاباً عصرياً ... متأنقاً يروي الشعر ليزداد به اناقة وظرفاً حتى قصصتُ اترك في طريقك بين انفرس وبيروت فاذا بي امام بطل كبير في طفولته غني في عدمه شريف في ضعفه استاذ في اميته . ليت كل المدارس كمدرستك يا محمد اذا كانت كل النفوس كنفسك . حبذا مسح الاحذية وبيع الصحف ونعم العتالة ونقل الكياس الفحج على الرأس فوالله اذا لم يكن لها من طيب الاثر سوى وقاية النفس من التخث والميعان والترف المبتلى به شباب لبنان لكفاها فضلاً . هلا انشأت

مدرسة لخرمجي الجامعات تلقي عليهم فصول شقائك . تقرأ قرآن
جهادك . تلقن دين وطنيتك . فلسفة خدمتك . جغرافية طموحك .
فلك انفتك . تنزلهم الى ملعب الجدد . ورياضة الاخشيستان ومسابقات
الاقدام وتمنحهم أخيراً شهادة التمرس بالحن والمشقات ليكنوا
اهلاً لتولي مناصب الدولة وتقلد احكامها وشغل وظائفها والائتمان
على خزائنها وكفالة مشاريعهم !! رشح نفسك لرئاسة الجمهورية
يا محمد قره علي وانا أول من يمنحك صوتي . ولن اوثر عليك إلا من
يحمل شهادة تحمل من علامات الثقة بالنفس والاعتماد على الساعد
والتمرن على مسح الاحذية ونقل الامتعة وبيع الصحف اكثر مما
تحمل شهادتك . ان البلاد لمفتقرة الى ابرهيم لنسكن لبناني فاذا لم
يتفق فانتظروا معي فتاة لهذا الوطن ..

اخوك

رشيد سليم خوري

سان باولو برازيل ٢٣ / ١١ / ٤٦

بقلم مجلة « الاديب »

محمد قره علي



شاب شق طريقه
في الحياة بفطرته ،
وسيرته تعد بحق امثولة
للذين حالت المادة بينهم
وبين تحصيل العلم على
مقاعد الدراسة فجعلوا
الارادة والرغبة والجد
والمثابرة ، تخلق
شخصياتهم وتكونها ،
وتفتح امامها ابواب
الدنيا المقفلة ، دنيا
الحرف والمعرفة . واعد
المحرر كتاباً عن سيرة
حياته سماه « من وحي

الفطرة » نزولا عند طلب رفاق الامس من ماسحي الاحذية
والجمالين . وبائع الصحف . وسكان الاكواخ الخشبية ، هؤلاء الذين
خرج من صفوفهم المتألمة ولم يخرج عليهم . فكان خيط الألم بينه
وبينهم طريق القلم .
مجلة « الاديب » عدد تموز ١٩٤٦

من انفرس الى بيروت

قصة انسان ذهب نصفه في الالم ولم يزل نصفه الثاني على طريق الجلجلة (١)

●

مباهة مرتجلة تحفل بالجسد والكدم . وعمر يبتدىء (عام
١٩١٣) عندما غادر والداه ارض الوطن الى
بلجكا وهو بعد جنين .

في مدينة « انفرس » حيث استقر بهما المقام اطل وجهه على
اسارير هذه الدنيا فكان في الاشهر الاولى صياحاً بكاء تبوم به
والده كل التبوم . ويذكر فيما يذكر بما قيل له ان والده عاد ذات
مساء من عمله وما ان وطئت قدماه العتبة حتى دق بكاءه سمعه
فدخل ينتزعه من سريره انتزاعاً ويحمله سراغاً الى الطبيب في الدور
العلوي من بيته وبدلاً من ان يشرح له ما ينتابه راح يشرح له
ما ينتابه هو وامه من ارق وقلق .

*

ويصدف ان يكون الطبيب وعمره عاقرين فيلتفت الى الوالد
بعد حديث ملي ويقول انا ابتاع منك هذا الطفل واكفل تربيته
ومصيره ؟ فسأله ابوه بكم تبناعه .
فيجيب : بوزنه ذهباً .

(١) نشر في مجلة « الاديب » تموز ١٩٤٦

وفي لحظة عين حمل ذاك الطفل الى كفة الميزان في العيادة وجري
الحساب بين الدراهم والدنانير وقرر ان قيمته يومئذ (٥٠ ل .
ذهبية) .

ويضحك الأب وينسى بكاء طفله وصياحه ويقول للطبيب
« سنعلفه حتى العام المقبل » وينتزعه من بين يديه كما انتزعه من
السريرو ويهرول ؟ ! .

*

كانت امه تنتظر العودة في لهفة وحيرة فيدخل ابوه ويروي
الحكاية فتظنها حقيقة واقعة وتتفجر بالبكاء ثم تنتفض فجاءة وتقوم
تخزم اغراضها وترتب حقائبها .
الى اين يا ام محمد ??

الى حيث توزن الاولاد ، بحبات القلوب ، يا ابا محمد !!

*

... وفي (شباط سنة ١٩١٤) كانت مدخنة الباخرة تمسج
دخانها في جو بيروت وينزل الى رصيف المدينة رجل وامرأة
وحقائب وطفل واربعماية وخمسون ليرة ذهباً ...
وتشتعل نيران الحرب الصغرى ! بعد بضعة اشهر يساق الوالد
في القافلة الاولى الى جبهة القتال في غمرات الخوف وتدور الايام
دورها الثقيلة ويصبح الطفل بلقمة ؟ ...

*

ثم تسقط ظلمة الليل عن الارض كلها ويستسلم من يستسلم
وينتصر من ينتصر ويتهاشم الناس باسماء العائدين من بين شديقي

الحرب فاذا بأبي محمد في مقدمة العائدين واذا بصغيره وشقيقته
يستقبلانه باليتم وقد اكل الهواء الأصفر امهما واقرباءهما وبقيت لهم
رحمة الله رحمة لا توزن بالذهب .

ولأول مرة يشعر الطفل ان القبلة التي قبله بها ابوه كانت كالقبلة
التي قبلته بها امه ... لقد رآها في عينيه وعلى شفثيه ... ان
امه لم تمت ..

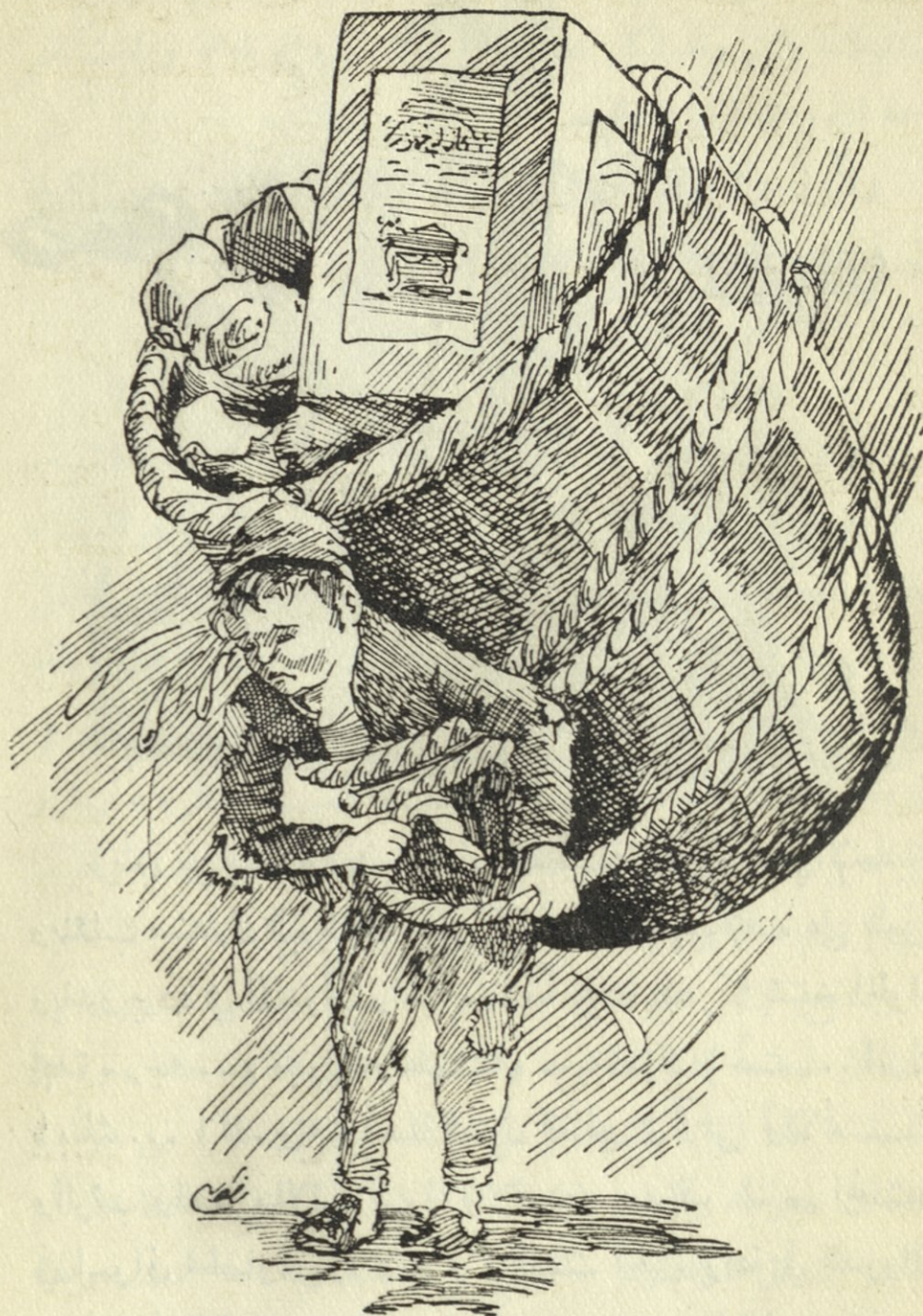
*

ها هم الآن في عام ١٩٢٢ في كوخ من اكواخ بيروت الخشبية .
والد يبيع في بسطة الشارع ، وصغير خادم في احد الحوانيت ،
وفتاة صغيرة في الكوخ تقوم باعمال امها الكبيرة . وينتقل الطفل
من متجر الى متجر ويدور في سرايب المدينة ويتحدث عنه رفاقه
الصغار . ويتهمونه بالبخل والتقتير على نفسه فيبتسم ويسير في
طريقه وكأن شيئاً غريباً في طي حنايا الغيب ينتظره ، ويقرر
الوالد يوماً ان مهنة ماسح الاحذية خير من مهنة الخدمة في الحوانيت
وفي (عام ١٩٢٥) يشاهد الناس او احذية الناس اذا شئت
— ولبعض الناس عيون في اقدامهم — صيماً يحمل صندوق بوبا
متطفلاً ملحاحاً بجلع البكوية والاستئذنة على المارة خلعا . وتبدأ
المأساة ، حقاً انها لمأساة ، كم من حذاء بهت لونه وكم من جراب
تلطخت خيوطه وكم من نهرة قاسية تحملها هذا الصبي ضاحكاً هازئاً .
كثير التملق قنوعاً يكتفي بما اعطاه ربه .. ان ربك
الكريم ...

*



ويأتي من يسر في اذن ابيه ان الجمالين اغنى من ماسحي الاحذية.
وينقلب صندوق البويا الى سل كبير من القصب يحمله على ظهره
ويغدو يردد في الاسواق زاهياً منتفخاً بجدة حمله كما ينتفخ الجواد
بجدة سرجه .. « مين بدو عتال ... امرك يا ست ... امرك
يا بيك ... » لقد برع صاحبنا العتال الصغير في الحمل والانحناء
والوثب والقفز والانسلال والانزلاق بين صفوف الناس المحتشدة
في اسواق الحضار... ولم لا يبرع؟ ليست الحياة براعة في الدوران
ومهارة في الالتفاف . ليست الحياة مصيدة يقع بها الاحياء كما تقع
الذبابات في خيوط العنكبوت؟ حقاً ان خيوط العنكبوت واهية



وينقلب صندوق البويا الى سل كبير من القصب . . .

ولكن من تراه ينكر ان الذباب ابو الوخر والنخز يقع فيعلق
فينتفض فيعيا فيرفع رجله استسلاماً ...

ثم تمر الايام ويشتهر في مملكة العتالين بسرعة قبوله وشدة
امانه على البضائع المشحونة في سله . لم يكن قوياً ولكنه كان
يتظاهر بالقوة ؟ اليس الحياة طلاء خداع يمسح به بنو البشر
اساري وجوههم .

ويسمع ابوه في الحلي عنده ان حملة الصحف اكثر رجحا من حملة
السلال . وان بائع الورق والكلام اكثر حرمة من ناقل السلع
والخضار !!

وبين ليلة وضحاها ينقلب صاحبنا العتال المعروف الى بائع
صحف (عام ١٩٢٥) .

لقد خف حمله عن ظهره وكتفيه وثقل حمله في حنجرتيه
وقدميه ، كان يغري بالناس لينظف لهم احذيتهم . فاصبح عليه
الآن ان يغري بهم ليغرر بأخبارهم .

الثورة السورية في اجيجها والناس في حيرة والم وخوف

وحقد وتمرد وانتفاض بعيد ومستعمر يطعم البطل وجوه الحق ! ؟ .
واقلام اسلست جريمة الفاتح بسلاسل الباطل .

وبائع صحف متجول ركب قلبه في حنجرتيه واندفع ينادي
نداءات طويلة مثيرة « المعركة الدامية اليوم .. صور المجاهدين ..
الف قتيل ... اندحار العدو ... الحكم بالاعدام ... المذبحة
بالشام ... آخر الاخبار .. الخ »

كل هذا يخرج بنفس واحد مديد ، لا ينقطع حتى تبلغ الروح
التراقي ، ويقع صاحبنا في حيص بيص ، هو ، امي ، لا يفرق بين
الصحف يطلبون منه « الاوريات » فيقدم لهم البشير ويطلبون
البشير فيقدم لهم الاحوال وهكذا دواليك حتى جاء ذات ليلة



يشكي امره الى ابيه ، فيعده بأنه سيعلمه في كل مساء حروف
الابجدية ليبين الحيط الاسود من الحيط الابيض وبعد بضعة ايام

استظهر الاحرف الهجائية استظهاراً غريباً وانصرف يكدر فكره
في مطابقتها على اسماء الصحف وعناوينها البارزة ولم يدع لوحة
فوق باب متجر الا ووقف امامها ونقل عنها على مفكرته كلماتها
ليفكك الغازها ، ولم ير كتابة في الطريق الا وقرن على تقليدها ،
فتحسن خطه ، وقويت معلوماته ، وفي سنة (١٩٢٦) فتح الله
عليه وغدا يقرأ الكلمة كاملة بحرفها .

وفي اوائل عام (١٩٢٧) انتظمت قراءته الى حد افهام
السامع اما هو فكان شأنه شأن من يقرأ التركية ، بالحرف العربي .
منذ هذه البرهة بدأ زملاؤه الباعة يشيدون بذكائه وربما كانوا
يروون عنه في سهراتهم « آيات » ذكائه ونبوغه ...
ويا له من نبوغ وذكاء في فك الحرف وقراءة العنوان ...
وقليل من الخمر يفرح قلب الانسان .

*

وتدور حلقات المصادقة فاذا به يتعرف على انسان « صرفي
نحوي » يروي الملح والطرف والاشعار وقصص الجن والماردة ،
فينصحه باقتناء القاموس ...

القاموس كما قال له آتئذ هو الكتاب الذي يعلم « الشعر
والادب والعلم وكل ما هب ودب » وذهب الى اول وراق يسأله
عن القاموس .

— اي قاموس ؟

— الذي يعلم الشعر والادب والعلم كله . وادرك صاحبنا
غباوته ، وقال اجل : انت تطلب لسان العرب ...

هات خمسين ليوة .

وطار الولد الى والده وعاد مخذولاً ، او منكفئاً على لغة الحرب ، ولكن لم تمر بضعة اسابيع حتى كان لديه المبلغ ، والقاموس وتناول اجزائه واحداً واحداً يبحث في طياتها ، طوال الليل ، حتى اذا اطلت تباشير الصباح من خلال اخشاب كوخه يمضي الى عمله شاحب الوجه ساهم الفكر ، يحمل ملء جفنيه اصفرار لسان العرب ، واشباح الآمال المتواثبة .

*

كان لا ينفك وهو يبيع صحفه يتذكر ما قرأ البارحة وما دونه من اسماء للاسد ، والسيف ، والارض ، والسماء وكثيراً ما كان والده ورايته رحمها الله - لهذه الرابة صفحات طويلة في مذكراته يكتهما عن نفسه كتما - يحولان بينه وبين القراءة آفء الليل . لزعهم انه يسرف في استعمال الغاز فكان يضطر الى متابعة القراءة في الشارع ليلاً تحت مصابيح المدينة يجلس على الرصيف ويستند الجدار حتى تغشاه سنة النوم ، ولا يستيقظ الا عند انبثاق الفجر على جلبه المارة ويتفقد الكتاب الذي يكون بين يديه فاذا هو اثر بعد عين وينتبه في بعض الاسحار فجأة على يد تلامس الكتاب برفق ويتبينها فاذا هي يد الحارس الامين ؟ لقد صدق المثل القديم - حاميها حراميها - وينسل بائع الصحف فجأة الى رواق الاندية يلتهم الاخبار ، ويشاهد الحفلات ، ويحشر نفسه حشراً بين صفوف المقدمين ويذكر فيما يذكر ان ما قيل في وفاة سعد زغلول قد افاده كثيراً لانه استظهر القصائد والمقالات

سما اعانه على تفهم الكثير من صور الادب ، و (عام ١٩٣٠)
عندما كان في صالة « كوكب الشرق » يبيع صحفه ومغنية تركية
تحبي في تلك الليلة حفلة غنائية اذا بعجوز يدخل ووراءه شاب
وسيدة . تفرس بالعجوز فاذا هو امير الشعراء شوقي واذا بالشاب ،
محمد عبد الوهاب . فطار الى الخادم وقال له هيء نفسك لخدمة
« امير الشعراء » .

- حل عنا بلا شعر بلا غيره - ولما استقر المقام بالامير حول
منضدة دنا منه وعرض عليه صحفه ثم احدى به وقال : الست
شوقي بك ؟

- بلى ، اأنت شاعر ! قال : لا ولكنني راوية ، طيب وعرفتني
ازاي ؟ من تكرار رسومك في الصحف . وبعد كلمات عابرة لثم
يده ، فالتفت امير الشعراء اليه وقال :

- بدري ياسي محمد .

- اشكركم يا مولاي

ثم ودع وانصرف كقطعة من الكبرياء والشموخ وعيون
النظار الجشعة تتهامس من حوالبه في دهشة .

*

ومن هنا بدأ صديقنا حياته ، وتفتحت اجنحة نفسه على
دروب الطموح ، وكثر معارفه بين حملة الاقلام ، وعلم لأول مرة
ان الحياة ، صعيد واحد ، قسمه المجتمع ، او قل ، تقاليد المجتمع
الى مقاطعات ، وان في مكنة الانسان ان يقفز من مقاطعة الى
مقاطعة ، بقليل من المغامرة ، وقليل من الجرأة ، والتطفل .

كان بكاء نواحاً فشريداً يتيماً ، فجائعاً ، فخادماً دواراً ،
فماسح احذية ، فعنالا ، فبائع صحف ، فأمياً فمتعلماً يقرأ على ضوء
مصباح الشارع ، فكاتباً ناشئاً ، يوقع المقالات في الصحف السيارة
فراوية شعر ، واخبار ، فمتطفلاً على كل مائدة .

وينتقل (عام ١٩٣١) شوقي الى رحمة الله او قل تنتقل رحمة
الله الى قلب شوقي ، فينصرف الراوية الناشيء انصرافه كله الى
استظهار ما قيل في صاحب « كرمه ابن هاني »

ثم تمر الايام ، وتحمل اسلاك الموت الفجيعة بفيصل ، فاذا به
في تلك اللحظة . يمضي الى محاولة التعبير ، وينظم مقطوعة تنشرها
بومئذ « النداء » وما يكاد رفاقه الباعة يطالعون اسمه في تلك
الصحيفة حتى يلتفون حوله ، خير التفاف ، ويعقدون الحلقة ،
ويسلمونه زمام امورهم ، لقد اختاروه رئيساً لهم ، او قائداً اذا
شئت ، وهم فخورون به فخرهم بانفسهم . لقد خرج من صفوفهم
الفقيرة رفيق كبير يحشر اسمه مع الرجال الكبار .

ويحدث في تلك الأثناء ان « الاوربان » الجريدة الفرنسية « حرفاً
ونفساً » تصدر ملحقاً ، تتحدى به حرمة الموت والعظمة ، فيدعو قائداً
باعة الصحف زملاءه وما هي الا لحظات حتى تتكسد اعداد الجريدة
المذكورة في ساحة الشهداء فيصب عليها البترول وتندلع منها
السنة النار .

ويأتي الشرطة ويقتادونه ورفاقه الى الدائرة وتمر بضع ساعات
ثم يخرج مرفوع الرأس ، عالي العين .
الم يقيم بواجبه فيضرم النار في السنة الباطل ويقف خطيباً في

مئة وخمسين من رفاقه ويقودهم الى مكتب الجريدة المذكورة وتوصد عليهم الابواب من الوراء بعد دخولهم ، وتطل مسدسات البوليس وعصيمهم ، ويسألون عن الغاية ويعلن لهم باسم رفاقه انهم جاؤا يقولون لصاحب الجريدة اما ان يعتذر ، في نشرة خاصة ، واما ان يقاطع بيع الصحيفة وتجري المخابرات ، ويصر باسم رفاقه على تنفيذ قانون المقاطعة مهما كانت النتائج ، وترضخ « الاوريان » للامر الواقع ، اعني للحق ، وتذيع بياناً تعتذر فيه فكان اعتذارها بالنسبة اليه ، اشبه ما يكون بتهجمها ، لقد بطلت الى الابد شهادة المارقين .

ما اعمل الان

وما اشد وقعه في النفس فهو ينمي فيها قواها الكامنة ، ويدفعها الى الى الامام دفع الموجة للموجة ويجدر به ان يقول لك انه اصبح مديراً عاماً ذائع الاسم مسؤولاً عن باعة الصحف في المدينة ، يخفض الاسعار ويرفعها ، ويحيي الصحيفة التي يحب ويقضي على التي يكره . ثم تتوسع دائرة عمله ويصبح اسمه موقراً عند اصحاب الاقلام واصحاب الامتياز ، اذا حدثت له حادثة نشرت في محلها البارز ، واذا خطرت له خاطرة قوبلت بالاستحسان . وبين (عام ١٩٣٠ - ١٩٣٤) يمضي فيتنقل في المصايف العالية يسهر على حركة البيع وينظم امرها .

*

ويحط رحاله (عام ١٩٣٥) في بلدة شتورة ، وشتورة كما يعرف

القارئ، واسطة العقد في السياسة السورية اللبنانية، وندوة الرجالات والاثرياء، واصحاب الافراح، في ظلالها تورق وجوه الحسان، وترق عواطف الشبان، وتون كؤوسهم، وفي افياء - تحبك مؤامرات السياسيين، وتشبك رغباتهم وآمالهم وتم صفقاتهم ..

وعلى ضفاف نهرها الهادي يتهامس المصطافون - مع زقزقة الطيور وسقسقة الامواه، ورقة النسيم، وحنو الغروب ويقظة الصباح . في شترة امسى الفقير الامي جليس الاغنياء المترفين، ومحدث الباشوات المصطافين، وسمير الصبايا، والغواصي ومكاتباً لبعض المجلات الادبية « واستاذاً » ...

ولم لا يصبح لقبه « استاذاً » وقد خلع هذا اللقب بكل سهولة على الف زبون من زبائنه عهد كان ماسح احذية .

ولم لا يصبح لقبه « استاذاً » في بلد « استاذته » اكثر من عدد سكانه .

ويذكر في مذكراته، المخطوطة التي يحتفظ بها الاخبار الثلاثة التالية .

هبط الدكتور محمد حسين هيكل باشا فندق مسابكي في العاشر من شهر آب ١٩٣٥ وحالما وقعت عينه عليه جهز نفسه بكل عتاد ليتقدم اليه، ويتعرف عليه، ويدنو منه ويسأله اذا كان يرغب في مطالعة الصحف ... وفجأة ينفتح باب الحديث ويسمح الباشا فيقف معه امام عدسة المصور وتنشر جريدة « الاحرار » صورتها مع هذا الحديث الذي دار بينها ... عن الادب، والسياسة ويتلقى التهانئ من كل صوب على هذه « الوثبة المباركة »

« ضيف بيروت الاديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل



والى يمينه بائع الصحف محمد قره علي... ومن الطف ما اتفق لاديب
مصر الكبير منذ ايام انه التقى في حديقة فندق مسابكي في شتورة

ببائع الصحف المصرية النشيط محمد قره علي فابتدره هيكمل باشا
سائلاً بلهجته المصرية :

- واياك الاهرام ؟

البائع - لا والله يا حضرة البية ، معي اهرام لبنات أعني
« الاحرار »

- طيب هات الاحرار ؟ ومعك ايه غيره ؟

- سلامتك

- اذن انت بتبيع الاحرار بس

- نعم ولا لزوم تغيرها

- عال ، وهي الجريدة الوحيدة

- ربنا يحفظكم

- طبعاً « الاحرار » هي لسان حال الاحرار كالسياسة عندنا

لسان حال الاحرار الدستوريين في مصر

- ايوه تمام

وبعد ان دفع الدكتور هيكمل ثمن الجريدة مضاعفاً قال للبائع

وهو باسم ؟

- قول لي ممنون كده ؟

وانفتح باب الحديث امام البائع الذي اغتم الفرصة وطلب

من الاديب الكبير رسمه ليستبقيه تذكراً ، واذ لم يكن معه

رسم فتوغرافي فقد تلطف ووقف امام آلة مصور كان في الحديقة

وأوقف البائع محمد قره علي الى يمينه وقد عاد البائع - وهو من

المولعين جداً بادب الدكتور هيكمل - قرير العين بهذه الخطوة التي

تألفا بتخليد رسمه الكريم مع رسم امير من امراء البيان في هذا
الزمان . - جريدة الاحرار ١٧ آب ١٩٣٥ لصاحبها الاستاذين
خليل كسيب وسعيد صباغة »

٠٠٠ وفي صباح ٢٢ تموز ١٩٣٦ قرع جرس الهاتف

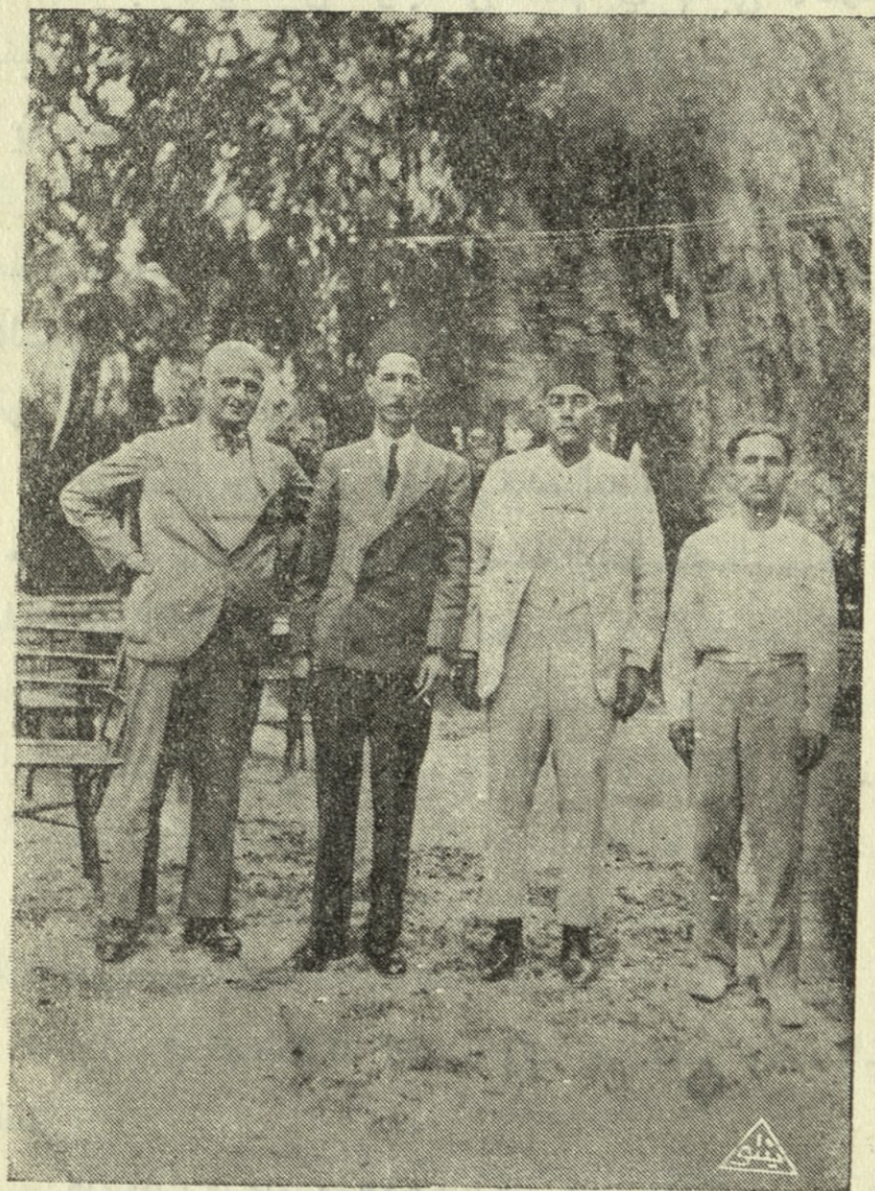
في فندق المسابكي من قبل القنصلية المصرية معلنا توجه العالمين
الجليلين الاستاذ احمد امين رئيس لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة
والاستاذ عبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض يومئذ في العراق
والاقطار العربية فحدثه - نعم حدثه - الياس مسابكي بذلك وما
هي الا بضعة ساعات حتى وصلت سيارة الرجلين الكبيرين فكان في
هذه الفترة قد نظم ابياتاً من الشعر واعد نفسه للكلام امامهما ...
وبعد ان مرت بهما فترة الاستراحة دنا منهما مرحباً مهنئاً بسلامة
الوصول ثم عرض صحفه ولما اختاروا بعضها ... وشرعوا بدفع
التمن اعتذر اليهما ؟ وهنا انفتح باب الحديث ثم انشدتهما الابيات
الترحيبية على مأدبة الطعام وحالما انتهيا من تناول طعامهما خفا الى
حافة النهر وجلس الى جانبهما ثم بدأ معه حديثاً شجعه على
الاسترسال وهو شاكر لهما هذه العاطفة الكريمة ... وما هي الا
ساعات معدودات حتى كان مصور الحديقة قد اخذ لهم رسوماً
تذكارية نشر بعضها في مجلة اللطائف المصورة المصرية والمصور
الدمشقي وجريدة الاحرار البيروتية .

وقد نشرت الاحرار هذا الرسم في عددها ٨٦٨ / ٢٩ تموز
١٩٣٦ يومئذ مع الكلمة التالية : « والذي نلاحظ بأعجاب ان

السيد محمد قره علي يعرف ان يكسب عطف ادباء مصر كلما اجتمع اليهم ففي العام الماضي نشرنا له رسماً مع الدكتور هيكمل باشا ، وها نحن اولاء نراه قد اكتسب صداقة شخصين لهما مقامهما في عالم الادب والسياسة ، فقرباه وتصورا معه ، واتحفاه بالشهادتين التاليتين « ساعة سعيدة قضيناها في شتوره فنعمننا فيها بجوها الجميل وهوائها العليل ومائها النмир كما نعمننا بفندقها اللطيف للخواجه مسابكي ، وهبط علينا من حيث لاندري الاديب محمد قره علي فرأينا فيه بائع جرائد ادب نفسه واوسع علمه ورقى معارفه فكان لنا من كل ذلك ساعة جميلة لاننساها ووقت لطيف ستبقى ذكراه في نفوسنا مدى الحياة - ٢٢ تموز ١٩٣٦ » احمد امين ، عبد الرحمن عزام .

وكتب الاستاذ احمد امين بك على الصورة الكلمة التالية :
« ذكرى ساعة لطيفة قضيناها في شتوره مع الشاب المجتهد محمد قره علي بين الغياض والرياح - ٢٢ / ٧ / ١٩٣٦ » احمد امين »
قالت اللطائف المصورة تعليقاً على الصورة المقابلة ما يلي :

« صورة تذكارية اخذت في ٢٢ يوليو الماضي في حديقة فندق مسابكي لضييفي شتورة البقاع ببلبنان وتريلي فندق مسابكي الاستاذ عبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض في طهران والعراق واحمد امين رئيس لجنة النشر والترجمة بالقاهرة واقفين بين الخواجه الياس مسابكي والاديب العاملي المعروف محمد قره علي الذي انشد ابياتاً مرحباً بهما فأعجبنا ببلاغته وقرباه منهما وعجبنا لانه ينظم الشعر ويرقى المنبر مع انه لم يدخل المدرسة »



- دنا منه عام ١٩٣٧ مسلماً واذا به يقف امام رجل قصير
القامة بدين نقض عنه غبار تسعين حجة ونيف ولم يعلق على همته
منها شيء بل رصع هذه السنوات بعلومه الرفيعة واراؤه الحرة
وخدماته الجليلة في سبيل العرب حتى اضطهد في عهد بني عثمان ولبث
منفياً خمسة وثلاثين عاماً في بلاد النيل وعلى الرغم من عمره هذا
لا يزال شديد السمع نافذ البصر والبصيرة متفجر اللسان فاصع البيان
كريم الشائل رقيق الخلق اذا سار سار ببطء لا عجزاً بل رحمة بمن
ينطوي التراب على ذراتهم ، لا تكاد تحدثه عن شيء حتى يندفع
كالسيل ،^١ عرفت الرجل الكبير بفندق مسابكي في شتورة .
اقترب مني صاحب الفندق الكريم هامساً :

الا تعرف فارس باشا نر ؟ واسار بيده اليه ، فدنوت من العلامة
مرحباً وقلت : ارجو ان يكون سيدنا الباشا ناعم البال في
هذا الصيف ؟

اجاب : الحمد لله .

ومتى غادرتم الوطن ؟

- بعد عام الستين بقليل .

- متى انشأتم المقتطف ؟

- عام ١٨٧٦ .

- قرأت في الصحف ان الخديوي انعم عليكم بلقب باشا

فرفضتم .

- كان ذلك في عام ١٩٠٤ عندما انعم علي بهذا اللقب فرفضت

(١) نشر في مجلة المكشوف ٨ ايلول سنة ١٩٣٧ لصاحبها الشيخ فؤاد حبيش

لان بعض الناس كانوا يسعون لهذا اللقب عن طريق المادة . ومهما
يكن فاننا نشكر الحكومة المصرية على عنايتها التامة بنا .

— اين كنتم قبل نزولكم هذه الواحة ؟

— كنت اتجول في البلاد : زرت انطاكية واسكندروت
المدينتين الجميلتين اللتين اصبحت قضيتها خطراً على البلاد العربية^١ .
وقد سررت بمنظر بلادي اذ رأيت التقدم مستمراً فيها من الوجهتين
العمراية والادبية واذكر يوم غادرت بلدي حاصبياً انه لم يكن
شيء مما ارى .

وها انني اعيد النظر فيما حولي فأرى الارض كأنها بدلت
والسما تغيرت . انني رجل عجوز يزور البلاد مودعاً ومن يدري
اذا كانت عيناى سترى بعد اليوم سماء الوطن !

— عمر مديد وعيش رغيد ان شاء الله . ثم قلت :

هل لسيدنا الباشا ان يتفضل بحديث للنشر ؟ فاعتذر بأنه عجوز ،
وان ارائه اصبحت قديمة ، وانه جاء لقضاء ايام راحة وطمانينة
وبعد عن جهد الفكر ، وان في رجال البلاد وشبابها كفاءات لادارة
سياستها والاهتمام بتقدمها بعد ان ظفرت بالاستقلال الذي كثيراً
ما سعت اليه في عهد الاتراك مع انور ونيازي وغيرهما .
فودعت الدكتور نمر لاثماً يده الغالية متمنياً له طيب الإقامة
في ربوع بلاده .

*

(١) جرى الحديث في ٨ ايلول ١٩٣٧ قبل ان تعاهدت السياسة الغربية
والسياسة التركية على الغدر بالوطن العربي وبقر اللواء منه .

جميلة جداً هي الذكرى المنبثقة من اعماق الماضي ، الصادرة
عن عقبات الجهد ، والمثابرة والتطلع .

جميلة هي الذكرى التي تقل هذا الانسان من زوايا الخمول الى
شرفات الشهرة . من الكوخ ، و « بسطة » الشارع وسل الجمالين
الى منضدة الخطابة وكرسي الانشاد ، وندوة القادة .

*

و بعد لقد اصبح صاحبنا في مجتمعه ، عضواً حياً بعد ان كان
عضواً مزمرياً ، ولكن حيوية الحياة لم تضعف عنده بل ظل الدم ،
يدب في اساريه وظلت الاماني تدفع اجنحته ، وراح يتنقل في
المنتديات ويغذي نفسه بالقراءة والسؤال والجرأة ، حتى اطل اليوم
وله في كل مسأله انف طويل وله في كل ندوة صديق ، لم يعد بائع
صحف (منذ ١٩٣٩) ولا ساكن كوخ خشبي . انه الآن رجل
مجتمع يفكر ، ويتأمل ويحلم احلاماً بعيدة :

وهو يذكر دائماً انه بدأ عمره في كفة الميزان في مدينة «
انقرس » على رنين الذهب ، وانه يود ان ينهي عمره في كفة
الميزان في مدينة بيروت على خفق القلوب ورنين الفكر ، وسيظل
كما قال له صديقه الشاعر القروي في كتاب اليه « وسيطاً بين
الادباء والشعراء ، يرعى خراف النفس الشاردة ويجمعها الى حظيرة
ذهنه ، وقلبه . »

*

اما ابوه فلما يزل الى جانبه .. اما اخته فقد اصبحت امماً .

أما هو فقد حمل في قرارة قلبه .. صندوقاً ، وسلأ ، وعربة



وملفاً ، وأملا يغمر به جنبات الارض .

*

لن ينسى ماضيه وهو كلما حرك قلمه اليوم ليكتب ، غمسه في
ثلاثة وثلاثين عاماً ، لو جسدت في يده لكانت قطعة حرى من

الدم والحس .

ان طريق الجليجة واحدة ، وان اختلفت السبل .

☆

ان اكليل الشوك كأكليل الورد كلاهما طريق القمة .

☆



وبعد لقد مررنا على صورته مروراً عاجلاً وهو لم يزل على الدرب
يعني اطياف نفسه ويحيا في تلفت ماضيه ، وينتقل بين الوظيفة ١

(١) اذا كان من الفضل ان يذكر المرء بفضلته ، فهذه الوظيفة ادين بها

لرياض بك الصلح

والصحافة ودنيا القلم ..

اما متى يستقر لُحْنه الاخير في سلسلة حياته فذلك في ضمير الغيب ...

اما متى يتم صفحات مذكراته مبوبة مفصلة فذلك في ضمير الغيب ايضاً ...

ولكنه يقول انه لن ينسى ابداً ان يده هي التي بدأت قصة حياته .

والذين يبدأون قصصهم بأيديهم هم الذين ينهونها بأيديهم ايضاً

وبعد لن يتم صفحات مذكراته ولن يبوبها مفصلة الآن بل سيكتفي ان يعرض على القارئ منها هذه القطع التالية التي هي في الواقع ثمرة هذه المذكرات والتي كتبها في ساعات مختلفة من تقلبات الايام بعضها عن نفسه ومن نفسه وبعضها عن الناس ولكنه او - لأكن اكثر صراحة فاقول - «ولكنني» آمل الى القارئ ان يتصفح هذه الصفحات ليرى كيف ان «حملاً مثلي» من حاملي السلال تمكن بالجد ان يكون حاملاً من حملة الاقلام ينظم وينثر ويخطب ويتحدث عن مصير الوطن وعن رجاله وعن الاحياء من ابنائه الخالص وعن الراحلين من ابنائه الخالص ايضاً .

لقد كنت ابيع كتب الناس وصحفهم فاصبحت الآن بحاجة الى من يبيع كتابي .

ايها الباعة يارفاقي اذكروا دائماً ان كل نسخة تبيعونها من هذا
الكتاب هي حجر تزجونه من طريقكم . لن انسى ابداً انني
واحد منكم .

وانتم يا ابناء وطني ولا سيما ابناء ، موطني جبل عامل ، كم هو
جميل ان نفتح طريق النور امام جميع ابنائنا فيتمكن ابن قريتي
الصغيرة « برعشيت » ان يحمل في نفسه خير الحياة لا ان يبدأ
حياته في حمل سلال القصب لينقل بها لكم الاطعمة وتوافه البيوت .
ما أظلمكم ! عفوا احببت ان اقول ما أظلمنا .

الامل الحائر (١)

أمل عليه من الشعاع تألق ومؤمل فوق النجوم محلق
يتلقف اللذات من دفق الضحى ويكاد يعثر بالضياء ويزلق
ويمر من فوق السحاب كأنه قوس السحاب على المجرة مورك

*

يطوي الفضاء بزورق مجذافه جفن الضحى وعموده المتدفق
الديمة السحاء خيط شراعه وعلى سواريه العطاش المشرق
ما زال يطوي كل دارات الفضاء وعلى دروب اللانهاية يعنق

*

حتى اذا سم الضياء وربما سم الضياء الناظر المغرورق
عاف الفضاء وعاد وهو مدله حيران لا بأسو ولا يتفرق
الف الظلام وبات في احشائه سر بأهداب الزهور معلق
وعلى الجداول انة مشبوبة هي من حنايا اليم قلب يخفق

(١) نشرت في مجلة « الكتاب » الفراء الصادرة عن دار المعارف بمصر

شهر تشرين اول ١٩٤٦

اخي

ابدأ هذه الصفحات
بهذه الدمعة امسكها على
اخي الذي مات في سنة
١٩٤٠ في الثاني من
ايار شهر الورد . وكان
اخي رحمه الله كالورد
يملاً نفسي قوة ونشوة
فاذا به عند الموت يملأها
الماء وشكوى .



اخي علي

امشقة ١ روحك على اخيك وهو يسند رأسه بشماله ويمسك
القلم بيمينه ويغمسه في دموعه ليخط هذه الكلمة التي يسلخها من
روحه فتشده كيف يغص بريقه ويشرق بدموعه وتجيش نفسه

(١) نشرت في مجلة الامالي عدد ٣٤ عام ١٩٦١ لصاحبها الدكتور

عمر فروخ .

بالاسى والالم وهو لاه إلا عن صورتك التي صاحبها عشرين عاماً
يستجلي قسماتها ويستعرض ماضيها واذا سار في الطريق ابصرت به
يميل ذات اليمين وذات الشمال واذا خوطب حيل بينه وبين سمعه
وقلبه حتى لا يعي ما يقول ولا ما يقال .

هل انت نافذ الى نفس اخيك تستطلع اسرارها فتري أن الحياة
التي كان يحبها ويهتف لها اصبح لا يستمرى فيها إلا الاسى والاسف .
اخي ، اتراني ساعة اقبل بعيني كل آنية أو أثاث مرت عليه
يداك وكيف اني اعني الغبار العالق بجدران بيتنا الحقير أو على
متاعه ضاناً ان تزيله النسمات فربما كانت عيناك الجميلتان قد وقعتا
عليه ولو عفواً وانت تجيلهما سادراً .

أصبح يا اخي ان البلى عبث بذلك الوجه الاسمر وبتينك
العينين وباللسان والقامة الهيفاء والقلب الحنون المملوء حباً للخير
واحتراماً للناس ،

ما اذكر اني ارهفت اذني مرة لسماع الحـنـن يهزني إلا سمعت
صوتك يدوي في جوانب نفسي فيفعل فيها فعل التسبيح في قلب
المؤمن فيعلمها ان لا حياة إلا بجانب الأخ وقد طاب ربحه وصفا
وده وفهمت حقيقة امره وما يجب عليه ازاء اهله وعشيرته ، وقد
كنت كل ذلك من اخيك فبمن اتعزى عنك بعد ، أم كيف تغرب
عني وخيالك لا ينفك مرافقي في كل مطاف .

اخي حسبي هذه الدنيا السوداء تلفني بردائها وتقذف بي في
مجاهل بؤسها وشقاؤها . انها الدمعة الاولى التي اذرفها على مشواك .
اسكنك الله فسيح جناته والى اللقاء يا علي .

منطق الرثاء

في الصداقة

سنة ٦٥٠ ق.م.

مع الناس

في

الموت

والآلم

تعلق^١ بذهني هذه القطعة في الرثاء منذ أمد بعيد ، وخلاصتها
انه كان للامبراطور الصيني « تانغ تاي سونغ » المتوفى سنة ٦٥٢
ق . م . مستشار يدعى « واي تشنغ » وكان هذا المستشار في
باديء امره من اعداء الامبراطور المسرفين غير انه وقع اسيراً في
يده في احدى المعارك فلما مثل لديه واستمع الي حديثه اعجب به
أثما اعجاب ثم جعله مستشاره الخاص . ولما حضرته الوفاة وقف
(الامبراطور) يبكيه وبما قاله : كانت لي ثلاث مرايا في حياتي :

الاولى : مراة من المعدن أتزين امامها واصلح هندامي .

والثانية : صفحات التاريخ اصلح عليها اخطائي السياسية .

والثالثة : صديقي الذي مات « واي تشنغ » اذ كانت شخصيته
تفضح عيوب خلقي اليومية . فبموته خسرت أفضل هذه المرايا
واصدقها ...

(١) نشرت في مجلة « الصياد » ٥ نيسان ١٩٦٥ لصاحبها الاستاذ سعيد فريمة



فتى الكهرياء

حسن كامل الصباح المخترع



ولد حسن كامل الصباح في النبطية^١ - جبل عامل - عام ١٨٩٦ من ارومة ترجع بنسبها الى الى الشيخ الصباح امير الكويت ومن سلالة يعقوب ابن الصباح الفيلسوف الرياضي الشهير الذي عاش في اوائل الدولة العباسية .

والمعروف عن حسن كامل انه كان مولعاً منذ حداثته بالحساب والشعر وعلم الفلك اذ درس الجبر والهندسة بدون معاونة استاذ وهو لما يبلغ الرابعة عشرة من سنه . ومنذ ذلك الحين تجلت فيه امارات النبوغ . وفي اواخر السنة الاولى من دخوله الى المدرسة السلطانية في بيروت اخذ يعين طلاب السنة الخامسة في حل مسائل جبرية شديدة التعقيد . وفي خلال ثمانية اشهر اتقن اللغة الفرنسية . ثم انتقل الى الجامعة الاميركية فألمّ باللغة الانجليزية في خلال ستة اشهر الماماً بارعاً اثار اعجاب اساتذته ورفاقه . وقال احد رفاقه في

(١) نشر هذا الفصل في مجلة «الاديب» ١ نيسان ١٩٢٤ بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاة فقيه العلم، ونشر بمعناه مقال اخر في «بيروت المساء» عدد

الجامعة انه كان وهو في الصفوف الاولى يشترك مع اساتذة الصفوف العليا في حل المسائل الرياضية . ثم دخل قسم الهندسة ولم يتم السنة الاولى اذ دعي في سنة ١٩١٦ الى الجندية حيث نقل الى الاسطانة وهناك تيسر له دخول قسم التلغراف اللاسلكي ودرس اللغة الالمانية واستحضر كتباً رياضية في تلك اللغة ، ثم عين قائداً لمفرزة التلغراف اللاسلكي في - غاليبولي - وبقي فيها حتى انتهاء الحرب اذ قبع راجعاً الى دمشق حيث عين فيها معلماً للرياضيات في المدرسة السلطانية . وفي هذه الحقبة من الوقت توصل في درسه الخاص الى فلسفة التحليل الرياضي ، وفي سنة ١٩٢١ رجع الى بيروت حيث عين مدرساً للرياضيات في الجامعة الاميركية . وكان الجامعة وما فيها لم تشبع منهم فغادرها مهاجراً الى الولايات المتحدة للالتحاق بمؤسسة ماساتشوستس الفنية وتعد هذه المدرسة اعظم مدرسة في العالم . ولما قدم امتحانه المدرسي اعفته للحال من جميع الدروس الرياضية في برنامجها كما اعفته من دروس الطبيعيات . ولم يمكث طويلاً في هذه المدرسة حتى غادرها الى جامعة النيويس ولم يبلغ نهاية العام في هذه الجامعة حتى قدم استاذ الفلسفة الطبيعية فيها اقتراحاً للعمدة بمنح الاستاذ كامل شهادة استاذ علوم M. A. غير ان العمدة لم توافق على هذا الاقتراح بحجة ان التلميذ يجب ان يقضي سنتين على الاقل في الجامعة وهنا كانت نفسه قد ارتاحت الى ترك الحياة الدراسية ودخل حياة العمل فعين في شركة الكهرباء العامة .

« Général Electric. Co » في سكنكتدي بنيويورك وتعد

هذه الشركة من اعظم شركات العالم . ولما بدأ يبتكر الاختراعات المدهشة عينت له مختبراً خاصاً ومكتباً خاصاً ووضعت تحت تصرفه مهندسين يعملون بأرادته وبعد ان وضع هندسة جديدة للكهرباء أخذت تنهال عليه شهادات رؤساء الجامعات واكابر علماء الغرب كرئيس المؤسسة الكهربائية في « بوسطن » « ماساتشوستس » المعروفة باسم « ام . آي . تي . » والاستاذ « كلستوفرانش » استاذ الكهرباء في جامعة ميلان في ايطاليا والاستاذ « مويس لوبلان » العالم الفرنسي الشهير ورئيس الجامعة الاميركية في بيروت ثم ارسلت اليه الشركات الكبرى شهاداتها واعترافاتها بصحة اختراعاته ومن تلك الشركات « وستنكهوس » الكهربائية في شيكاغو وثلاث شركات كهربائية المانية .

وبعث اليه المستر « هوفر » رئيس الولايات المتحدة السابق بكتاب يظهر له فيه اعجابه بنبوغه وبنبوغ العالم العربي .

وفي سنة ١٩٣٢ منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الاميركاني في نيويورك لقب فتي العلم الكهربائي وهذا اللقب لا يمنح الا لمن اخترع وابتكر ودرس في فن الكهرباء مدة عشر سنوات .

وبعد ان تعددت شهادات علماء الغرب في افضلية مبادئ العالم العربي ابن الصباح اضطر اولياء الشأن في شركة الكهرباء العامة في سكتنكتدي بنيويورك لدعوة كل المهندسين الذين يعارضونه إلى اجتماع كبير عقد في مكتب الشركة وذلك سنة ١٩٣٢ . هناك دارت دائرة الجدل بين كامل الصباح الغريب الذي لا نصير له الا الحق والمنطق وبين رفاقه الخصوم وبعد جهد في الاقناع افحمهم

بنظرياته وتجاربه العلمية حتى اذا انتهت الجلسة وقف رئيسها العالم « البرت هل » وقال : « لقد تبين الآن ان نظريات ابن الصباح لا وهن بها وهي متينة من الوجهة العلمية المقنعة » . في النهاية خرج المهندسون مطأطأي الرؤوس واضطروا لتطبيق نظرياته في جميع معاملهم ومؤسساتهم .

ولقد كان فوق تعمقه في العلوم الرياضية والطبيعية وخاصة فرع الكهرباء منها يتقن خمس لغات ، العربية والانجليزية والتركية والفرنسية ، والالمانية . وكان الى جانب ذلك كاتباً في العلم والادب والاجتماع وكثيراً ما توج الصحف الانجليزية والعربية بمقالات علمية رائعة ، ثم ان له رسائل واكثرها الى والده والى خاله العلامة الشيخ احمد رضا وكثير منها الى اصدقائه الذين كانوا يطارحونه اسئلة متشعبة في الادب والحياة .

ولا بد من الاشارة الى ان الشركة التي كان يعمل فيها قد انتدبته ليمثلها في المؤتمر العالمي للكهرباء الذي اقيم في باريس عام ١٩٣٢ فلم يستطع الشخصوص وكتب تقريراً ضافياً باللغة الفرنسية تلي في المؤتمر فلاقى استحساناً عاماً .

ولقد بلغ ما سجله من اختراعات عام ١٩٣٢ حسب البيان الذي نشرته الشركة في ذلك العام ثلاثة واربعين اختراعاً ، وقالت صحف المهجر بعد وفاته ان اختراعاته بلغت السبعين . ، منها اختراع في التلغزة يحول اشعة الشمس الى فار وقوة كهربائية واختراع آخر هو استعمال شعاع الكهرباء لاذاعة صور الاشخاص والاشباح على جناح الاثير .

ولقد كان غاية ما يطمح اليه الفقيد العظيم هو ذلك الاختراع الذي يسخر اشعة الشمس المحرقة الى اضاءة المدن والقرى في بلاد العرب وهو من اجل هذا الاختراع ابتاع الطائرة التي كانت من اسباب وفاته لأنه كان يأمل ان يخلق بها فوق البلاد العربية اجمع ويستقر الى حين في هذه البلاد حيث يجري تجاربه ، وقد كانت مفاوضات تجري بينه وبين عاهل العرب المغفور له فيصل الاول لإنشاء مصانع لتوليد القوة الكهربائية وتوزيعها على كل الاقطار العربية لولا ان فاجأه القدر بوفاة العاهل الكبير فيصل . واليك نص المقال الذي كتبه بقلمه عن هذا المشروع العظيم :

تمكنت من استنباط بطارية كهربائية ثانوية يتولد بها « حمل » كهربائي بمجرد عرضها لأشعة الشمس . وليبيان ماهية هذه البطارية اقول : لنفرض اننا وضعنا عدداً منها يغطي مساحة ميل مربع في وسط الصحراء العربية ، حيث لا غيوم ، فالقوة التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون مئتي مليون كيلوات « فولت » أو مئة واربعين مليون حصان غير ان البطارية يمكنها ان تستخدم جزءاً من عشرة الاف جزء من هذه القوة فيكون ما تستحصله من الشمس بواسطة هذه البطاريات قوة كهربائية لا تقل عن مئة الف كيلوات (فولت) اي قوة تزيد خمسين مرة عن اعظم قوة يمكن استحصاها من مولدات نهر الصفا ببلبنان التي اتموها حديثاً .

ان القوة الكهربائية التي تولد من نهر الصفا هي جزء حقير من القوة النورية الواقعة على الارض من اشعة الشمس . هذا الجزء

الحقير يبخر الماء فيصبح غيوماً ثم سواقي وانهرأ ثم شلالات .
وعليه فان استخدام اشعة الشمس وتحويلها رأساً الى قوة
كهربائية بدون استخدام ما كانت بخارية هيدرولية (مائية)
ومولدات كهربائية متحركة هي الطريقة الطبيعية الرابطة لاستخدام
اشعة الشمس اذا حملنا البطاريات بالحمولات الكهربائية من اشعة
الشمس للصحراء العربية ، نكون كأنما عثرنا على ابار بترول لان
الذي يجعل البترول ثميناً هو مقدار القوة التي يكمنها بين دقائقه .
ولنفرض اننا اسسنا مزرعة بطاريات شمسية كهربائية في اواسط
الصحراء العربية بين دمشق وبغداد ثم صنعنا سيارات كهربائية
تسير تلك البطاريات عوضاً عن البنزين فيقف سائق السيارة عند
كل مزرعة بطاريات ويستبدل البطاريات التي استعمل حملها
الكهربائي في تسير سيارته ببطاريات قد ملأها اشعة الشمس بحمل
كهربائي كامل من تلك المزرعة الشمسية .

بهذه الوسائل ومثلها يمكن تحويل الصحراء العربية الى مدن
عامرة آهلة بالسكان فيعود اليها مجدها السابق .

ولقد قرأت مؤخراً ان فيليبي قام برحلة الى قلب الربع الخالي
ووجد على ضفافه بقايا مدينة مندرسة كانت مسقط رأس الشاعر
المعروف بالفرزدق .

ولقد وجد في قلب الربع الخالي مكاناً لم ينهل الاديم منذ عشرين
سنة فلو حولنا تلك الاشعة الشمسية المحرقة الى قوة كهربائية
واستخدمناها لتسهيل المواصلات وحفر الآبار الارتوازية والمبردات
الكهربائية والمراوح لاصبحت الصحراء معمورة كلها عمراناً تحسد

عليه ، فالناس والمدنية تحوم حول مصادر القوة ، وهذا مصدر من مصادرها عظيم . لقد توصلت الى هذا الاكتشاف بادوات اشتريتها من مالي الخاص واشتغلت في بيتي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فان شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي بأخذ امتياز باسمي وهي ستستثمر هذا الاختراع فلو كنت مستغلاً لحكومة من الحكومات العربية مثلاً لرجع الربح اليها وهو كما ذكرت سالفاً يماثل ابارا كثيرة للبتروول والبنزين اي انه يحوي ثروة طائلة كاملة .

موت لأمس الصباح

بعد ظهر الاحد الواقع في ٣١ اذار سنة ١٩٣٥ ذهب كامل الصباح واصدقاؤه الاميركان الى مدينة «مالون» حيث تفقد طائرة اشتراها ليقوم بها برحلته الى البلاد العربية وفي عودته الى «سكنكتدي» كانت سيارة اصدقائه تسير في المقدمة ففقدوا اثره قرب مدينة «الينرايشون» وعادوا ادراجهم فوجدوا سيارته خارجة عن الطريق الى منحدر يبلغ علوه خمسة عشر قدماً ووجدوه ميتاً فيها . وما ان اذيع النبأ المشؤم على العالم حتى عطلت مصانع الدنيا من اقصاها الى اقصاها من دقيقة الى خمس دقائق . وبعد ان نقل جثمان الفقيد الى ارض الوطن بعث والد الفقيد الى رئيس الشركة الكهربائية في «سكنكتدي» يطلب منه صورة مفصلة عن متروكات ولده واثاره فاجابه برسائل يختلف بعضها عن الآخر وهذه شذرات من آخر رسالة من الشركة وفيها اسماء الاختراعات للفقيد وتاريخ تسجيلها :

واذكر انك طلبت ان يطلعك المدير على ما يتعلق بتصفية
متروكات ابنك . واخبرك انني تلقيت بياناً مفصلاً من المدير بعث
الي معه بالوصلات حتى تاريخ البيان وبلائحة من اهمها الديون التي
لا تزال غير مدفوعة والتي وقعت تحت نظره وتجدر طيه نسخة من هذا
البيان المبدئي الذي بعثه المدير وتلاحظ ان ما لأبنك حتى ٣١ آب
سنة ١٩٣٥ يبلغ ١٧٧ دولار و ٥٤ سنتاً مقابل ديون مهمة يبلغ
مجموعها ٣٣٩ دولاراً و ٣٠ سنتاً وان طلب جدمون البالغ ٣١٤
دولار و ٢٥ سنتاً هو لقاء السيارة التي كان يركب فيها كامل والتي
تلفت تماماً في الحادث ، وتذكر انني في كتابي الاول الذي وصفت
فيه الحادث شرحت لك ان مستر فوجل كان يركب سيارة كامل
بينما كان كامل يركب سيارة المستر فوجل ونحن لا نستطيع في
الوقت الحاضر ان نقول ان طلب المستر فوجل سيصدق .
وتلاحظ أيضاً من بيان المستر دودج ان مرتبات الادارة
ومرتبات الادعاء العام لم تعين بعد .

وهناك مال باق لأبنك لا يظهر ذكره في البيان وهو المبلغ
الناتج عن معاش التقاعد الاضافي وقد اشرت الى ذلك في كتابي
السابق . والمبلغ يناهز ٢٩٠ دولار ولكنه محجوز لقاء معاملة قام
بها كامل قبل الحادث . ومعلوم انك انت صاحب الحق في المبلغ
ولكن اذا انتهت النتيجة بترتب دين على كامل من المعاملة التي قام
بها قبل الحادث فيرجع استعمال المبلغ في دفع المترتب . واني بناء
على طلبك ، ارسل اليك جدولاً بالاقتراعات المسجلة باسم ابنك
وآمل ان يكون في هذا الجدول لذة خاصة لك وللوطن الذي

نشأ فيه .

وارجو ان تلاحظ ان من الممكن ان تسجل باسمه اختراعات
اخرى كان قد قدم طلباً بتسجيلها قبل وفاته . بيد ان الجدول
المرسل تام حتى هذا التاريخ . ولا حق لابنك في مكافآت لان
الاختراعات داخلة في منصبه الذي كان يدفع له مرتب مقابله .
وكل الاختراعات التي انجزها اصبحت ملك شركة الجنرال
الكترينك بموجب الاتفاقية الموقعة من حين استخدامه وتجدطي
الكتاب صورة فتوغرافية عن نسخة هذه الاتفاقية الاصلية .
اما فيما يتعلق بمر كزه في الشركة فقد كان صنفه صنف مهندس
كهربائي وقضى بضع سنين الاولى في المختبر الهندسي العام . ثم نقل
الى « فرع تنظيم القوى » حيث كان جل جهده مصروفاً الى الآلات
المحولة للطاقة والى دراسة المطافات الكهربائية .

أما بشأن سؤالك عن معاش تقاعد لك فقد اجبتك في كتابي
اليك المؤرخ في ٤ حزيران واعتقد انه لم يكن قد وصلك حين
أرسلت الي كتابك هذا الذي احرر جوابه الآن . ويؤكد لي
المستر دودج انه سيقدم تقريراً عاماً حال الانتهاء من تصفية التركة
ويعد بانه سيقدم لشخصكم اشياء لها قيمتها العاطفية اكثر من قيمتها
المالية منها لباس عربي وشهادة عضوية في الجمعية الاميركية
للمهندسين الكهربائيين .

لك بأخلاص

ص . ج . مارس

الفرع الشخصي قسم الخدمة والتوظيف

تسجيل امتيازات باختراعات الصباح :

١٩٣٣ « تحويل القوة الكهربائية	١٩٢٨ نقل الصور والمناظر
١٩٣١ « « « «	١٩٣٣ آلة اخراج المسافات
١٩٣٤ آلة الصمام الكهربائي المحول	١٩٣٠ آلة البخار الكهربائي
١٩٣٤ « « « «	١٩٣٠ نقل الصور والمناظر
١٩٣٤ « « « «	١٩٢٩ « « « «
١٩٣٥ مصحح الطريقة المركبة	١٩٣٠ آلة قياس الضغط
١٩٣٣ طريقة منع عدم توازن	١٩٢٧ آلة تدقيق «
١٩٣٣ مصحح الطريقة المركبة .	١٩٢٨ « قوس البخار الكهربائي
١٩٣٤ طريقة تحويل الصمام	١٩٢٨ طريقة التصحيح
الكهربائي وآلة التهييج .	١٩٣٥ طريقة لتدقيق الحرارة
كامل صباح وهربرت برون	١٩٣٢ « اخراج الكهرباء
١٩٢٩ طريقة التوزيع	١٩٣٠ آلة تحويل القوة
١٩٣٢ طريقة توزيع المساحات	١٩٣١ « « « «
١٩٢٩ الطرق الاصلحية	١٩٣١ « « « «
١٩٣٢ المجرى الثابت المعبر عن	١٩٣٣ « « « «
الدوائر .	١٩٣٢ دورة التحويل الكهربائي
كامل صباح وس . هرسكيند	١٩٣٤ « « « «
١٩٣٢ طريقة الاخراج	١٩٣٣ آلة الصمام الكهربائي المحول
الكهربائي .	١٩٣٢ آلة تحويل القوة الكهربائية
كامل صباح و . ا . متياج	١٩٣٥ « « « «
١٩٣٤ طريقة الصمام الكهربائي	١٩٣٣ آلة الصمام الكهربائي المحول

كامل صباح ولويس روبنسون	كامل صباح ومرفن موراك
١٩٢٨ طريقة البخار الكهربائي	١٩٣٣ طريقة الصمام الكهربائي
كامل صباح وشانسي هويتني	المحول .
قياس مصلح الفولتاج	١٩٣٤ طريقة الصمام الكهربائي
الكهربائي	المحول وآلة التهييج .

وكانت الاختراعات التالية قد وصلت قبل وفاة الراحل العظيم من دائرة السجلات في وشنطن باسم ابن الصباح ..
طريقة بضبط القوة الصادرة من المقوم الكهربائي .
حواظ وضوابط لحماية المقومات الكهربائية من الخطر .
طريقة لمنع حدوث هزات عالية في القوة الكهربائية في المقومات الزئبقية .
ملتقط حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منعكس محول للعزائم الكهربائية العظيمة .

جهاز للتلفزة يحول اشعة الشمس لنار وقوة كهربائية هائلة .
جهاز للتلفزة يستخدم الكهارب المنعكسة بفعل النور .
جهاز للتلفزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائي .
وبما ذكره مدير الشركة اليكتريك في رسالته الى والد الفقيد النبذة التالية :

« لقد برهن الاستاذ كامل الصباح اثناء خدمة لشركتنا على انه من اعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية وان وفاته تعد خسارة كبيرة لعالم الاختراع » .
وقد اعترف جهاذة علماء الفن الكهربائي الذين كانوا يلقبونه بأديسن الصغير بانه كان من اعظم المخترعين .

حسن الصباح الاديب المفكر

رأيه في الخمر والمرأة ولغة العرب

هذه الصورة الموجزة لكامل الصباح المخترع اديسون الشرق كما سماه احد رجال الصناعة الاميركية لن تنسينا ان عبقرينا كان اديباً مفكراً من المولعين بالشعر والادب وله اراء قيمة في الحياة والاجتماع نشر بعضها في صحف المهجر ومجلاته ولم يزل بعضها مطويماً في رسائل له لم تنشر بعد ومعظمها بين يدي والديه وخاله وهي رسائل يدور اكثرها حول مسائل علمية وادبية كانت تساجله بها احياناً والدته ، وحيناً خاله ، وقد اتفق لي ان اطلعت على نتف منها فشاقني ان لا احرم قراء العربية منها ليقيني بأن اثار العباقرة الافذاذ جديرة بالحفظ والتسجيل . ومتى علمنا ان الغربيين يعنون بحفظ معاطف العظماء وملاعقهم والآنية التي تناولوا بها طعامهم والكرسي التي جلسوا عليها والكوخ الذي سكنوه واليراع الذي كتبوا به ادر كنا انه من الغبن الفاضح ان لا نعني بآثار نابغتنا وتسجيل آرائه لنندل على اهتمامنا برجالنا الافذاذ الميامين وتقديرنا لهم .

(١) نشر هذا الفصل في مجلة الطريق الغراء ٨ آب ١٩٤٤

بين يدي الآن بضع رسائل بخطه وتوقيعه تدل اولها على
رأيه في المخدرات والكحول رداً على سؤال وجهه اليه بعض
اصدقائه ، وثانيتهما في المرأة الشرقية والغربية وموقف الرجل منها
ورسائل اخرى . وهناك امر لا بد من الاشارة اليه هو ان الفقيد
العظيم كان شديد التمسك بعرويته ولغته ، وكان شديد الايمان بالله ،
ومن أشد المحافظين على تأدية فروض الدين .

يقول كثير من اصدقائه الذين تحدثوا عنه بعد الوفاة على المنابر
وفي الصحف بانه ما رؤي مرة وهو يجوب بسيارته شوارع نيويورك
وواشنطن ، إلا وكان محتفظاً بزيه العربي يعتمر بالكوفية والعقال
لا ينزعهما الا في مكتبه ومختبراته . وأما ايمانه بالله وبالدين فقد دل
عليه الاستاذ كمال جبر ضومط في سلسلة مقالات جاء في إحداها
« كنت في ضيافة النابغة العظيم وقد خطر لنا أن نتعشى عشاء عربياً
فجعلنا من انفسنا طهارة وحضرنا الطعام ولما آذن العشاء قام لأداء
فريضة الصلاة وكانت صلاته التي شاركته فيها « أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ
صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ
فَارْغَبْ . »

وهاك رأيه في الخمرة « ... إن رأيي في تأثير الخمرة على الدماغ
هو : « إن طريقة التفكير في الدماغ البشري ان يتجمع في
في المركز المختص بفكرة ما ، كل ما صادفته سائر المراكز من
التأثيرات فتكون النتيجة التي يستنتجها الفكر مطابقة لكل تلك

التأثرات ، والراجع عندها أن تكون صحيحة ، فإذا اعترض
التأثرات المنبثقة من سائر المراكز مانع عن الوصول الى المركز
المختص بتلك الفكرة فالنتيجة التي ينتهي اليها المفكر تكون على
الغالب مناقضة لتجاربه السابقة ومطابقة لما يهواه ، أي ان رايه لن
يكون مبنياً على ملاحظاته السابقة بل على مجرد الهوى .

« أما إذا لم تصادف تلك التأثيرات مانعاً فانها تصل الى المركز
المختص المذكور آنفاً ، وترسم أمام العقل صوراً حقيقية تحول
دون تصور المرء صورة مطابقة لهواه اذا كانت مخالفة لتلك الصورة
الحقيقية ، وعليه يصعب على المرء ان يحدع نفسه بالاعتقاد بما يخالف
حقيقة الحال ويطابق هوى النفس ... »

« وقد ثبت أخيراً في مختبر « جونز هوبكنس » ان الكحول
المكثف للمادة المكيفة في المشروبات الروحية يضعف مادة الخلايا
التي توصل التأثيرات من مركز إلى آخر فلا تستطيع إيصالها . وبما
أن السرور الناشئ من تعاطي المخدرات سواء كانت من الكحول
أو من الحشيش أو من المورفين سببه أن المرء ينسى همومه ، ونسيان
الهموم ناشئ عن قطع العلاقة بين مراكز الدماغ المفكرة ، فتعاطي
تلك المخدرات يؤدي الى قطع العلاقات بين خلايا الدماغ المفكرة ،
وقطع العلاقة بين خلايا الدماغ المفكرة يؤدي حتماً الى تغير
النفس ، وتغير النفس يحول دون معرفة الأمور واكتشاف العلاقات
الدقيقة بين الأشياء ، وعدم معرفة حقائق الأمور ، والعلاقات بين
الأشياء يؤدي إلى عمل ما يضر النفس والغير . »

وأما رايه في المرأة الشرقية والغربية فقد جاء فيه : « نرى

الشباب في الشرق عندنا يسامح على أكبر المنكرات التي يرتكبها ،
ويمكنه أن يقتن بابتنة أشرف أسرة ، ويتغاضى عن معائبه أكبر
حملة لواء الاخلاق ، وإن كانت جسماً نحرّاً تسربت الى داخله
انواع المفسد والجرائم المادية والحلقية ، على أن المرأة المسكينة
إذا خرجت من فمها كلمة واحدة مخالفة للتقاليد وأكثرها (أي هذه
التقاليد) ضرره أكثر من نفعه ، تسقط من اعتبار الغير ، ويحجم
حتى جرثومة الفساد بين الشبان عن التزوج بها ، وإذا كانت متزوجة
يسمّيها زوجها بذات الأخلاق الفاسدة السافلة ويتأوّه من سوء حفظه .
مسكينة المرأة الشرقية . السبب في ذلك هو أنها إذا لم تكن
طبق مرغوب الشرقي المستبد لا يمكنها أن تعيش ، لأن معيشتها
تتوقف عليه وسعادتها تتوقف على وقوعها بين يدي مفكر عادل
خالق ... تنسحق المرأة الشرقية تحت ظلم ذلك الانسان الظالم وكم
نشاهد من البائسات اللاتي يذهبن ضحية ذلك الظالم ، أو يحيين حياة
ملؤها التعاسة والشقاء ...

« المرأة هنا (أي في اميركا) هي كل شيء . يعود الرجل من
نهار عمل طويل الى البيت فلا يتخرج من مساعدة امرأته في كل
شيء اذا لم يمكنه أن يستأجر لها خادمة . ولا يدعها تعمل أي عمل
منهك . ومن أشد المنكرات عيباً أن يلقي اليها بكلام عنيف ،
وضرب المرأة جرم ما فوقه جرم وعيب ما دونه عيب » .

« هذه خصلة أجد الاميركان عليها لأن بها من كبر النفس وشرف
العاطفة والنبيل بقدر ما بالشرقي الذي يجعل امرأته أحط من خادمة
ولا يفتر لسانه عن سلقها بكلام بذيء مبعثه اللؤم وصغر النفس

والتوحش فهل الأم ممن يتدلل امام القويّ ويستبدّ بالضعيف ؟
« ما زلتُ أعتقد أنّ السبب في انسحاق المرأة الشرقية هو عدم
تعليمها التعليم الكافي ، وأرى بأنّ كل رجل شرقيّ مهما كان منحطاً
في المدارك يشعر بأن في تنوير أفكار المرأة ما يجعلها تزيد شعوراً
باستبداده . وما زال الحجاب على شدته (تاريخ الرسالة منذ اثنتي عشر
سنة) والعدل في حقوق المرأة على قلة ، فان بنيان العائلة ليس على
توازن ثابت ، ولا عجب أن يكون للتمدّن الحديث في هذا البنيان
تأثير محسوس .

« إنّ تغيير المؤثرات على مجتمع يستلزم حدوث اختلال في
التوازن واضطراب في الأجزاء ، ولكن لا بدّ للمؤثرات المستحدثة
من أن تضع تلك الهيئات تحت توازن ثابت في النهاية ، أي ان
القوى المختلفة بعد أن تتصادم وتسحق في سبيلها من تسحق ، وينتهي
امرّها الى توازن وتعادل متينين .

« ومما يعجبني من أمر هذه البلاد وهذا الشعب شدة ارتباط
أجزائه بعضها ببعض . تنتشر فكرة في نيويورك وبعد بضعة أيام
تصبح مألوفة في سان فرانسيسكو . يشعر جزء مفكر في تلك الهيئة
بضرر بعض العادات فيفقد البقية ولا يمضي وقت طويل إلا وقد
أصبح أمام الضرر قوة مقاومة .

« لا يُنكر بأنّ بعض النساء هنا تركز العادات الشريفة
وتشبّثن بالمستحجّات التي كثيراً ما أدّت وتؤدي الى المنكر ،
ولكن شدة ارتباط هذا الجسم الكبير يجعل بعضه يشعر بهفوة
البعض الآخر ويقوم لاصلاحها . »

ثم بخلص حسن الصباح الى القول مجيباً على ملاحظة وجهها
اليه بعض أصحابه « اودّ أن اذكر كلمة هنا عن العجب ، فتشت
في صفحات نفسي فوجدت أثراً له ، وهو أنني أجتنب وأتخاشى بجملة
من أعتقد سقوطهم . وأظن أن العجب صفة من ينظرون الى الأسفل
على أنني ما زلت أنظر الى الأعلى وما زلت أرى نفسي في الأسفل » .
ويذكر في رسالة بعث بها الى صديقه الدكتور مصطفى خالدي
لمحة مجملة عن طفولته وبدء دراسته وميوله وتغلغل نزغته القومية
في جوانب نفسه : « كانت امي وشقيقاتي مولعات بآداب العرب
وأشعارهم ، وكان خالي الشيخ احمد رضا كثير الاهتمام بدرس
الحقائق الكونية الطبيعية كانت أم اجتماعية روحية أم دينية .
فأصبحت أنا بحكم الطبع أنظر الى آداب العرب وعلومهم نظر طموح
وأمل . وكان ذلك مبدأاً عربيّتي الشديدة وطموحي العلمي ، وما زلت
أذكر النصف الأخير من ليالي رمضان حين كانت امي تجلس في
فناء الدار وتحدثني بأعجاف العرب وأنا أردّد أبيات أبي العلاء وأبحث
عن النجوم التي ذكرها في قصائده وأشير اليها . هكذا بدأ هيامي
بدرس الكون وحقائقه » .

صور مقتضبة عن شخصية عربية فذة عملت مبدعة في الفكر
والتيار الكهربائي ، فكانت في الجيل العالمي مثلاً يضرب لعقريتنا .
لقد أكلت الشركات الاميركية جهوده ، وحرمت منها آله
وأبناء وطنه .

ولست هي المرة الاولى التي يأكل فيها الغرب الجاحد عبقرية
الشرق المؤمن . وكتاب الاستثمار الغربي أوسع من جنبات الارض .

بين التهنئة والرتاء

في ذكرى صديقي الياس مسابكي صاحب الفندق
المشهور ، الذي غمرني أعواماً بحبه و إخلاصه
وتشجيعه . ففرحت في فرحة زواجه وبكيت
في ساعة غيابه البعيد .

كتبت اليه يوم زواجه :
فيا صديقي ' العزيز اليك أرفع عواطفني بحسمة بهذه الكلمة
لأهنئك بهذا القران الحميد بآنسة يخفرها الحياء ويرفع رأسها
شرف الأرومة .
أما أنت يا من سمت اسرته به وقاهت عجباً وهتفت من أعماقها :
« الياس منا ! »

فلقد حق لها هذا الهتاف لأنها ضمت الرجل الذي ملأت صدره
المكرّمات وزان أخلاقه النبل ومشت في خلائقه الرقة ! هذا
الرجل الذي قضى سنّ الشباب بالهدوء والسكينة لا يميل حيث تميل
العاطفة الملتهبة . كان في ذلك الحين كأنه يطرح عن نفسه ثوباً بعد

(١) نشرت هذه الكلمة في مجلة الامالي تاريخ ١١ ايلول سنة ١٩٣٩

ثوب ليبقى له ثوب المحبة والاخلاص .
وها هو - يودّع عهد العزوبة - طاهراً نقيّاً كما يستقبل عهد
الزواج طاهراً نقيّاً .
وسيفتخر به وبأمانته عهد الزواج ، كما افتخر عهد العزوبة .
عش هنا محسوداً كما كنت هناك محسوداً .



وكتبتُ فيه يوم موته :

قدمت مجلة « الجمهور » لصاحبها الاستاذ ميشال
ابوشلا في آذار ١٩٤٢ هذه الكلمة بما يلي :
« هذه الكلمة الصادرة من أعماق قلب حساس مخلص هي للسيد
محمد قره علي وهو شاب ذكيّ الفؤاد ، كثير الوفاء ، نشأ بائعاً
للصحف وعاش معظم أيامه في شتوره قريباً من المرحوم الياس
مسابكي صاحب فندق شتوره الشهير ، ورجل الهمة والولاء والاحسان
والخلق النبيل . والسيد قره علي شاب موهوب ولعل من أبرز
مزاياه هذا الوفاء الذي يتجلى في كلمته عن المرحوم المسابكي اعترافاً
بما له عليه من صنائع المعروف وتقديراً لما عرف فيه عن كذب من
محاسن الخلق النادرة بين الناس » .

« انعي فتى الجود الى الجود	ما مثل من انعي بموجود
انعي فتى مص الثرى بعده	بقية الماء من العود
وانشلم الجمد به ثلثة	جانبها ليس بمسدود
فالان تخشى عثرات الندى	وصولة البخل على الجود»

والله لولا انها امانة في عنقي ان اعترف بفضلك علي واحسانك
الي لكسرت هذا القلم قبل ان يكتب هذه الكلمة ليجعلك في عداد
الاموات او يعود فينعاك الي اخوانك ومحبيك علي كثرتهم ولكن
هيهات هيهات ان تذهب حسرتك او يتعزى من عرفك عنك
بغيرك ، وكنت لا يام خلت دولة من اللطف والرقّة والشرف
والمرؤّة ، والصدق والوفاء ، وفي مثل لمح البصر يسكت ذلك
القلب الكبير الذي ما انطوى الا على مكرمة ولا تفتح الا على
جود وسخاء .

وفي مثل لمح البصر تذوي الزهرة التي عبق اريجها وطاب ريحها
ويسكت ذلك اللسان الممراح وتنطفيء تلك الابتسامة التي ما
غارت في وجهك لحظة واحدة .

*

اي ، والله ، في مثل ردة الطرف تركنا الياس مسابكي وذهب
الي ربه ، فيا من كان لي الامل الدائم ، والنعيم المقيم ، كيف
تطيب لي الدنيا من بعدك وهي كما عرفناها ما ندر فيها الا الاصدقاء
الاوفياء والاسخياء الكرماء ، كنت مفزعي في كل نازلة تلم بي
وكنت لي خير عزاء ، ان فجيعتي فيك فجيعة الجسد فارقه الروح ،
والزهرة جفت منها الحياة والكوكب خبا نوره والطير الشادي
فقدته الرياض والاجسام فارقتها الصحة وباعدها الامان .

الله ، الله ، كيف عدا عليك الزمان وعصف بهيكلك الموت
وعض عليك باسنانه الصفراء ، وقد كنت مفخرة من المفاخر وكانت
قامتك مظهراً من مظاهر الرجولة في البر والاحسان فكم عين جاءتك

شاكية باكية فكفكت دمعها بجودك حتى عادت والامل ملء
انسانيتها ، وكم عليل عدته في تلك الجوار تحمل له اللفائف والعقاقير
وما تيسر من المال فابلته باحسانك اليه وانعامك عليه .

لقد كنت من الشاعر خياله ووحيه ، ومن الاديب فكره
ولغته ، ومن الزائر اعجابه وافتتانه ، لو اردت ان اثبت ما نظم
فيك الشاعر وكتب الكاتب وحدث الزائر لما وفيتك حقك مدى
عمري الذي ان تمنيت ان يطول فغايبي والله ان اتحدث عنك
واعترف بفضلك ثم اخرج للناس كتابا يجمع القليل القليل من
الكثير الكثير الذي قيل عنك في الشرق والغرب .

*

واقسم بالله اني ما عجبت لشيء عجبي ان ابقى حيا من بعدك
ولو الى هذا الحين .

ماذا كان في صدرك من ذخائر المكرمات وفي نفسك من صفاء
وولاء ، وفي روحك من هناء ورجاء ، وفي ذهنك من حدة وذكاء ،
حتى استطعت ان تأسر هذه القلوب وتجعلها لا تقبل التعزية بك ولا
يذكر اسمك امامها الا وقد شعرت ان الارض من تحتها قد
زلزل زلزالها .

كم انا فخور ان اتغنى بمدحك واهتف باسمك في كل واد وابشر
به في كل ناد .

*

انا اقسم لو ان الصفصاف الذي كان يظلك والنبع الذي ينساب
حول بيتك والاطيار التي كانت تحوم فوق رأسك بل والطبيعة التي

كنت ترتع بظلمها ، كل هذه لو كان لها احساس تشعر به بفراقك
لتساقطت الاوراق وجف النبع وانتحر الطير وسكنت الطبيعة
الى الابد ، ولكن حسبك ان لك في هذه الدنيا قلوباً جرحها عليك
لا يندمل وماقي تنلظى دائماً تلفظ من اهداها الماء الاخير .

*

فيا ولي النعمة ما احسب ان شاعراً صدق بقوله الا من قال
وكأنه عناك .

فما كان مفراحاً اذا الخير مسه ولا كان منانا اذا هو انعم
لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه واري ثيابا واعظما
وحسبك ان يبكيك لبنان عندما يذكر واحة مشورة وقد
بعثتها من العدم وجعلتها جنة فيها من كل الثمرات وآية للناظرين .
فيا الياس سبحان من اراحك واتعبنا ، واقامك واقعدنا ،
ورفعك من دنيا الى عليا ، ومن تراب الى نور ، ومن قلوب وعيون
الى اوطان تلفت وشوق .

فليكس فارس يعود هيكلًا صامتاً



يعود فليكس فارس^١ الى لبنان هيكلًا صامتاً ، وقد كان
للأمس القريب النور والوضاء والشعلة الملتببة بالعلم والذكاء، والصوت
الداوي في كل قطر بأدبه الحيّ وتفكيره العميق الحُصْب .

فليكس فارس ، صرخة ملهبة لشعور الامة في سبيل التحرّر
وعامل نبيل على توحيد الثقافة وتوجيه الآراء والأهداف في صعيد
واحد بين أبناء الجيل .

فليكس فارس امير المنابر وخطيب الدستور ورسول الامة
الى ابناءها المهاجرين عام ١٩٢١ يعود « للمريجات » حفنة من تراب؟
فليكس فارس منشيء جريدة « لسان الاتحاد » والمحامي الفذ
بجراته واخلاصه وسكرتير المجلس البلدي في الاسكندرية ورئيس
غرفة الترجمة فيها ومؤلف عشرات الكتب القيمة ينتزعه الموت من
بيننا ولما نرتو من معين ينبوعه . وقد كان مدرسة دون أن يحمل
شهادات المدرّسين .

فليكس فارس الذي كان يروي « سمعت أحد اللبنانيين يقول

(١) نُشرت في مجلة « الامالي » الفراء سنة ١٩٣٨

معتزاً أن لبنان قد بلغ درجة من الرقي يجب عليه وهو عليها أن
يدير ظهره نهائياً لآسية ويتجه شطر اوروبة فقلت له : إن الله قد
أوجد لبنان العربي مستقبلاً لشمس الشرق فان هو أشاح بوجهه
عنها امتنع عليه أن يكون رأساً في الشرق إذ يصبح ذنباً للجهة
التي يستقبلها .

فليكس فارس الذي بكى الكاظمي الشاعر العربي الكبير بقوله :
ألا أيها النشء الجديد لي عرب لك العلم الخفاق في الشرق يُعقد
وما الشرق لولا ما ورثنا ثقافة سوى طلل يهوي وبرج يهدد
ثقافتنا من عهد موسى لأحمد معارج أرواح الى الله تصعد
ألا ان سطرّاً انزلت فيه آية تبدد اوهام الحياة وتسعد
خير لنا من بعلبك وتدمر ومن قمم الاهرام للنجم تنهد
وما هي إلا آي ظلم وذلة منازلها في صفحة الدهر جلد
وهل كان قبل الوحي إلا غطارس وحشد تناديه السياط فيسجد
ليركع لآمون وباعال من يشا فقد ماتت الارباب تغطي وتحقد
هياكلها كانت أشد على البقا ألا اعجب لمعبود يواريه معبد
فما زهو فرعون وفينيقيا ولا حضارات أقوام خلوا وتبددوا
لتسطو بتفريق على وحدة إذا نفاها فريق كان لله يجحد

*

إن هذه الكلمة التي اكتبها بدموعي المتفجرة من اعماق نفسي
وبأنامي المرتعشة اسفاً وحزناً عليك ولوعة على الايام والساعات التي
كنت تتعهدني في خلالها بدروسك البليغة وحكمك الغالية إذ
تلقينا علي بحنان وعطف ورقة انسييتني معها حنان الاهل وحب

*

ما اذكر اني لقيتہ مرة على كثرة اللقاء ، او اجتمعت اليه في
خلال السنوات الاخيرة إلا ورأيتہ ضيق الصدر متبرماً بالحياة
يبادرني بالسؤال كيف انت يا صديقي ؟ ثم يقول أما أنا فبي ألم
وسأذهب الى الضهور وبكفيا او زحله لأشفي النفس من اوصابها
وحين يلحظ ما يحز على نفسي من وقع كلماته كان يربت على كتفي
ويقول :

هوّن عليك يا بنيّ انها مراحل شقاء نجتازها وعما قريب نصل
الى الهدوء والراحة .

ان كتابك الاخير الذي تقول لي فيه « اصفحك والى اللقاء
فهل عنيت به هذا اللقاء يشهد الله انه .

« لم يبق من بدني جزء علمت به الا وقد حله جزء من الحزن »
لقد بكيتك يا سيدي كما يبكي الولد والده والأخ اخاه والحبيب
حبيبه وسأبكيك ما بقي في قرارة نفسي دم ودمع ، لقد كنت من
جسمي القلب ومن عيني النور ومن فمي اللسان وغدوت الحرقه في
الجسم . والدمعة في العين . والسكوت العميق في فمي .

سيطول جزعي عليك وستطول غصتي العميقة .

وديع عسييران لم يتمتع بالشباب (١)

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولي
هكذا قال المتنبي عن الحياة ، ولو عاصرنا ابو الطيب وعرف
فقدنا العزيز وديع عسييران ورآه بقامته المديدة وامتلاء هيكله ثم
عرف كيف عاجله القدر حيث لم تنفع العافية ولم يجد الشباب
لكسر المتنبي هذه الآلة وفك روابطها المكيمة .

*

كان وديع عسييران صورة الشباب الطير والمروءة الفذة ،
واللسان المهذب والادب الجم والوطنية الصحيحة ، كل هذه الصفات
وغيرها تعطل في مثل ردة الطرف وتسكت ولكن ... الى الابد .

*

وديع عسييران القاضي النزيه والانسان الداعي الى الخير
والفضيلة ، الرجل الذي لم ينغمس في حزبية ولم يصانع احداً ،
يعاجله الردى وعيوننا لما تزل تشخص اليه وقلوبنا تتلفت نحو اتجاهه ،
وآذاننا تصغي لتتلقف ما يفوه به من كلام لا بمالأة فيه ولا رياء .
وكان لا يام خلت طفاح السمع والبصر يفخر به شباب العرب ،

(١) نشرت في النضال الفراء لصاحبها الاستاذ مصطفى المقدم سنة ١٩٤٤ .

يعدو عليه الزمن ويعضه دونما اشفاق فينطفيء كما يطفأ المصباح في
الليالي العاصفة حيث يفتش المرء عن خطوط الطريق .

وديع عسيران ، القلب الذي ما تفتح الا على جود وسخاء
والشعر الذي لم يضحك هازئاً ولم يذكر احداً بسوء ولم تخرج منه
كلمة معسولة وراءها الحُبث والرياء . يتخطفه الموت من بيننا ونحن
احوج ما نكون اليه .

*

ايه جبل عامل اكما سطع وضاء في ذراك لنيير لك الطريق
ويلهمك معنى النور انطفأ وعاجله الفناء كأنما كتب عليك ان لا
تشهد في ربوعك من يعمل فيك مجاهداً من اجل انسانيته المعذبة
ليجعل منك قمة كأعلى القمم مشمخة بعلاها وهدي دروبها الى
ابراج القبة ، حقاً لقد رأيت يوم ارتفع جثمانه على مناكب رجاله
وشبابه كيف كانوا يغصون اسفاً وتلفاً ولقد رأيتهم وكيف كانوا
مسوقين جميعهم بدافع واحد هو دافع الوفاء لك والاجلال لشخصك
والمعيتك مقدرين الحسارة التي لا تعوض .

*

لقد كان كل من عرفك يرى نفسه ثامناً مفعجوعاً . وكما تساوت
المناكب والرؤوس وراء نعشك هكذا تساوت اللوعة وتضرمت
الحرقه ، لقد كان الناس يبكون الرجولة في الشباب الذي هيهات :
هيهات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين
رحم الله وديعاً :

فقد كان رحمة بين هؤلاء الناس ،

قد كنت رأياً في الشيوخ وحكمة

في رثاء محمد جابر آل صفا من
رجال الادب والنهضة في جبل عامل

سكت الهزار عن الغناء وصوحت	في الرايات خمائل الأزهار
وتوقف العبق الندي عن السرى	فوددت لو اني نسيم ساري
لأمر بالجدث المضمخ بالمني	بالورد بالاطياب بالاشعار
بنوافح الأخلاق من دنيا الألى	سكتوا وهم انشودة الأدهار
« بابي فؤاد » ابي واي اخوة	في النفس اقوى من اخاء جوار
من آل جابر ما عرفت بقربهم	الا « الرشيد » ووجهك المتواري
من امة سكب الوفاء عيبرها	في بلدة شمخت على الأمصار
بلد « بكامله » ^٢ يدل على الضحى	ويموج للألاء على الاسجار

حبرت في « العرفان »^٣ كل مقالة غراء انقى من لسان النار

(١) هو الصديق الصدوق السيد رشيد حيدر جابر

(٢) النابغة المرحوم كامل الصباح المخترع

(٣) مجلة « العرفان » القومية الغراء

مثل الشفار لها بريف جمالهـا لكن اذا انقلبت رمت بشرار
ايام تهتف في البلاد مردداً الاهل اهلي والديار ديارى
ايام كان الوغد مزهو الرؤى والظلم يعصف كالطام الضاري

كم من لئيم مذ رآك تجهمت قسامته فجبوته بغفار
حسب اللئيم من الوجود حياته ملأى بكل نقيصة وصغار
وسنى الصباح بناظره سحابة سوداء تعصب رأسه بالعار

« تاريخ عامل^١ » يوم ان سجلته سجلت كل فضيلة وفخار
وتركت للأجيال بعدك صورة هيات تمحوها يد الاقدار
قد كنت رايأً في الشيوخ وحكمة ولدى الشباب عقيدة الاحرار
وعلى ذرى الاغصان لحناً مؤنساً يهفو اليه مغرد الاطيار
ان الحياة اذا أمطت لثامها ألفتها جدثاً لجسم عار
بل دمعاً حرى بوجنة بائسٍ وانين مشتاق ونوح هزار

يارب يوم كنت فيه مجاهداً وشعارك قومك فوق كل شعار
وعلى جبينك فوق ماحل الضحى من مأمل ونقاوة ووقار

(١) مؤلف للفقييد لم يطبع بعد .

في ذكرى الشاعر الياس الفران



القيت هذه الكلمة في حفلة الذكرى التي
اقامتها جمعية امارة الزجل في لبنان لامير الشعراء
الزجلي في زمانه الياس فران لمناسبة مرور ٢٥ سنة
على وفاته وذلك في ١٧ اذار ١٩٤٦ وتكلم في
الحفلة السادة الاساتذة ولیم صعب • يوسف الغندور
المعلوف • جمیع تقي الدين • الشيخ عبد الله
الملايلي • صلاح الاسير • الشيخ بديع المنذر •
اميل خلود • وكثير من شعراء الزجل •

اما ان الياس الفران شاعر موهوب^١ فهذا ما لا ريب فيه ،
فنحن اذا نظرنا اليه على انه شاعر شعبي مطبوع تنطبق عليه القواعد
المعروفة والمقاييس التي لا لبس فيها ولا غموض الفيناہ انساناً
تخضرم في نهاية جيل وبداية جيل آخر كانت في كليهما شاعراً شعبياً
حقاً فيما عرضه لمعاصريه وفيما خلفه لنا من صور واضحة في لفظه
وضوحها في معناه ، واذا نحن حاولنا في هذه الكلمة المتواضعة ان
نوضح نفسية شاعرنا الشعبي او نعود الان لدرس آثاره وابرازها اذ

(١) نشرت في مجلة العرفان الغراء وفي مجلة امير الزجل الشعبية •

هي كما تعلمون واضحة ابدأ ومروية على كل لسان . فاذا حاولنا ذلك رأينا يعود ليتوارى من جديد وراء حجب ممعنة في التستر والحفاء لانه قال كلمته وانتهى ... قالها في الوطنية فكانت جمرة لاهبة، لا يزال وميضها يتألق في دنيا الوطنية الصحيحة . وقالها في الرثاء فسالت ادمعاً تشوي الوجوه ، وقالها في التغيظ فاوشك ان يبطن القبة الزرقاء بدخان غيظه . ثم تلاها في مواسم الافراح فكانت زغرودة النساء، وحذاء الرجال، ومناغاة الاطفال، وعبير الزهر، وزقزقة العصفور، وأنات الجداول ، في مروج الارض وسفوحها ، لقد صورّ لنا الاقطاعية فاذا هي سياط « خوفو » تسوق الالوف من الناس كالقطعان الى حقول الاقطاعية وقصورها ، ثم عرض لنا الرجال واحداً واحداً فاذا هم الشرف والمروءة والصدق والوفاء ، ووصف لنا المرأة يومئذ فاذا الحفر ، والحياء ، والطهارة ، هالات وايمان ، وانا شيد ! لقد كان شاعرنا الزجلي صورة مثلى لحماة الزاجل وبعد اذا كانت هذه الكلمة تعتبر كلمة جبل عامل الذي قدم نصيبه في هذا المضمار في ذلك العهد ، ولا يزال يطالعنا كل يوم بزجال كما يطالعنا الجانب الثاني من ارض لبنان فان جبل عامل لا يزال يروي باعجاب واكبار ايات الفران مكبراً فيها الروح العربي الوثاب والنزعة الاستقلالية الحرة . ولا بد من الاشارة ايها السادة الى القربى المتشابكة بين الزجل العامي والفصح اذ ثبت ان الزجل هو الباب الذي يلججه الانسان الى مدينة الفصحى ... واليك مثلاً على ذلك الشاعر العربي الكبير الياس فرحات الذي غادر لبنان في اوائل الانتداب زجالاً من الطراز الاول فاستمع اليه يقول

من قصيدة زجلية بعث بها من عرض البحر المتوسط الى صديقه
امين ايوب :

يا امين الدهر فرقنا وبسهامو البين خرقنا
من بعد ما كنا نصيد سباع قصر عن العصفور خردقنا
وهو القائل فيما بعد :

لا تخدعناك اصوات يكبرها ان العروبة في لبنان سائدة
ان كان يسمع فيه همس فرنجية ان كان يسمع فيه همس فرنجية
لسنا نجادل عمياً يطلبون على او يلصقون بأحساب تباعدهم
او يجعلون من الاسلام داهية او ينحتون كهوفاً من تعصبهم
بل نرفع الحق مشعلاً ليقصده فلينظر الناس هل من امة فعلت
الناقشين على الاسياف آيته من يلقيهم ونيوب الحرب دامية
ومن يلذ بمجهاهم حين يطلبه العرب واثبة يا شمس فانطفئي
في مسمع الدهر اصداء محدثة بوق الغريب لغدر بالوفاء طلي
من اخمص البحر حتى مفرق الجبل بيض الصوارم لا تخلو من الفل
ضوء النهار دليلاً والنهار جلي عن اقرب الناس ارضاء لذي دخل
دهماء تبتز مارونا بسيف علي للعقل يقبع فيها غير منتقل
عشاق غرته من اقوم السبل للمجد فعل رعاة الشاء والابل
والشارحين معانيها على القلل يلق الضراغم في غاب من الاسل
ريب المنون ينل عهداً من الاجل والعرب زاحفة يا ارض فاشتعلي
عن عاصف بصهيل الخيل متصل

هذه صورة واحدة لشاعر واحد يمثل فيها التقاء النوعين من
الشعر الزجلي والفصيح في شعور واحد وعاطفة واحدة ، وربما قال

قائلكم لم لم يعرض لنا طائفة من شعر المحتفى بذكراه فاجيب بأن
امتشهادي بالشاعر فرحات هو من وحي شاعرنا الفران وان
الاساتذة الذين تقدموني والذين سيلونني لا احسبهم تركوا لقلمي
العاجز ان يختار من شعر الفران ما هو جديد على سمعكم واخيراً
لكأني بروح الشاعر تصفق لكم باعجاب منتشية بتحقيق ما صبت
اليه في حياتها من اتحادكم واستقلالكم المجيدين .

حبيب اسطفان رفيق فيصل وامير المنابر

نعت^١ الانباء من سان دومينيكو الاديب العربي الكبير
الدكتور حبيب اسطفان ، رفيق فيصل في دمشق وامير المنابر في
اميركا الجنوبية ،

رافق الاب اسطفان في ثوبه الكهنوتي فيصلاً طيلة ايامه في
سوريا حتى اذا ما غادرها عاد الاب اسطفان الى بيروت ليخطب باسم
العروبة باسم القومية والالفة فاذا بالرجعيين عشاق الاستعمار يهتفون
بوجهه في الحفلات وينعتونه ييهودا اللعين ؟ ..

وادرك الوطني المجاهد ما حل بشعبه فخلع ثوب الكهنوت ،
واستبدل باسمه اسم يوسف نجيب ، ثم هاجر الى اسبانيا ومنها الى
البرتغال . وكان يتقن بضع لغات ، وما هي الا اشهر حتى أصبح
خطيباً في البرتغالية والاسبانية يدهش الناس ، وقد طاف بربوع
اميركا الجنوبية من اقصاها الى اقصاها ، وبلغ البرازيل حيث القى
عصا ترحاله ، ووقف نفسه للعروبة والعربية ، يخطب ويكتب
ويتكلم باثنتين واربعين لغة . وكان يحمل على صدره مئة واربعة
اوسمة من جميع بلدان الدنيا ... الا من لبنان ! لأنه كان في الجهاد
وساماً لوطنه .

(١) نشرت في جريدة الحياة الفراء ٤ - ٥ - ٢٦

نحن نؤمن بالحياة



قيلت في اسبوع ففيد الشباب والوطن المرحوم
سميد علي جابر وقد تليت عدة قصائد وخطب
كان اكثرها من الشعر المتجدد العالي وبعض النثر
من الادب الرفيع . « العرفان »

نحن ^٢ نؤمن بالحياة ونقدس افاعيلها ولعل هذا الايمان وهذا
التقديس يساوران كل نفس ويخامران كل كائن ، فاشياء كثيرة
تبتعث اسانا ... الزهرة حين يمشي فيها الذبول .

والصحة اذ تميل الى التقلص . والشباب اذ تتخطفه ايدي
الهرم .. والموت اذ يقع سواء فيه الحي على درجاته .

ولكن لم كان هذا الايمان وهذا التقديس . لأن الحقيقة كما
اظن وكما يظن كل اولئك الذين يفكرون تفكيراً وجودياً هي
ظاهرة من ظواهر الحركة ، الحركة التي تخلق ، الحركة التي تنصر ،
الحركة التي تبني ، الحركة التي تصحح ، فنحن ابداءً نتوق الى
الحرية ونقدسها لأن الحرية حركة منطلقة والعبودية خمود ذاو ،

(٢) نشرت في مجلة العرفان الغراء شهر شباط ١٩٦٧ .

ونتوق الى الاصلاح لأنه حركة ، والفساد خمود ، ونتوق الى الامل لأنه حركة واليأس خمود واحتضار .

بهذا المقياس ، بمقياس الحركة وحدها نحن نقيس الاشياء ونعطيها قيمتها فكل وطني منا هو في تيار حركة الوطن وفي وجهتها الصاعدة فأني وطني كان اكثر ذهاباً في مدى هذه الحركة وأصلب عوداً في تحمل اعبائها واكثر امانة في احتضانها كان ابلغ قدراً وأرفع مكانة ومنزلة .

هذا المقياس الذي اذا حللناه جيداً واستعملناه استعمالاً جيداً تصححت لدينا القيم .

ان فقيدنا بهذا المقياس ، مقياس الحركة العاملة مقياس الحركة المصححة يجيء في مقدمة شبابنا الذي يؤسفنا احتجاجهم ويبكيها فقدانهم .

كان لا يفتأ عاملاً في سبيل الخير الوطني والصالح الشعبي ، دون ما حساب لعاملينا في غير وجه هذا الخير ووجه هذا الصلاح . لقد جاهد يوم لم يكن هنالك من احزاب ولا جمعيات ، فمنذ عام ١٩٣٦ حتى اللحظات التي انطفأت فيها شعلة شبابه وهو يعمل مخلصاً ومجاهد مخلصاً بين اترابه هنا وهناك .

وعلى ان منهم من نكص على وطنه وعلى ان منهم من نكت عهده ، فسعيد لم ينكص ولم ينكث بل ظل تلك الشعلة الالهية في صدور اخوانه الشباب العاملي شعلة طالما انارت الطريق للكثيرين ممن ضلوا وتاهوا .

انه لم يكن شاعراً ولا خطيباً ولا كاتباً ، ولكنه كان خيال

الشاعر، وقلب الخطيب، ووحى الكاتب، ففيه تجسدت معاني الجمال
والخير والاقدام .

☆

أيها السادة .

كلكم يعرف ان سعيداً لم يستثمر وطنيته ولم يبيع اخلاصه في
سوق الزعامات بل حافظ على سمعته وظل يفتح ابواب صدره
وقلبه لآخوانه على السواء .

لان قلبه الذي حمل بين دفتيه حب الخير والجمال والحق أبى
عليه ان يتبرم او ان يضيق بأحد الى ان ضاق ذلك القلب بغلافه
وسكت عن لحنه يجر كنا بسكوته كما كان يجر كنا بخفقانه .

« اذا نادى الداعي سعيداً وجدتني اراع كما راع العجول مهيب
فكم من سمي ليس مثل سميهِ وان كان يدعى باسمه فيجيب »

الشاعر ابو الفضل الوليد



ابو الفضل الوليد^١ شاعر
اديب غنى العروبة والعربية
ردحاً من الزمن متنقلاً في ذرى
الأدب من دوحة الى دوحة في
الشرق والغرب، ولقد كان في
كل تنقلاته ذلك الوفي الامين
لامته وبلاده، حتى طواه القدر
في غضون الحرب الاخيرة في
مدينة بيروت على شرفة فندق
من فنادقها وقد جلس يطالع
كتاباً . هناك سكت فجأة
ذلك القلب الكبير، وبعد
بزوغ الشمس كان يرقد في
مشواه الاخير في بلدته «قرنة الحمراء» .

(١) نشرت في مجلة «المعهد» النراء في شباط ١٩٤٧ لصاحبها الاستاذ

السيد جعفر شرف الدين .

ويعر الوقت دون ما كلمة يقولها فيه اديب او قصيدة يرثيه بها
شاعر وهو الذي رثى الامة بكاملها .. اللهم الا اشارات تعلن موته
في بعض الصحف ! .

ولعلي في هذه المحاولة الخاطفة أوفق لأن اتحدث عن هذا الرجل
الذي نال في دنياه من الاذى والنكران ما يزلزل العقيدة لكنه
والحمد لله لم يزلزله عقيدة « ابي الفضل » ! لقد كفروه واحالوه الى
جهنم قبل الموت ! ثم دموه بتهمة وارجيف ... لأنه كان عربياً في
قلبه ولسانه ويده وقلمه ! في وقت خمد فيه كل نفس عربي اللهم الا
لدى نفر قليل كريم في دنيا المهاجر .

عرفت ابا الفضل سنة ١٩٣٦ وما اسرع ان بدأت اسمع تنهاته
وزفراته وكيف كان يتمنى على الله ان يمد له العمر الى يوم يلمح فيه
امته وبلاده تتمتع بالحرية والكرامة . تفيد خيراتها، وتمارس سيادتها،
وترفع علمها حراً يطاول السماء، وتعيد لغته سابق مجدها وتراثها ...
ولكن القدر يعاجله قبل ان يرى تحقيق ما كان يصبو اليه .

ثم تقسو عليه الحياة بعد الموت فلا تحقق له امنيته التي تعتبر
وصية له بعد الموت فاسمعه يقول : « ما كان التهاب قلبي الا من
اضطراب نفسي واضطراب فكري .. فالفضل في الهامي لروح
العروبة التي لاحت لي من ورائها روح عليين .. اني أموت كما
عشت عربياً آملاً مشوقاً واود ان تضم جثثاني تربة دمشق الطيبة .
هناك تهيم روحي .. في البادية وتنشق نفحاتها الطاهرة وتطرب
لهدير بردى . تلك رقدة اشتبهها واعلل نفسي بها واراها خير مكافأة
لي اذا كنت مستحقاً .

ويقول في سياق حديث له عن الامة العربية في كتابه
« نفحات الصور » الحمد لله الذي شرف العرب ، واخرج من خير
امة خير رسول وبسط لها في الارض سلطاناً لا يزول، ونشر لسانها
وهو لسان الملاء الاعلى . فكان لها من منشوره ومنظومه كل علق
اغلى به اكتب لنفعها ومجدها . وما كنت إلا الوفي بعهدا . واني
من أبر البنين لأم الأبطال « والشهيد » وهي الأم التي تفدى
وتستحق أفضل ما يهدى . وهذا خط يميني يثبت إيماني ويقيني .
ابو الفضل الوليد هو الياس ابن عبدالله بن الياس بن فرح بن طعمه
لبناني من « قرنة الحمراء » ولد في آب ١٨٨٩ بدأ علومه في السنة
السادسة في بلدته . وفي سنة ١٨٩٩ التحق بمدرسة عينطورة حيث
أتقن فيها العربية والفرنسية في خلال ثلاث سنوات . ثم انتقل إلى
مدرسة الحكمة في بيروت عام ١٩٠٣ وفي اواخر سنة ١٩٠٦ كان
قد فرغ من تأليف ثلاث روايات ، وكلها ذات خمسة فصول وهي
« أسرار بغداد » « نكبة البرامكة » « حمد وولاده » ثم ترجم
بعد ذلك إلى العربية شعراً « البحيرة للامرتين » « والليالي لألفريد
دي موسيه » وقسماً من القصة الالهية « لدنتي » و« آخر بني سراج »
شعراً ونثراً « لشاتوبريان » وثلاث روايات تمثيلية لالفرد دموسه
هي « أحلام العذارى » « الحب آخره قتل » « بعثناه خاطباً
فتزوج » ونظم شعراً « نشيد الأناشيد لسليمان » وفي سنة ١٩٠٨
اجبر من بيروت سائحاً الى مصر وايطاليا وفرنسا واسبانيا والبرتغال
حتى إذا وصل الى الارجنتين القى عصاه، ثم تركها الى البرازيل
فمكث فيها اثنتي عشرة سنة أنشأ في خلالها جريدته « الحمراء » عام

١٩١٣ وفي سنة ١٩١٦ لقب نفسه «بابي الفضل الوليد» وأثبت اسمه الجديد في سجل حكومة البرازيل فأصبح له اسماً رسمياً وفي عام ١٩٢٢ قفل راجعاً الى ارض لبنان ، ماراً بتونس والجزائر حيث كرمه رجال الأدب والعلم تكريماً يتناسب ومقامه الأدبي . بقي في لبنان حتى عام ١٩٢٤ ثم ارتحل عنه الى القاهرة حيث استبدل أهلاً بأهل وإخواناً باخوان : فكانت تقام له حفلات التكريم ويدعى الى مآدب العلماء والكبراء ثم رشح في هذه الفترة للسفارة العربية في (باريس) فحال درن تحقيق ذلك حرب الحجاز وسقوط جده ??

غادر القاهرة ١٩٢٥ الى القدس ومنها الى عمان حيث نزل ضيفاً على جلالة ملكها .

وبعد أيام أوفده الملك برفقة ولي عهده الى أبيه الشريف حسين في العقبة حيث استقبله الشريف أحسن استقبال وانزله ضيفاً في قصره وبعد أيام أنعم عليه بلقب (شيخ) ومكث في ضيافة الشريف بضعة أشهر وكان بوده لو بقي العمر كله لولا تأزم الموقف السياسي في تلك البلاد ؟ .. رجع ابو الفضل الى دمشق وطاف في أنحاء البلاد السورية حتى اذا انتهى به المطاف الى العراق ، استقبله المغفور له الملك فيصل استقبالا حاراً ورحب به ترحيباً بليغاً مع حاشية قصره .

ولما عاد الى بيروت عام ١٩٢٦ بدأ باصدار مؤلفاته نذكر منها
(زوال الحب والملك) و (أحاديث المجد والوجد) نثر
(رياحين الأرواح) شعر (نفخات الصور) شعر (أغاريد في

عواصف (شعر) (الأنفاس الملهبة) شعر كتاب (القضية)
سياسة (التسريح والتسريح) لغة وأدب (غافر ولبانة) قصة
شعرية تمثل النهضة المصرية، وغير ذلك من خطب ومقالات وقصائد
تركت مبعثرة هنا وهناك في بطون الصحف والمجلات وفي
مكتبته الخاصة .

وفي سنة ١٩٢٩ انتدبته لجنة من أحرار البلاد ليمثل لبنان في
المؤتمر الشرقي الذي عقد في برلين كما جاء في كتابه (نفحات
الصور) ص ١٢ .

ومنذ ذلك التاريخ لم يغادر لبنان حتى عاجلته المنية . والآن
نقدم هذا النموذج من شعره القومي ممثلاً في هذه الأبيات :

بلاد العرب ملك للنبي يزلزل تحت رجل الأجنبي
فقل للطامعين بنا رويداً قد استغنى اليتيم عن الوصي

هذي القصائد أركان لمملكة قلبي خراب لمأوى ربيعها الحرب
من كل قافية تنقض صاعقة على الذين استحلوا حرمة العرب
هذه كلمة وجيزة في فقيده عاش ومات في سبيل الأدب
والعروبة .

Handwritten text in a cursive script, likely a letter or a page from a manuscript. The text is written in a dark ink on aged, slightly yellowed paper. The handwriting is fluid and continuous, with many ligatures and flourishes. The text is arranged in approximately 20 lines, filling most of the page. The ink is somewhat faded in places, and the paper shows signs of wear and aging.

رسائل وآراء
في الادب والفلسفة
لي وللناس



وادي العرايش وعمر أبو ريشه
خليل تقي الدين
الدكتور نقولا فياض
محيي الدين النصولي
عبد الله مشنوق
عمر فروخ
الزنجاني
الحوماني
الجزائري
الشاعر القروي
الibas فرحات

بين وادي العرايش وعمر ابو ريشه



كنت^١ في أمسية من أمسيات الصيف الماضي ونفر من تجار
جبل عامل سكان بيروت^٢ نرتع بين الحديث والنظر في وادي
العرايش - زحله - حيث تغمرنا أفياء الاشجار الباسقات المتلائة
بمصاييح الكهرباء تتدلى خلال الاوراق الوارفة حتى تصيب
الجداول المنسابة كأنها تصغي ثم تتأيد حتى وكأنهم بما يغمرها
من هدير ..

كنا نبصرها وهي تتدفق وتتفجر كأنها جرت من اكبد
الشعراء تريد ان تنطلق وهي رهينة الضفتين ، كنت اصغي الى
النهر الكبير حيناً فاستمع الى أناته المنحقات تكاد تمزق من
حواليها الحواجز والجنبات ، ثم انظر الى الجدول وهو يلفظ على
شطآنه ما وقع من أزاهير كانت منذ لحظات مرت تتوج الرؤوس
وتزين الصدور وقد عاجلها الذبول فعدت عبثاً للأيدي ومداساً

(١) نشرت في مجلة الجديد الغراء لصاحبها الاساذ توفيق يوسف عواد

(٢) هما الصاحبان الاكرمان السيدان نجيب بدر الدين ومحمود صفا ،

اللذان كان لهما ولم يزل علي يد خيرة .

للا رجل ، نطرحها زاداً للنهر ، ثم أرى الأوراق المتساقطة وقد جفت منها الحياة فأثرت ان تقع في النهر لتدفن نفسها في ثناياه وهو الذي كان يدها بالحياة ، ولكن هيهات للنهر الزاخر بالحياة ان يحتضن الفناء او يعكس صفوه الفضول ..

كنت بين هؤلاء التجار قريباً منهم عندما يحدقون الى الناس السائرين هنا وهناك على جانبي النهر الذي استقبل قبلهم اناساً وشيع آخرين ، وهو لما يزل يتابع سيره الى المصب الاخير ، ولما يزل يزأر حيناً ويثور ويتهد حيناً ويئن من طول الطريق احياناً كثيرة .

واما هؤلاء الناس الذين كانوا يحدقون به ويصفقون له بقلوبهم وايديهم طرباً واعجاباً فقد انطوى التراب على كثير منهم وتقلبت الجنادل والصفائح فوق رؤسهم ، وعبثت باحداقهم وصدورهم ديدان الارض . وغرقت في عباب التأمل فاذا بي أرى فجأة عن كثر شاعر الشباب السوري الصديق عمر ابو ريشه ، يسير بقامته السواء بين السائرين ثم ينتهي به السير الى منضدة بجانبها كرسي فيستقل بهما ، انطلقت اليه مسلماً ومهنئاً ، وبعد حديث قلت ارجو ان يكون شاعرنا استوحى طبيعة هذا الوادي ونظم لنا شيئاً فيه لتضفي عليه جمالا وابداعاً ، فاعتذر انه لم ينظم واكد بانه يستحيل عليه النظم ما دام في رحلة وفي واديه وأيد هذا التأكيد يبراهين دامغة خلاصتها انه سينظم شعراً في وادي العرايش حينما يصبح بعيداً عنه وتعاوده ذكرياته وحنينه في فصل الشتاء مثلاً ، وحالما يغدو في بقعة من الارض لا فيء فيها لشجر ولا صوت لنهر وعندئذ

يكون قد فقد هذا المنظر الواقعي ليعيش في منظره آخر ينعكس في
مرآة النفس انعكاساً غامضاً لذيداً .

ان الشاعر ينزع الى الورود يصفها في شعره حين لا يراها
ولكنه يحن لمرآها ، والشاعر العاشق وقد ظفر بمحبوبته وقد راح
يقلبها قصيدة بين يديه كيف يقوى ان ينصرف عنها ليصف بريق
عينها وصفاء وجهها ودقة خصرها وبروز نهديها وهي بذاتها الصفاء
والبروز والدقة والبريق . أيجنح عندئذ إلى قوافي الشعر ليجسها
بين طياته ويتشوق لها وقد ظفر بها وهي كل ما ينشد ، انه ينظم
فيها شعره يوم تفلت من بين يديه ويعاوده حينها وذكراها ...
الى هنا انتهى الشاعر من ملاحظاته الخاطفة التي ابداهها والى
هنا انتهيت ورجعت ادراجي الى حلقتي ونفسي غائصة في الماء
والضفة ، ورجع الهدير .

عمر ابو ريشة

احاديث في الادب مع الناس نشرتها «الاديب»
الغراء في جولتها الشهيرة عام ١٩٦٥ :

خطر لي ان اتوجه بطائفة من الاسئلة الى نفر من رجال الفكر

والادب في مدينة بيروت.

ولقد كان اول من لقيت

شاعر الشباب الاستاذ عمر

ابو ريشة الذي هبط بيروت

ليلقي قصيدته في الاحتفال

بالمولد النبوي الشريف .

فقلت هل جنت حياتك

السياسية على شعرك ؟

فاجابني قائلاً : من الواجب

على كل قومي عربي ان



يستعمل شتى الوسائل من اجل بث الفكرة القومية في شعبه ،
ولكي يوفق احدنا الى مخاطبة الجمهور ينبغي ان ينزل الى مستواه
بكل ما في هذه الكلمة من معنى ايضاً ، اذ الشاعر في مثل هذه
الظروف مضطر لأن يتخلى عن الناحية الفنية والمقاييس الشعرية ،
فانا عندما اكتب الى فني الخاص انما اكتب بتفكير خاص واسلوب
خاص ، والذين سيقراؤن مسرحيتي «سميراميس» سوف لا
يصدقون ان ناظمها هو الذي نظم ما عرف له من قصائد في القومية

والاجتماع وحياتي السياسية اثرت على وقتي اكثر من تأثيرها على شعري ولولا ذلك لكنت انصرفت الى النظم اكثر مما انصرف الآن ، ولكنت اخرجت الى عالم الشعر اضعاف ما نشرت وانشدت .

— وهل يرتقي الشعر في عهد الحضارة ام يتأخر ؟ ...

— لا يزال مقياس الحضارة مجهولاً حتى الآن .

— فهل الحضارة التي عنيت تتمثل في سمو الروح ام في سمو

المادة وايها تفضلون ؟

— سمو الروحي ، طبعاً ، لأننا في وقت طغت عليه المادة

واصبح كل شيء فيه آلياً حتى العقائد والمبادئ ؟ .. ان مدى

التحسس بكل ما في الحياة من جمال وجلال — واعني بهما مطلقين

غير مقيدين بمظهر من المظاهر — .

— هو في نظري مقياس سمو الروحي ، ولما كانت غاية الشعر

ان تعبر عن خلجات الروح الحساسة كان من الطبيعي ان يسمو مع

سموها . ثم تساءل « هل تستطيع الالفاظ ان تؤدي تلك الغاية ان

كانت شعرية مثلاً » انه لا يؤمن بذلك لانه يرى ان الالفاظ ما

هي إلا تواييت لرعشات مختلفة وخلجات عميقة لا تقوى الكلمة على

اداء المعنى كما تمسه النفس او ترتعش نحوه الروح .

— من أحب الشعراء اليكم ؟

شعراء الجاهلية على الاطلاق .. فقلت اخشى ان يقول عنكم

من لا يروقه هذا الرأي انكم من الرجعيين .

فاجاب : ليقولوا ... ان عندي من الادلة ما يؤيد صحة رأيي

وليتهم يقولون ...

عبدالله المشنوق

•

وقصدت الاستاذ عبدالله المشنوق ، وهو المربي المعروف ومدير



كلية المقاصد الاسلامية
وصاحب كتاب التعاون
الثقافي وصاحب جريدة
بيروت المساء ، فسألته :

هل تعتقدون ان الادب
العربي المعاصر يعبر عن
حاجات الامة العربية
وأمانيتها ؟

- الواقع ان الادب
المعاصر لم يكن صورة
صحيحة لشعور الامة بسبب
ضغط المستعمر الذي كان
يحول دون حرية الفكر
والقول خذالك مثلاً قصيدة
شوقي في الثورة السورية -

سلام من صبا بردی أرق.. وكيف كانت تنقل في البلاد سرّاً ولم تقو
صحيفة على نشرها؟ ثم صاحبك الشاعر القروي الذي كنت تحمل أعاصيره
في السرحتي لكأنك تحمل المخدرات أو البارود في حين أن انصار
المستعمرين في الادب كانوا يرتعون ويلعبون ويشوهون ويمسخون
ويطبلون ويزمرون ويأكلون ويشربون . ثم لا أخالك نسيت
أيام كانت كلمة عربي أو عروبة تعتبر جريمة سواء قيلت في حفل أم
نشرت في صحيفة فقد يساق الأول وتعطل الثانية لهذا ولغيره أرى
أن الادب لم يقو على التعبير عن خلجات الامة وما تعانيه وترسف
فيه ، أما هؤلاء الذين يعبرون عن الادب الزائف ثم يدعون أنهم
دعاة للتجديد ؟ أنهم دعاة التقليد الأعمى للاجنبي ، لذلك يأتي ما
يسمونه ادباً صورة ممسوخة هزيلة ليست عربية وليست اجنبية ؟..
لكن من الآن وصاعداً وبعد أن نعمت البلاد بعهد الاستقلالي
أرجو أن تنشط الحركة الادبية وعندئذ تظهر الناحية الاستقلالية
والعربية بوجهها الصحيح .

— من أحب الكتاب اليكم ؟

لعلك تقصد من أحب الادباء لاني أحب هنا ان افصل بين
الكاتب والأديب لان هناك كثيرين ممن يكتبون بأسلوب جميل وأما
ادبهم فلا يستحق الإعجاب وليس من شك بان الحركة الادبية في
مصر انشط منها في سائر البلاد العربية إذ استطاعت مصر ان تنجب
الشاعر والأديب فالشاعر المرحوم شوقي وأما الأديب فتوفيق الحكيم
أذهو في نظري اديب عالمي ولعله لا يقل عن أناطول فرانس بالنسبة
الى فرنسا على شرط ان لا يعتبر ما يكتبه من مقالات في الصحف

اليومية والاسبوعية اساساً لوزنه الادبي ولو اكتفى الحكيم
باهل الكهف وشهر زاد ويوميات نائب في الارياض ولو لم
يكن له غير هذه الكتب الثلاثة لاستحق المكانة الاولى في الادب
العربي. ثم استطرد: اما طه حسين فيعجبني في دراساته الادبية
ونقده الادبي ولعله أحسن من يفهم الادب العربي في مصر بل وفي
الاقطار العربية. ولكن هناك من يأخذ على الاستاذ الحكيم
الركاكة في الاسلوب، ان أسلوبه صحيح وواضح على كل حال،
والاسلوب وسيلة وليس غاية في نظري، ان توفيق الحكيم هو
الاديب الوحيد الذي تجد في ادبه طابعاً شخصياً وفكرة جديدة.
- وما هو رأيكم في التعاون الثقافي بين البلاد العربية وما هي
أنجع الوسائل لنجاح هذا التعاون؟

- لقد اجبت عن هذا السؤال اجابة ضافية في كتابي الاخير -
التعاون الثقافي - ولعلك تريد ان تعرف ايضاً اني هنا افصل بين
التعاون وبين التوحيد لان هذه الناحية في نظري خطيرة جداً.
واراني لا اقر التوحيد التام. ثم اني لست في حاجة الى تعريف
لفظي التعاون والتوحيد فهما واضحتان غاية الوضوح، وبديهي ان
الثانية أعم واشمل من الاولى، وان التعاون قد يؤدي اذا قضت
المصلحة المشتركة الى التوحيد او الى ما يقرب منه. وغايتنا في
هذا الموضوع ان نرى ما اذا كان في صالح العرب من الوجهة
العلمية البحتة ان تقوم العلاقات الثقافية بينهم على اساس التوحيد
او التعاون او بين بين، ونحن اذ نتكلم عن الشعوب العربية
نعتبر انها بمجموعها تؤلف امة واحدة كالامة الاميركية او البريطانية

او الفرنسية .

ان امم الغرب انقسمت في هذه الناحية الى ثلاثة اقسام :
قسم اخذ بمبدأ التوحيد المطلق وقسم اخذ بمبدأ التعاون الحر وقسم
آخر حاول التوفيق بين المبدأين ، فالامم اللاتينية بوجه عام
والجرمانية اخذت بمبدأ التوحيد التام ، بينما اخذت الولايات المتحدة
الاميركية بمبدأ التعاون الحر وتركزت لكل من ولاياتها الثاني
والاربعين الحرية الكاملة في تنظيم شؤونها الثقافية الا في بعض
القضايا الرئيسية النادرة والمتعلقة بالاهداف الوطنية ، واما بريطانيا
فهي تحاول التوفيق بين الفكرتين وتبدو هذه النزعة قوية
في الكتاب الابيض الاخير الذي اصدرته الحكومة البريطانية عن
تنظيم التربية بعد الحرب .

وحجة المتمسكين بمبدأ التوحيد المطلق انه يقضي على الفوضى
التي تنشأ عن مبدأ الحرية الواسعة ويصبغ ابناء الوطن بصبغة وطنية
واحدة ويشدهم باواصر متينة ويطبعهم بطابع ثقافي واحد . ويعتمد
هذا التوحيد التام على مبدأ المركزية الى حد بعيد .

واما انصار التعاون الحر فيرون ان التربية ما تزال في طور
التجربة والاختبار وان التوحيد وما قد يتبعه من مركزية ، يجعل
شؤون الثقافة آلية ميكانيكية ، ويجول دون التجدد والتطور ،
ويقتل عامل الابتكار ، فيصبح جهاز التعليم أشبه شيء بمصنع
كبير للماكينات ينتج كل عام بالجملة مئات الالوف من طراز واحد
من السيارات .

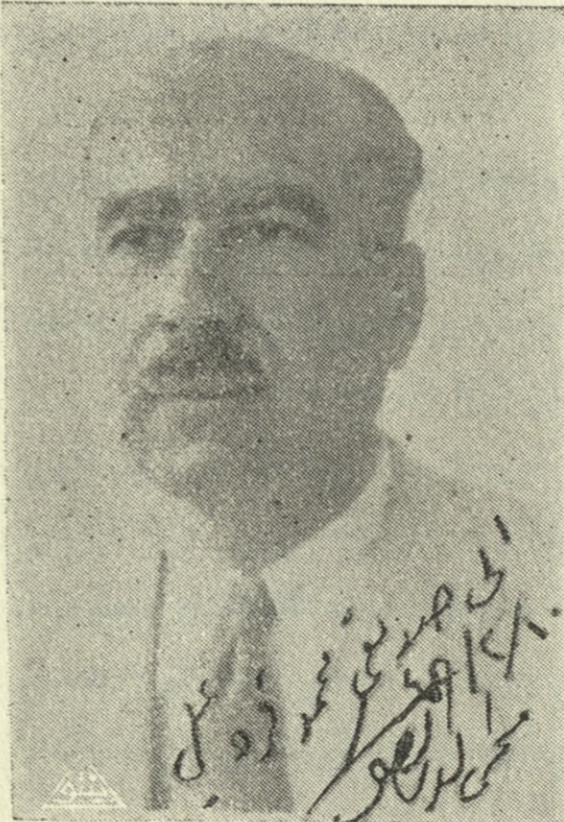
واما الفئة الثالثة فقد ادركت مساوىء التطرف في كل من

المبدأين ورأت ان تنهج نهجاً وسطاً فتوحد شؤون الثقافة في
الخطوط الرئيسية الكبرى المتعلقة بالاهداف والاتجاهات العامة
وتترك الفروع يتصرف فيها القائمون على الثقافة كما يشاؤون بشكل
لا يكبت فيه الابتكار والشخصية الفردية ويفسح فيه المجال للتنوع
والتجربة وما يرافقهما من تطور في مختلف النواحي الثقافية .
وعلى هذه الطريقة درجت بريطانيا العظمى قبل الحرب وهي تنوي
تقريرها في تنظيم الشؤون الثقافية عقب انتهاء الحرب .

محي الدين النصولي

•

الى هذا الحديث انتهيت مودعاً الاستاذ البحاثة ثم توجهت الى
مكتب نقيب الصحافة اللبنانية وصاحب جريدة بيروت النائب
السابق الاستاذ محي الدين
النصولي . ووجهت اليه
الاسئلة التالية :



(١) ما هو مستقبل
الصحافة العربية بعد
الحرب ؟

(٢) ما هي الوسائل
التي تعتقدون انها تنهض
بصحافتنا ؟

(٣) ما رأيكم في
الصحف الاجنبية التي تصدر
باللغة العربية والتي

يقال انها سيكون لها اضعف ما عرفت للصحافة من رأسمال .

الى مطابع واقلام تحرير . وماذا يكون أثر هذه المشاريع في البلاد العربية وكيف ستواجهها الصحف الوطنية المحلية ؟
(٤) هل حاولتم معالجة قضايا الصحافة ما بعد الحرب في جمعيتكم وكيف ??.

(١) لست من الذين يرجعون بالغيب ، او يدعون خرق حجب المستقبل ، ولكنني من الذين يؤمنون بان المستقبل هو وليد الحاضر والماضي ، ونتيجة محتومة لهما . لقد تقدمت الصحافة العربية تقدماً محسوساً في السنوات التي سبقت هذه الحرب ، ثم حد هذا الحرب نشاطها الى مدى بعيد ، اني من الذين يقولون ان الصحافة العربية ينتظرها مستقبل باهر ، بعد ان تضع الحرب اوزارها اذا اخذنا بعين الاعتبار ازدياد عدد القراء المطرد ، واقبال العالم العربي على العلم ، وتطلعه الى تنسم انباء العالم ، وماذا يجري في بقاعه ، وقرب المواصلات وسهولتها بما في ذلك السيارة والطائرة والتلفون والبرق وبما لا ريب فيه ان الصحافة العربية نفسها سوف تتطور مع الزمن وتسير روح العصر ، فتوجه عناية خاصة لفن الطباعة ، وحفر الصور الكاريكاتورية منها وغير الكاريكاتورية ، كما انها سوف تغري الشباب العربي على دخول مضمار الصحافة ، وحمل رسالتها المقدسة بما فيها من تعب وارهاق فاذا بالاقطار العربية تجد غداً الصحفي العربي الذي يعرف ان يكون « الرأي العام » ، وان يوجهه الوجهة الصحيحة ، وان يكون خير رسول لآماله وأمانيه ومشله العليا السامية .

اني اؤمن بمستقبل الصحافة العربية واؤمن به الى حد بعيد ،

واتحيل هذا المستقبل زاهراً وفتاناً يغري الشباب العربي على حمل مشعل الصحافة واتحيل الصحف العربية في مصر ولبنان مثلاً تطبع عشرات الألوف من النسخ وتطبعها طبعاً متقناً وتشحنها باطراف الانباء والمقالات وتنقلها بالطائرة الى جميع انحاء العالم العربي ، فاذا بابناء العراق ونجد واليمن والمغرب الاقصى مثلاً يطالعون انباء الاقطار العربية الشقيقة في ذات النهار الذي تصدر به صحفها او في النهار الذي يليه ، وفي هذا ما فيه من تقريب بين العربي والعربي ، وخلق دنيا عربية متسقة متجانسة تسير الرقي وتتطور مع الزمن .

(٢) ان خير الوسائل التي تنهض بصحافتنا العربية تعاوت الصحافة والصحفيين من جهة على رفع مستوى هذه المهنة الحرة ، ودعم الحكومات العربية لصحافتها من جهة ثانية وذلك بحماية الصحافة من الفضوليين الذين يتوهمون ان الصحافة هي عبارة عن « شانتاج » لا اكثر ولا اقل وانها مهنة المرتقة والمتسولين واللامبالين . وبما لا ريب فيه ان القارئ العربي باقباله على الصحف الوطنية التي تؤدي رسالتها على وجهها الصحيح واعراضه عن الصحافة « الصفراء » هو المشجع الاول والاخير للصحافة التي تحترم نفسها ..

(٣) انا لا اخشى المزاحمة الاجنبية الا اذا قدمت الرساميل الضخمة واستخدمت الصحفيين اللامعين العرب وانشأت جرائد كبيرة زودتها بكل شيء ، وقام على تنفيذ هذا الشيء الشباب العربي الذي يحترم نفسه ويعرف ان الصحافة وجدت لخدمة الرأي العام العربي خدمة صالحة لوجه الخدمة .

ولكن اين هذا الشباب العربي الذي يستطيع العمل مع
الاجانب وبين ظهر انينا صحفيون عرب بوسعهم اليوم ان يقدموا
الرساميل الضخمة ، وان يجهزوا صحفهم بجميع الوسائل الحديثة ،
وان يلونوها باللون الوطني والمحلي في وقت واحد وان يؤدوا رسالة
الصحافة الكريمة على خير وجه واثمة .

(٤) كلام لم نعالج قضايا الصحافة ما بعد الحرب في جمعية
اصحاب الصحف اللبنانية ولكن تطور الصحافة وسيرها قدماً الى
غاياتها السامية سوف يهيب بالصحفيين الى التكتل والى توحيد عدة
صحف في صحيفة قوية جبارة تحتاج الاسواق بمادتها وروحها ورسالتها
الرفيعة وان غداً لناظره قريب .

خليل تقي الدين

•

وفي ندوة البرلمان وجهت اسئلتني الى الاستاذ الشيخ خليل تقي الدين السكرتير العام للمجلس النيابي ووزير لبنان المفوض اليوم في موسكو ، فقال : سل بالجملة لاجيبك بالجملة . فقلت :

(١) ما هو رأيكم في التعاون الثقافي بين البلاد العربية ؟ وكيف ينجح هذا التعاون ؟

(٢) هل جنت حياتك السياسية على أدبك وشعرك ؟

(٣) هل يعبر الادب العربي المعاصر عن حاجات الامة العربية وامانيها ؟

(٤) من أحب الكتاب اليكم ؟

(١) في دنيا الفكر والادب تمحى الحواجز وتنهار الحدود . فرسالة الاديب رسالة انسانية شاملة . كذلك كانت ، وكذلك ستكون . وستصبح هذه الرسالة اكثر شمولاً من ذي قبل لان العالم مقبل على انقلاب خطير ستكون اهم ميزاته توثق العلاقات بين الشعوب ، وازدياد اختلاط الامم بعضها ببعض ، وتعارفها عن طريق الاسفار ، والمنشورات ، والسينما ، والراديو ، وكل هذه الاختراعات التي تفتق عنها العقل البشري الجبار .

فمن البديهي اذن ان لا اكون من انصار التعاون الثقافي بين البلدان العربية وحسب ، بل بين اجزاء العالم كله ، ولست بواجد بلداً كلبنان انتشر أبناؤه تحت كل سماء ، وحملوا الى اصقاع الدنيا

رسالة الادب العربي ، ودقوا اطناب خيامهم في كل بلد نزله .
السنا نحن اللبنانيين الذين انشأنا الاندلس الجديدة في الامير كيتين
واقمنا الجسر الذي عبر عليه كتاب العرب وشعراؤهم من قديم
الادب الى جديده ؟ فما لك تسألني عن التعاون الثقافي بين اقطار
العرب ، ولبنان كان ولم يبرح في طليعة البلدان التي ابت العزلة في
ماضيها ، وتأبأها في حاضرها ومستقبلها ، لان العزلة دليل الخوف
والانكماش والجمود ، وما كان لبنان خائفاً ولا منكمشاً
ولا جامداً .

وكثيرة هي الوسائل لنجاح هذا التعاون ، فالصحافة وتبادل
البعثات ، وتزاور الادباء ورجال الفكر ، كلها وسائل . لبأنتنا
اخواننا ابناء الاقطار العربية فلبنان فاتح لهم ذراعيه ولينزولوا منه
في أجمل بقاع الارض فيبتدوا بمائه النмир ويتنشقوا هواءه القوي ،
وينعموا بطبيعته الفاتنة . ولنذهب نحن الى بلدان العرب واردين
ينابيع الحضارة العربية ، فنملي عيوننا وحواسنا جميعاً بتلك الحضارة
التي ركزت لواءها في الشرق والغرب ، حتى جاوزت به حدود
الهند ، والصين ! وليكن تزاورنا ، وتعارفنا سبيلاً الى توثيق عرى
الحب بيننا ، وليس كالادب وسيلة الى ذلك ، ولا كالقلم شارة
تزدان بها صدور من ينزعون الى التلاقي ، فالتعارف ، فالحب .

(٢) لو استسلمت للسياسة لقتلتنى . لكنني ألوذ بالادب كلما
شعرت ان السياسة تكاد تغطي علي . فانا اخبر بمكتبي وقلمي
واوراقى لاستريح ، وما رأيك براحة اعاني فيها من آلام الكتابة
ما تعانیه المرأة من آلام الوضع . لكنها العلة يا اخي ، وعلتنا نحن

اننا اذا حرمتنا الكتابة نموت .

والسياسة ، او الوظيفة ، او العمل الرسمي ، سبها ما شئت ،
ليست ضرراً كلها ، ولا هي جانية على الاديب كما يتوهم الكثيرون ،
ان فيها للادب مادة ثمينة جداً . واحسبني اذا فسح الله في عمري ،
واعانني على ترك الوظيفة ، منحنيأ يوماً على ماضي في دنيا الحكومة
لا كتب اكثر من كتاب اوحته اليّ الوظيفة ، وادون مذكرات
تجيء كفيلم من افلام السينما ، فيها المضحك ، وفيها المبكي ، وفيها ،
على كل حال ، عظات ودروس .

لكن جنابة الوظيفة انها لا تدع لنا مجالاً للانصراف الى التأليف
وما قولك في اننا نسرق الوقت سرقة ، ونخالف النظام ، في سبيل
بحث نستجمع مواده ، او مقالة نكتبها ، او قصة ان لم نضعها على
الورق عذبنا كثيراً .

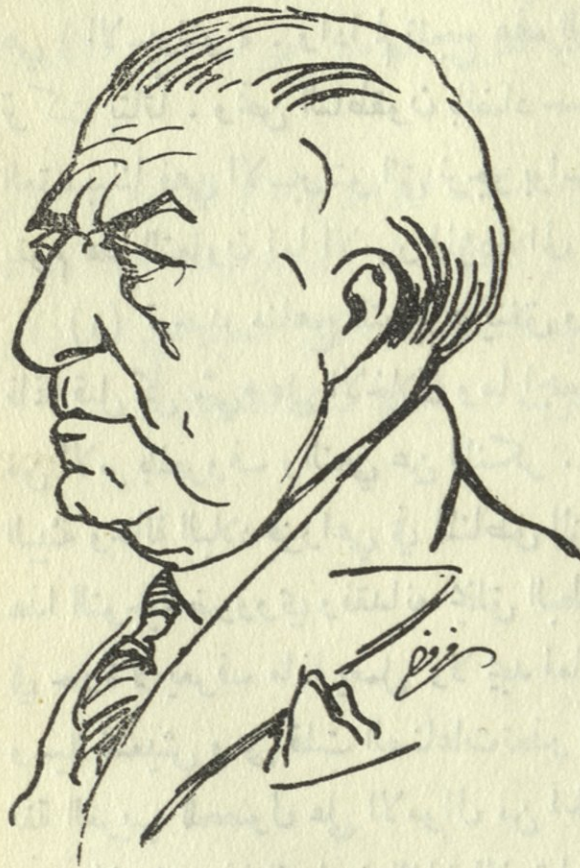
لكن ، من يدري ، فقد يكون في عملنا الرسمي خير للقراء ،
اذ نريهم من هذرنا الدائم .

(٣) تسألني هل يعبر الادب العربي عن حاجات الامة العربية ؟
كلا ! ثم كلا ! لان ادباء العرب ، او الكثرة فيهم ، لا
يريدون ، او لا يستطيعون ، او لا يعرفون ، ان يهدموا الحواجز
القائمة بينهم وبين الحياة . انهم يحبون الحياة ، فاذا آن او ان
الكتابة او النظم نسوها وراحوا يتحدثون عن الصاحب بن عباد ،
ويتغزلون بعيون المهى بين الرصافة والجسر ، وعندهم ، بين باب
ادريس ، وساحة البرج الف عين وعين ..

(٤) أحب الكتاب اليّ : صاحبي الذي مات ... هل تعرفه ؟ ...

الدكتور نقولا فياض

شكرت شيخنا الكريم ... وبعد لحظات كنت في دار



«الاديب» فوجدت
امير المنابر الدكتور
نقولا فياض . وما هو
رايكم يا حكيم ! بماذا ؟
بالتعاون الثقافي بين
البلدان العربية . وما
هي الامور المؤدية الى
نجاح هذا التعاون .

ارى ان التعاون
الثقافي بين البلدان
العربية ضروري لتوثيق
روابط الجامعة العربية
بأزالة الفوارق الموجودة

في العادات والاخلاق وتقريب نازحة القلوب ، وايجاد مستوى
واحد من حيث التربية والعلم والحياة الاجتماعية فلا يشعر العربي

اذا رحل من قطر الى قطر انه غريب لتباين في اللهجة او تباعد في العادات من مطعم وملبس وزواج وغير ذلك بما اجمع المشترون على تسميته بالاحوال الشخصية .

والتعاون الثقافي ليس ابن اليوم فالادب لا يعرف الحدود . والصحف والمؤلفات ورحلات الكتاب كلها من عوامل هذا التعاون وقد فكر الغربي به قبل اليوم واراد توسيع نطاقه الى أبعد غاية حتى يتناول سائر معاملات البشر بخلق لغة واحدة للتفاهم هي (الاسبرنتو) . واذا لم تنجح هذه الفكرة يومئذ فلا يعني انها تركت بتاتاً . ونحن الناطقون بالضاد حسبنا اللغة لتكون واسطة العقد بيننا فهي الاسبرنتو التي نرجو بواسطتها ضم الشمل وعليها يقوم هذا التعاون اما الامور المؤدية الى نجاحه فهي :

(١) توحيد مناهج التعليم بما يتفق وروح العصر وجعل التربية قائمة قبل كل شيء على الاخلاق وما اجمعت الديانات الثلاث عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم التوجيه المهني حسب البيئة وحالة البلاد فزراعي في المناطق الزراعية وصناعي في غيرها . هذا التوجيه ضروري وفقدانه يخلق البطالة ويجعل التلميذ المنتهي في حيرة لا يعرف ماذا يعمل ولا يجد امامه سوى الطب والحقوق وسيلة للتعيش ومتى قلت الصناعات تعذر الغنى والاستنباط وكسب ثقة الغريب للحصول على الاموال من الخارج .

ولا يبلغ هذا التعاون الغاية الا بتبادل البعثات من اساتذة وتلاميذ وانشاء مجمع يضم بين اعضائه واحداً من كل بلد عربي فيعقد مثلاً كل ٣ أشهر مرة في مكان . ثم هنالك امر آخر لا اجد تحقيقه

مستحيلاً وهو ان يكون لكل قطر مرشد او خطيب جواله يتنقل في البلدان العربية فيتسنى لكل قطر ان يسمع حيناً بعد حين عن كتب صوت الاقطار الاخرى ويظل على اتصال وثيق بها وهكذا يتم التعارف والتآلف وتشتد اواصر الصداقة والحب وتنمو روح قومية واحدة .

(٢) ومن احب الكتاب اليكم ؟

— الشيخ ابراهيم اليازجي !

(٣) وهل يعبر الادب العربي المعاصر عن حاجات الامة

العربية وامانيها ؟

— لا اظن فادبنا اليوم مشئت الموضوع حائر الوجهة فيه نقص وتلكؤ سواء في القصص او المقالات او التاريخ وقلما تجد كتاباً يمكن الاعتماد عليه في توجيه الناشئة نحو المثل العليا التي تصبو اليها الامة والتي يحق للامة العربية ان تجعلها قبلة انظارها .

مع الدكتور فروخ في محاضراته

كانت محاضرة ١ الدكتور ضرباً من العبقرية والفلسفة المشعة العميقة التي ندر ان تجد في مثل استوائها . ومع ان لدينا من كتبها العدد الاخير فاننا لا نقرأه ولا نحاول ان نقرأه لأننا وان قرأناه جهلنا اكثره وتعذر علينا فهمه بعد ما حيل بنا سواء في مدارسنا او مجتمعاتنا عن السلف وعبقريته وفلسفته ونبوغه ، ومع ذلك فنحن امة مثلها التقليد واعمتها البهلوانية الاجنبية... اذن نحن بحاجة لمن يحاضر لنا عن السلف وبنيانته الشاهق فيبعث في نفوسنا العزيمة الصحيحة والشجاعة المثلى عندئذ يبدأ هذا الاضطراب الفكري الذي يتغلغل في نفوسنا ويكاد يكبت فينا كل اثر عربي ... واذا كان للغرب ان يفاخر اليوم فاحر به الا ينسى انه وليد الشرق لحماً وعظماً وفكراً وایماناً ..

بعد ذلك انظر الى الدكتور كيف يصور الفرق الشاسع بين اعظم فيلسوف ينظر اليه العالم بعين الاجلال والاكبار وهو افلاطون وبين فيلسوفنا الاجتماعي العظيم ابن خلدون في فكرة ادراك العالم التكويني التي هي اساس فكرة النشوء والارتقاء واليك ما لحصه محاضراتنا من فلسفة افلاطون في هذه الناحية :

« لما اعتقد افلاطون بوجود عالم من الصور المطلقة المجردة عن

(١) نشرت في مجلة « الوحدة الاسلامية » عدد ١ سنة ١٩٣٩ لصاحبها
الامير سعيد الجزائري .

المادة حار في ايجاد الصلة بين العالمين - عالم الصور وعالم المادة - فتخيل بينهما عالماً متصلاً من اعلاه بعالم الصور المطلقة ومن ادناه بعالم المادة. ولكنه رأى هذا العالم الواحد غير واف بمراده فافترض عالماً ثالثاً ، وما زال يفترض عالماً بعد عالم حتى ملاء ما بين عالم الصور المطلقة وعالم المادة بعوالم وهمية غير متناهية من غير ان يحل هذه المشكلة .

واليك ما استشهد به المحاضر من رأي ابن خلدون وهو ينقل قوله بالحرف عندما تحدث الفيلسوف عن كيفية نشوء عالم التكوين « ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتداء من المعادن ثم النبات ، ثم الحيوان ، على هيئة بديعة من التدريج وما لا بذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل باول أفق الحيوان مثل الخبزون والصدف ، ولا يوجد لهما الا قوة اللمس فقط . ومعنى الاتصال في هذه المكونات هو ان آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب لأن يصير اول أفق الذي بعده . واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه ، وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان صاحب الفكرة والروية . » واليك مثلاً آخر ضربه لنا الدكتور المحاضر يقارن فيه بين انسانية الشرق وديموقراطيته الفلسفية ، وبين ارسقراطية الغرب واثنائته من هذه الناحية وهو يحدثنا عن اخوان الصفاء وعن دار الحكمة في بغداد وعن شارلمان ومؤمسته التي شادها لأبنائه وابناء حاشيته :

فان العبقرية هزئت بالقول القائل بالحرص على العلم وبمحصره في رجال البلاط ورجال الدين . فالعرب منذ مدنيتهم الاولى كانوا

يسعون الى نشر العلم بين جميع الطبقات ، حتى ان اخوان الصفاء
وهم جماعة من غواة الفلسفة كانوا من احياء القرن التاسع
للميلاد، الفوا شبه دائرة معارف للفلسفة وبثوها في الوراقين مجاناً
ليطلع عليها الناس كلهم حتى الجماهير منهم . ولا شك في ان عملهم
هذا اساء الى المثل الفلسفية العليا ولكنهم قد مثلوا فيه على كل
حال اجمل اتجاه فلسفي، ما اعلم ان العصور الحديثة تستطيع ان
تبلغه فضلاً عن ان تجاوزه .

وترى فرنسا اليوم تصفق بكلتا يديها اعجاباً لان شارلمان اسس
في القرن التاسع الميلادي اول مدرسة ابتدائية ، وهي مدرسة فيما
علمت خاصة بابنائها وابناء الامراء من حاشيته . على انه في هذا الوقت
عينه كانت دار الحكمة في بغداد مسرحاً لجهود الفلاسفة والعلماء
ينقلون من تراث اليونان والهند والفرس اسماً ما خلقته هذه الامم
من الفلسفات واعظم ما انتجته في عالم التفكير .
ثم اسمعه وهو يحدثنا ايضاً عن اتساع الآفاق العربية المملوءة
بالانسانية وعن ضيق هذا الأفق في الغرب يومئذ وما فيه من
جهل وهمجية .

« والرجل العبقري لا يمكن ان يكون ضيق الافق ، بخيل
الايان . والعرب في العصور الوسطى ما كانوا كذلك بل نظروا
الى الحياة نظرة صادقة شفت لهم عن حقيقة الوجود في اسمى مظاهره .
فبينما كان ابن سينا يعالج المرضى بالحقن وباجراء العمليات وبالمرقد
(البنج) والمخدر، وبينما كان سائر الاطباء يداونون الصرع والخانوق
والسل وامراض العين بما لا مزيد عليه - بالاضافة الى زمنهم - من

الدقة والعناية والرحمة بالمريض، وبينما كانوا يضعون المرضى بالمستشفيات المختلفة التي تضمن للمريض اتم معالجة في اقصر مدة مع الرحمة والرفاهية، كان الاوروبيون يتناولون المحموم، او الذي في جسمه بثرة خبيثة، بالضرب واللكم حتى يخرجوا الشيطان من جسمه. وكانوا اذا لم يشف هذا المسكين من دائه - وهو لا يمكن ان يشفى بهذه الوسيلة طبعاً - اعتقدوا ان الشيطان الذي يلبسه قوي مريد ثم احرقوا الاثنين معاً - المريض والشيطان بنار واحدة، واطمانوا الى انهم ارضوا الله بعملهم هذا.

ثم ينتقل بنا المحاضر الى رحابة الصدر في العرب والاسلام ويعطينا امثلة عن فيلسوفنا ابن رشد، كما انه يبين ما كان يتحلى به علماء العرب يومذاك من نزاهة النقد ورحابة الصدر، بما استشهد به من كلام ابن رشد:

« يجب علينا اذا الفينا لمن تقدمنا من الامة السالفة نظراً في الموجردات، واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان ان ننظر في الذي قالوه من ذلك، وما اثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه وان كان غير موافق للحق حذرنا منه وعذرناهم ».

هذا ابن رشد فاسمع ما قال عنه بعض فلاسفة القرون الوسطى وهو يتكلم على ابن رشد « لقد سموه « الملعون » وقالوا عنه « انه » كلب كلب ينبج على النصرانية ».

هذه لمحات من ساعات عشناها مع الدكتور فروخ يردّ التهم ويوضح الحقيقة العربية.

على ضوء العلامة الفيلسوف الزنجاني



تناول علامتنا فلسفة^١ الاديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والاسلامية وعللها تعليلاً صحيحاً مبتعداً عن مرامي التعصب ومزالق الجهل . وكانت فصاحة لسانه العربي الطلق تموج الناس كما تموج الحركة صفحة الماء ورؤوس الاشجار ... ولقد كان يرمي من خلال اقواله الى جمع الكلمة وتوحيد القلوب بين ابناء الشرق غير مفرق بين مسيحي ومسلم قائلاً إن الجنة التي عرضها كعرض السموات والارض تتسع للجميع على السواء .

اجل فليعمل الشرق اليوم بدأ بيد كما تعمل الامم الحية فينبذ العنعنات البغيضة مصدر الحسرة المبين والخبية الفاضحة . وقد دعا الى توحيد الثقافة بين مختلف الطبقات، ذاكرًا انه متى توحدت العقول والافكار، توحدت القلوب والاهداف .

هذه هي الحقيقة التي لا غبار عليها . فليطمئن الذين يخافون « بعبع » الوحدة وليهدأ بالهم . واحب بهذه المناسبة ان اقول ان

(١) تعليق نشر في الامامي عدد ١٨ على المحاضرة الفلسفية الاسلامية التي القاها في دار الايتام الاسلامية في بيروت العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني كبير علماء العراق .

القطيعة التي يشعر بها الواحد منا بينه وبين صاحبه لم تكن ناتجة عن حقيقة المعبد او الكتاب ، وإنما عن هذه الروح البغيضة التي جعلت الاديان في نظر الفريق الاكبر عبارة عن احزاب سياسية يعمل كل منا لشد ازرحزبه ، واذا كان هنالك كره يحمله فريق ضد الآخر ، فلكونه لا يعمل في حقه وينصر مبدأه .

انا مسلم وماذا يضيرني من اخي المسيحي وهو في معبده يقرأ الانجيل ويدعو ربه مصلياً ؟ وكذلك هو ماذا يضيره مني وانا في مسجدي اقرأ القرآن واسبح الله بكرة وعشيا .

إنما الذي لا ارتضيه من اخي هو انني او من انني شرقي عربي لحماً ودماً قلباً ولساناً ، واني ولدت في بقعة شرقية بزغ فيها فجر عيسى ومحمد عليهما السلام .

وإني اراه احياناً يتهرب من هذه الشرقية وهذه العروبة ليلتحق بغيرهما ..

وكذلك هو حينما يراني اميل الى عقيدة لا يقرها . فالاديان اصبحت اذن ندوات احزاب فحسب . والعلاج الوحيد لهذا الداء الخيف ان يعمل الشرق وخاصة لبنان لتوحيد الثقافة . إنها نعم الرابطة ونعم الوحدة ، يجتمع تحت لوائها حملة الانجيل والقرآن على رأي العلامة الزنجاني حفظه الله ذخراً .

الحوماني و « حواء »

•

لا احسبني^١ بحاجة الى كثير شرح لأبين العوامل التي حملتني على نشر ديوان حواء ، في هذه الايام العصبية ، وسرعان ما اقتنعت بالاقدام على نشره لاسباب كثيرة اهمها :

انه منذ اربع سنوات ونيف والمجلات والصحف العربية تقدم بين يدي قرائها نماذج من هذا الديوان وتعددهم بصدوره في اقرب وقت ، ولما رأيت ان « اقرب » قد استعالت الى « ابعد » ... اقدمت على النشر مطمئناً مرتاحاً .

وهناك نفر من الشباب المعجب بشعر الاستاذ الحوماني يرغب اليّ في ان اعلن الشاعر عن رغبتهم باصدار « حواء » وقد شوقهم الى ذلك ما قرأوه في الصحف ، او سمعوه من فمه ، في مناسبات شتى . وشيء آخر هو مضي بضع سنوات لم تظفر المكتبة العربية في خلالها بديوان شعر واحد تجعله في الرعيل الاول من الدواوين الشعرية التي تفخر بها وتسعى جاهدة الى ضمها ، اللهم الا بضع مؤلفات توشك ان تتلاشى امام هذا السيل الجارف من المؤلفات

(١) كلمة صدر بها ديوان « حواء » لصاحب مجلة العروبة الشاعر الكبير

الحوماني (طبع عام ١٩٦٣ في مطبعة الكشاف بيروت) .

النثرية ، حتى خيل لقراء العربية ان الشعر قد انقرض او دالت
دولته ، ولكنني لا احسب ان الشعر ينقرض وفيه امثال ناظم حواء
القائل وهو يداعب صغيرته بلقيس من وراء البحار هذه الابيات

« بلقيس ! يا هانم ماذا جرى بعدي على ارجوحة البلبل

هل لا تزالين ترقينه من جيبك المحشو بالسنبل

يرقص كالجنون حتى اذا اشبعته خف الى الجدول

وراح يروي لعصافيره تساقط الحب من الاغل

وكلما انشدها اعولت وانصرفت تفحص بالارجل

سائلة كفيك هل ابقنا سنبلة للفاحص المعول »

وزاد في تشجيعي قول شاعر العروبة المجدد الاستاذ بدوي

الجليل ، اذ كنا نتحدث عن شعر الحوماني قوله « الحوماني من شعرائنا

الكبار وأما في المرأة فهو اشعرنا »

اجل كل هذا وغيره اهاب بي ان اتقدم الى صاحب « حواء »

بأن يأذن لي بطبع ديوانه فنشره على قراء العربية . اما وقد اجاب

راضياً فلا يسعني الا ان اشكره واسأل الله دوام قلمه وحياته

طويلاً ذخراً للعروبة وفخراً للعربية .

الشاعر العالم الجزائري و « الطلاسم »

كنت مع صديق الشاعر الحوماني في الفندق الكبير حيث ينزل الضيف الكبير العلامة الشيخ الجزائري^١ فاخذ مكاني في الحلقة المحدقة بالعلامة من مختلف طبقات المدينة ... يتابع العلامة حديثه عن القومية والادب ، وانا في تلك اللحظات قلب واذن . وبعد وقت يسير ، ودعت وانصرفت ، وفي نفسي ما يعلم الله من اجلال واعجاب واكبار للعلامة ضيف لبنان ، للقومي المجاهد الذي سجلت له سنونه الخمسون تاريخاً كبيراً يبعث الروح القومية للدفاع عن العقيدة والعروبة .

يا للسان الممرح الهادي ، كيف كانت تتساقط الالفاظ منه طيبة تساقط السنابل تحت المنجل . لقد اعجبت بالعلامة المتحدر من اعماق العروبة ، من اعماق الصحراء ، من بني اسد ، من تلك الشجرة المدوي فعلها ، الالهة صيحاتها ، ولا تزال تحمل لنا في تلافيفها عصارة كريمة منيعة في - النجف الاشرف - منذ قرون وقرون . يشبهه تاريخ حافل باجداد آل الشيخ احمد الجزائري في

(١) هذه الكلمة صدر بها ديوان حل الطلاسم المطبوع في بيروت عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م في مطابع الاتحاد .

دنيا العراق الواضحة الجبين . وسواء منهم العالم والاديب والمجاهد
في حلبات التحرر وانطلاق العروبة من المستعمر ونيره .
وفي مقدمة من يعاصرنا من هذه الارومة صاحب هذا السفر ،
صاحب الحرب النجفية في وجه المستعمر عام ١٣٣٦ هـ التي كانت
الخطوة الاولى لاستقلال العراق . ومالي احاول الذهاب بعيداً
حينما اعمد الى تقديم العالم المؤلف من قارئه ، وبقيني ان المتنبى بقوله:
واذا استطال الشيء قام بنفسه وضياء نور الشمس يذهب باطلا
يشفع لي ويغنيني عن الاطالة .

ثم تتداول الايام واذا العلامة في بيروت، وعواصم جبل عامل
موضع حفاوة بالغة وتقدير ، واذا هو يحاضر ، ويتحدث ، ويعظ
فيتكشف لنا عن شخصية فذة في عالمها عالم في حدود الدين الى ما شاء
الله ، بليغ في منطقته ونطقه الى حد الاعجاز . شاعر يكاد يلمسك
معانيه وقوافيه حتى لتراه يبلغ الذروة ، فكان الشباب الواعي
يحوم على مجلسه كالطير على صفحة الغدير، في وهج الظهيرة ، ليصيب
الماء ، ويتقيأ الظل ! ويشاء الحظ ان يكون لاختواني اعضاء « جمعية
الاصلاح » نصيب وافر من التعرف والتقرب الى فضيلة العلامة .

بعد احاديث ومطارحات في الحديث مع اولئك الشباب . وفيما
كان الشيخ يرسم لنا ما يبتدع قلبه من احاسيس الشعر، حتى صفح
نفوس سامعيه بحب الادب وحصن قلوبهم بقلاعه المنيع . واذا
الحديث يتطرق الى شعراء المهجر، حتى اذا استقربهم عند ابي ماضي
وقصيدة - الطلاس - التي يذهب بها مذاهب تنتهي به الى الشك
بالحقيقة وسرها . وهي كما يعرفها قراء العربية منظومة رباعيات

تنتهي كل رباعية منها بجملة « لست ادري » عندها رحنا نستمع الى الشيخ الجليل وهو يفكك لنا اجزاء الطلاسّم ، ثم كيف يجيب عليها من بحرّها . وكيف ينهي رباعياته بقوله « انا ادري »

في هذه الساعة من الحديث ، وكنت قد قرأت قبل ذلك الشيء الكثير عن - حل الطلاسّم - الذي نشرت منه المجلات العربية بين الهند والعراق ولبنان ، رأيت ان اخواني اولئك يودون لو انها نشرت في كتاب يعم نفعه الامة العربية .

وينطوي الشيخ على مهجة صافية كحبات الفجر النقية ، ويكون اعضاء جمعية الاصلاح اكثر اندفاعاً لتنفيذ الفكرة من غيرهم . ثم اجمعوا امرهم بينهم وقر رأيهم على ان يحققوا هذه المهمة ، ويعهدوا الي بتنفيذها .

ولما عرضنا رغبتنا هذه ومن ورائنا ، الكثيرون من الشباب اللامع ، يتشوقون الى تحقيق رغبتنا ، مانع الشيخ باديء ذي بدء . ولما عاودنا ملحين نزل على رغبتنا . وها انا بمن يعلمون جيداً ان الادب الصحيح قوام الشعوب وان النقد الصحيح ايضاً قوام الفن والادب ...

اتقدم بطبع هذا الكتاب . وبقيني ان القاريء واجد فيه حسنة جديدة من حسنات العلامة الجليل الجزائري يقدمها دفاعاً عن العقيدة ، واظهاراً للحقيقة عن طريق الفلسفة .

الشاعر القروي

رشيد سليم خوري



بربطني بالشاعر القروي رشيد سليم خوري . اللبناني - من
قرية البرباره - بلاد جبيل المهاجر منذ ثلاثين عاماً في بلاد البرازيل

رابط من الصداقة والاخوة، قوي، نقي، تبادلنا فيه الرأي، وارسلنا
العاطفة رسائل متعددة خاصة وعامة، وكان لي من ثمرات هذه الصداقة
اوراق كثيرة، كلما قلبتها شعرت بهذه الروح المبدعة السخية التي
يحملها الشاعر القروي في صدره لنا نحن اصدقاءه، ولوطنه العربي
لا اقاليم اقاليم، وامصاراً، امصاراً واشلاء اشلاء، وانا في هذه الصفحات
مع الشاعر القروي اود ان اُري القاريء، كيف ان الحرف رابطة
بين البشر وكيف ان رابطة الحرف تصبح عاطفة من الاخوية
والقومية مقدسة على الرغم من بعد المزار ونأي الدار .

وليس القروي حكاية عابرة، ولكنه في تاريخ الامة العربية
حكاية دائمة . ومن ابرز عناوينها القريبة هي الحكاية الاخيرة التي
سطرها الشاعر القروي، فقدم ربيع ديوانه « الاعاصير » لصندوق
الجامعة العربية لانقاذ اراضي فلسطين من يدي المستعمرين الانجليزي
واليهودي .

ولا غرو فهذا قطرة من بحر والشاعر القروي الذي اعطى
امته قلبه لا يرضى عليها بيده . وكيف يرضى وهو من هذا الساحل
البناني الطيب من جيل نفسه من حيث سرى في البحر اول
مركب ايحمل الى مجاهل الارض اول شراع عربي .
اما الذين ضلت طريقهم وخرجوا في الضلال عن حقيقة ارضهم .
اما هؤلاء فقد علمنا القروي ان نبغضهم فنبغضوه ونبغضونا، وثبتنا
نحن في حقيقة وطننا وعاشوا هم على فضلات اوطان الناس .

وهذه الرسائل بيني وبين الشاعر القروي، صفحات خالصة انشر بعضها وابقى بعضها، لا خوفاً على النشر ولكن لأن الباقي منها عندي هو اشياء خاصة لم يكتمل البحث بعد فيها بيني وبينه . والصدقة سلسلة متتابعة اعرض على القاريء الآن بعض حباتها واترك ما تبقى لكتاب آخر اوسع مجالا وابعد مرمى .

توج القروي رأس العربية

لم يكن الذين نظموا^١ الشعر في هذا العصر بالقليل عددهم بحيث يستطيع كاتب او منقب ان يوفق لتعداد اسمائهم . انما الذين نظموا ووقفوا واصبحوا خالدين خلود كلمة « الشعر » قلائل اذ يسهل على كل باحث ان يحصرهم ويستوعب اسماءهم عن ظهر قلب .. ثم اذا كان لكل شاعر ميزته الخاصة وطابعه الخاص كان شاعرنا الذي سنتحدث عنه في طليعة هؤلاء الذين قصروا جهدهم وتفكيرهم على التحسس بالام بلادهم ، فجاء ما نظم صورة صادقة لالام وطنه وما يعانیه ويرسف فيه من قيود ومسكنة وتقليد . اجل لقد وفق شاعرنا رشيد سليم خوري « الشاعر القروي » الى حد بعيد في التعبير عن افات جراحننا الحرار فوصف الدواء الناجع وجعل اجنحة عبقرية اجنحة لمواطنيه يعلمهم كيف يكون التمرد على امتصاص العبودية السوداء .

لقد توج الشاعر القروي رأس العربية بقصائد اوجس حيالها

(١) نشرت جريدة الشرق الفراء لصاحبها الاستاذ خيرى الكعكي هذا

المقال بتاريخ ١١ تموز سنة ١٩٣٨

كل شاعر مقلد لغة وعقيدة !! ان شاعرنا عندما ينظم يقطع من قلبه ومن روحه الكبيرة التي صهرها ويصهرها اياما وليالي ليخرج لبني قومه ما يحرك مشاعرهم ويهيب بهم الى حيث العزة والمنعة والانفلات من قيود الاستعمار البغيض حتى باتت اقواله وكأنها تدفق من الشلال او متفجر من الديناميت او قصف من الرعد وقل ما شئت فشاعرنا خليق ..

ولا تحسبني مسرفاً في القول اذا قلت لك اني ما تلوت مرة لشاعرنا قصيدة او قطعة من قصيدة على احد الا وتركته حيران مأخوذاً وقد ارتجفت شفتاه واخذ صدره يعلو ويهبط وانفاسه تلهب انفاسي لفرط تأثره وما اذكر اني قرأت له قصيدة واحدة الا وعاودتها مراراً حتى يتم لي حفظها وقد اصبحت اليوم استوعي له ما يناهز الألفي بيت اتلوها متى شئت .

وقد يبدو للقارئ ان شاعرنا طويل الباع في الحماسة وانه قصيره في الغزل فاقول لهؤلاء القائلين ان شاعرنا هو الشاعر المبدع المعجز في كل ناحية يعالجها او فكرة تجيش في نفسه يبرزها لحيز النظم يلمسك ايها ويريك من وراء الديباجة الرائعة والإلفاظ العذبة الحلوة والصورة الصادقة لحسه الصادق وشعوره الفياض ووطنيته الملتهبة ، وقبل ان اورد شيئاً من حماسياته وغايتي الخدمة المجردة للشاعر النائي البعيد ، وامته المحرومة من غر آياته يجملي بي ان انوه بأن فريقاً كبيراً من ابناء لبنان المطلعين على شعره يتهمونهم بالعداوة للبنان والكيد له والدس عليه فاقول انه لما كان شاعرنا وطنياً غيوراً على بلاده وامته وحريصاً على مصلحتها وقوميته

رأى وهو النافذ البصيرة ان لا حياة لهذه الامة الا بالتحررو والاستقلال
والاستقلال والتحرر يتطلبان القوة ورباطة الجأش وابعاء النفس
والتضحية بكل شيء الا الكرامة والقومية عندئذ صرخ مستنهضاً
أمته بشبابها وشيوخها ان هبوا وفاضلوا واستعيدوا الماضي المجيد،
والغز التليد بما اوتيتهم من قوة وحزم وعزم « حاربوا بسيف النخل
بالغندية بالاتحاد .. ان القوي لا يعدم سلاحاً اما الجبان فيموت
الحق شهيداً بين سمعه وبصره وهو بغاب من بنادق وحراب » بمثل
هذه الكلمات خاطب امته في مقدمة « الاعاصير » بعد ذلك فاستمع
اليه كيف يشكو الى الله امر بلاده وما وصلت اليه من خسف في
اخلاقها ، وموت في عزيمتها ، وكيف بج صوته وهو يناديها ، وليس ثمّة
سامع او مجيب .

بهذه القطعة الرائعة

الهي رد مالك من اباد على وطني ورد له الايادا
خلعت على رباه الحسن فذا والبست القطبين به الحداد
وما شرف الجبال لساكنيها وشم اباؤهم خسقت وهادا
الاذوقتهم المي فثاروا فيارباه لست انا البلادا
اهيب بهم فلا القى مجيبا كانني المنادي والمنادي
ثم استمع اليه وهو يريك لبنان قاعاً صفصفاً من رجاله ثم اذا
بصر به احد كيف يلقنهم دروس القوة والمطالبة بالحق المغصوب
حيث يقول :

لبنان يا لبنان بل ما ضرني لو قلت يا بلدا بلا سكان
ما مات حق فتي له زندله كف لها سيف له حدان

ثم كيف يؤنبهم على قولهم ابان احتلال الافرنسيين لبلادهم
« فرنسا ام الدنيا .. »

والله ما ذاق الذي قد ذقته من جور « امك » احقر العبدان
لم يبق غيرك في الوري مستعبدا لم يبق غيرك ايها اللبناني
ثم كيف يعترف بذل لبنان والسكوت عليه وعدم المبالاة به .
لكن الفت الذل حتى بت ما عانيت لم تشعر بانك عاني
بعد ذلك كيف يغزو انحطاط البلاد وما اصابها من ذل
ونكبات الى الجيل الحاضر وانه لا حياة له الا بموته .
ما في حياتك يا لبنان من امل حتى يغادرك الجيل الذي فسد
وقوله :

ويا لبنان مات بنوك موتا وكنت اظنهم هجعوا هجوعا
اصول الارز فيك مفجعات وراء التوب يندبن الفروع
يا لها من اصول تمنى الشاعر القروي ان يسقيها بدمائه وعرق
جبينه طيلة عمره لتظل فروعها خضراء مصفقة كأنها ايدي الرحمة
تنبسط نحو السماء .

ماذا اقول في الشاعر القروي وقد ملأ نفسي وصار كل ما اردد
قطع من نفسه هكذا الشعراء المبدعون تقرأهم فتجد في قوافيهم
نفسك وتروح تردد قصائدهم كأنها قصائدك .

بدء التعارف



كتب الاستاذ خليل هنداوي المنشئ الشاعر
في آب من عام ١٩٣٨ الى الشاعر القروي هذا
الكتاب يتحدث فيه عني وحيي للقروي على رغم
عدم التعارف الشخصي بيننا .

اخى الشاعر القروي

سلام تعارف وتحية اعجاب ، وبعد فاني كتبت هذه الرسالة
لاحمل لك فيها رسالة فتى - يكاد الاعجاب بك يقتله - يحمل شعرك
الوطني في النفس لا في الطرس وينشده في كل مجمع ويبشر به في
كل ناد ولو صح ان عهد الرواة للشعراء يعود ! لما كان منك الا
راويتك الاوحد الذي يحمل ما يجيش في صدرك وينشد ما يخفق
في جوانحك وقد استظهر لك ما فوق الالفين وكتب عنك اكثر
من مرة - في العروبة والشرق البيروتية واليوم ... ولا يزال
يدوي بصوتك في كل مكان وكأنه منك الف ديوان . ولا يستطيع
ان اصفه لك - في حلقة - وقد شاء غير مرة ان يكتب اليك مهديا
اعجابه وعاطفته ومقالاته فيتردد خشية ان يفسر هذا الاعجاب
بشيء . وقد شجعته على الاتصال بك - لان الشاعر لم يخلق بنفسه -

وقد شاء ان اكون واسطة التعارف . ومن العجب ان يقدمه اليك آخر من المعجبين بك والمقصرين بحقوقك ليفتقر الى وسيلة تعرفك لتعرفه بك ... ولكن ما بالنا نطلب هذه الوسائل . ولنا من عاطفتنا ما يغنيننا عن كل وسيلة ، هذه العاطفة التي اجبها كثيراً لهيب نارك وجحيم اشعارك حتى ترك منها سبيكة صافية في صدق الوطنية وعبادة الحرية ففرد ما استطعت فاننا لك سامعون وجل في اي مطاف فاننا لك راقون .

واما صديقنا المنشود فهو السيد محمد قره علي ... ومن امنيته ان يحظى برسمكم الكريم للذكرى حتى يملأ بيته بصورتكم بعد ان ملأ نفسه وقلبه بها . وارجو ان تكون غير ضنين بهذا والسلام .

فيل الهنداوي

في الجواب على كتاب الاستاذ الهنداوي :

سان باولو ٢٣ / ٩ / ٣٨

اخى محمداً

ما اولاك بان تكون وسيطاً بين الادباء وبينني وانت العارف في اكثر من نفسي والراعي خراف روعي الشاردة يجمعها الى حظيرة ذهنه وقلبه في حين ادفعها انا الى هذا العالم ولا اكاد احتفظ منها باثر . فلو رمت جمع قصائدي في ديوان لما وفقت الى اكثرها الا بالجهد العظيم فليتنى قريباً منك لعلك تذكرني من مواضعها ما نسيت وضيعت افمثلك محتاج الى من يعرفه عندي وانت معرفي الى ذاتي ؟ إن في امرك يا شقيق الروح لعجبا .

في طيه رسمي عام طبع الاعاصير واني مرسل اليك منها نسخة
والى الاخ هنداوي نسخة راجياً ان تتكرمّ ما بالافادة عن وصولهما.
اشكر لك يا اخي ما كتبت عني في الجرائد البيروتية التي اشار اليها
الاخ العزيز خليل ولولا خوفي من ان تكون قرظتي باكثر مما
استحق لسألتك ان تتكرمّ بنسخة مما كتبت . لقد قلّ انتاجي
لان النكبة الحالة بالوطن تكاد تعقل اللسان وتغل القلم وخير مفرجة
من هذا الكرب هي العمل قدر المستطاع لمساعدة ابطال فلسطين
قدّرنا الله واياكم على القيام ولو ببعض الواجب نحو امتنا العزيزة
وليسقط الحونة والسلام عليكم .
من

رشيد سليم فوري

في الجواب على كتاب لي ضاع مني اصله وبقيت فحواه في
هذا الرد :

سان باولو ٢٨ / ١٢ / ٣٨

اخي نابغة الحفظ والرواية الاستاذ محمد قره علي العزيز .
جاءتني إضبارة ... رسائلكم ورسمكم الكريم كأنها مجموعة
آثار فادرة او تحف طريفة لا تقوّم بمال ... ولقد حرصت عليها
حرص الحسنة على جواهرها الغاليات واعلاقتها النفيسات ولقد
طالعت ما ديجته يراعتكم في «الشرق» فاذا هو قلادة في جيد اخيكم
ووسام على صدره لا يفي بهما الشكر .

ارجوك يا اخي ان تقدم عني احراً عواطف المحبة والامتنان الى
الاخوان الميامين الذين تكرّموا فشاركوك بالكتابة الي والسلام

علي ولولا اني ضعيف جداً لما أجمّلت الكتابة الى كل منهم . فلقد
بلغت بي عوامل التأثير الشديد لحوادث فلسطين والغضب الأشد
ومناقشة اعداء الوطنية كل يوم مبلغاً نهك قواي وهذا اعصابي حتى
لكان يأخذ بعض اصحابي بيدي الى الطيب رغماً عني ولقد نقص
وزني منذ كتبت لك الرسالة الاولى الى اليوم ٧ كيلو ونيف . لم
اتمكن من نظم قصيدة نارية لاني حالما امسك القلم واحاول النظم
اشعر بوهن قوتي امام التأثير البالغ ويكاد يغمي علي . ومع ذلك فقد
اختلفت فرصة في نهار صفا فيه اديم السماء فخرجت الى ضاحية
نظمت فيها الابيات طيه تقدمها عني للاخ العزيز صاحب الامالي مع
قبول عذري في تقصيرها عما تعهدون من حماسياتي القومية .
والسلام عليكم وتحية العروبة الشرفي .
من

رؤيد سليم فوري

... وقوع الواقعة ... وهدوء العاصفة

ارجح انكم بعد وقوع الواقعة عدلتم عن
اخراج الكتاب الذي ذكرتموه - يعني بهذا
كتاباً احببت وضعه اختار فيه مقتطفات من
شعره وشعر الياس فرحات وغيرهما من شعراء
المهجر - فان الحالة العالمية تكبح الافكار وتشتت
اعنة الحواطر وتخنق المواطف .

[من رسالة للمشاعر القروي في ٣١-١٠-٣٩]

حقاً لقد وقعت الواقعة وغرق العالم في بحر الدم والنار
وذوب الحديد وسدت قرصنة اوروبا المحاربة الطريق بيني وبين
الشاعر القروي اعواماً .

وفي ٢٥ - ٥ - ٩٤٦، بعد ان هدأت العاصفة الدموية وعادت
جدران المجتمع رويداً رويداً الى حالتها الاولى وبعد ان سكنت
المدفع الاوروبي ليتكلم اللسان الاوروبي الاستعماري ولتحاول
الدول المنتصرة ان تعيد على مسامع الناس القصة القديمة في استثمار
الناس ارسلت الى الشاعر القروي هذه الرسالة :

الى شاعر العروبة الكبير رشيد سليم خوري حفظ الله مهجته

ورعاه وابقاه ذخراً للقومية ومشعلاً لاهباً في سماء الوطنية .
لا ادري اذا كان كتابي هذا سيقع لديك موقعاً غير سيء .
بعد ان انقضى ست سنوات على آخر جواب بيننا . وبعد ان
وعدتك الوعد الا كيد باني لا انقطع عنك . ولكن ماذا عساني
اكتب اليك والرقابة عندها وعندكم كانت تعتبر نفسها - محافظة
على السلامة - صاحبة الحق بفض الرسائل الساتحة والبارحة .
منذ اشهر وقعت يدي على مجلة « العرفان » فاذا بي اقرأ فيها
رسالة موجهة منكم للاستاذ صاحب المجلة والى جانبها قصيدة .
وللحال شعرت اني اصبت كنزاً من الادب لا من غيره . ثم اطلعت
على رسالة منك لبعض من انسبائك . وفيها تعلنه بعزمك على رحلة
الى القارة الاميركية . وانكم ربما عدتم بعدها الى لبنان ، ويحيى !
الى لبنان ... كان فرحي شديداً وفرح الجيش اللجب من تلاميذ
روحك الشباب العربي المؤمن بالغاً اشده . على اني واخوانك
تخوفنا جداً مما لعلك تحاوله . فرط الحنين الى مهد لم يستو بعد
ليكون خليقاً بمعناك الكبير وجواً لروحك المصلح . ونحن نحشى
ان يصدك بواقعة فتعود وتهتف :
« ما في حياتك يا لبنان من امل ... الخ اما من فتاة لهذا
الوطن ... الخ .

يا اخي يا رشيد ما زلت اخشى ان يخاللك الشك بهذه القطيعة
التي بدأتها انا او قل بهذا التقصير . يهمني ان اعلمك قبل كل
شيء ان هذا التقصير اذا شئت كان بالرغم مني اقول بالرغم مني واعفي
نفسي عن البيان . وانما غابتي عنك اذا وصل كتابي هذا

اليك ان تؤمن بما ذكرت لك فيه ولا تسألني زيادة . في هذه
الزيادة ما يؤلمك ويؤلمني معاً ..

ان صديقك الذي عرفت ! ما تعود ان يغفل عن عهوده ولا
عن ولائه . وانه لاهون عليه ان يطويه الزمان فيما طوى ومع من
طوى من ان يطوي ولاء وعهوداً لا يجب لنفسه ان ينساها ..
ولكن ما شأن الزمان بيننا ؟ ..

يا صديقي . هذا الزمان الذي يمر لحظة اثر لحظة ... يطحننا
طحناً ...

انه يعيدنا الى الفناء .. كان عليّ ان اقول للحظات سعيدة
مرت بي ما قاله بعض الادباء يوماً للحظات : « انت جميلة فقفي » ..
ولكنها ما كانت لتقف ؟ !

سلطان الزمان فوق كل سلطان وقوته فوق كل قوة . لا شيء
يقف في سبيله وطاحونه التي تدور ابدًا تجعل من الحديد رماداً ..
تلك الطاحون الهائلة ذات الصوت الداوي كم هدت من عظام
وكم مزقت من قلوب وكم عذبت من مهج وكم قرحت من جفون .
يا طاحون الزمن ! .. ليت سلطانك لا يمتد الى القلوب .. ان
شغافها سرعان ما يتمزق بدورة واحدة من دولابك الهائل ..

ولكن ما الزمان وما طاحون الزمن ؟ .. انني لا افرق بين
الزمن وطاحونه . انه لا يدور الا ليطحن .. لا يطحن الا دائراً ..
وانما مقياسه دورة دولابها الجبار ..

وانما اريد ان اقول شيئاً ؟ . أما وقد خلقت يا رب قلوباً من
لحم ودم . فلماذا لم تجعل لها طاحوناً غير طاحون الحديد ؟؟

انها يا رب من لحم ودم ! ..

في تلك السنوات الست او تزيد دار دولاب الزمن دورات
دالت بها دول ، ودميت قلوب . وانما ثار قلبي على رابتي ... وعلى
شباب اخي علي .. عند الزمن الذي ادماه ! ..

اني دائماً ذاكر لك وان انسى لا انسى لحظات سعيدة امتعت
قلبي وعقلي تلك هي لحظات مدت بها رسائلك . اما رسمك الحبيب
فهو التاج الرفيع في حنايا بيتي المتواضع . ترى هل يعيد الزمن ما
بدأه ... انه يبدى ويعيد ...

في ١٠ آب ١٩٤٥ عندما شرعت حكومتنا بارسال سفير يمثلها
عندكم . نشرت في جريدة « الديار » البيروتية مقالا بتوقيع م. ق.
مفاده لماذا لا تعهد حكومتنا امر تمثيلها في البرازيل اليك والى
اخوانك الاحرار اعضاء العصبة الكريمة وقد المحت فيه الى جهودكم
وفضلكم جميعاً على العروبة والعربية والقومية الواحدة - لا الشركة
الجديدة التي طلّعوا علينا بها - القومية المشتركة - .

ومنذ اشهر اصدر صديقي العزيز كامل مروه جريدة سياسية في
بيروت اسمها (الحياة) وما زلت اعمل معه فيها وفي كل مناسبة
تنشر لكم ولأخينا الشاعر فرحات قبضة من شعركم الوطني تفاجيء
بها قراءها وقد اعدت لكم منذ اشهر نشر خطابكم القيم في المولد
النبوي الشريف .. في الجريدة نفسها ، هذا الخطاب الذي كنت
قدمته بهذه الكلمة في مجلة الامالي .

اما انا فاحب ان افاجيء القوم بالقروي الناثر الذي يحمل

روح القروي الشاعر ، في خطاب بليغ القاه - حفظه الله - في
حفلة المولد النبوي في البرازيل بعث به اليّ وما وجدت من حقي
ولا من حق صاحبه الاستئثار به لأن هذا الخطاب صرخة من
صرخات الحق التي لا تخنق واني لي ان اضن بهذه الآية على العربية
وهي للعربية او انجل بها على العرب وهي في سبيل العرب .

ومن حق الامة التي تنجب مثله على حين ان انجاب مثله قليل ، ان
ترفع الرأس عالياً . متغنية باخلاصه فخور بادبه . وجدير بها ان
تشيد له في كل قلب معبداً وترتل له في كل لسان آية .

وأما انا الذي يناجي الشاعر من ارضه البائسة . ووطنه الذي
يجر جر قيود الآلام والذل . فارسل تحيتي الى حيث ترخر نسبات
الحرية عاصفة قوية . واتمنى لو ان شاعرنا يعود ليأخذ بيدنا الى المثل
العليا بما ينفخ من روحه ويرسل من طموحه .

اما مجلة « الاديب » هذه المجلة التي لا احسب انها تفوتكم اعدادها
او معرفة محرريها فانها المجلة العربية الصحيحة في لبنان واسرتها
الكريمة التي ستطالع تحاياها موقعة بيدها فاني اعتذر عن تقديمها
اليكم ،

عام ١٩٣٩ كتبت للصديق الشاعر فرحات جواباً على رسالته
القيمة . ولم اتلق بعد جواباً منه . ارجوك يا اخي ان تلفت نظره
الى ذلك عل جوابي لم يصله فيدرك ويعذر . هل لك ان تأذن لي
بأن اعيد طبع « الأعاصير » او ترسل لي بعض قصائد اتولى نشرها
في مجموعتي المختارة لشعركم والتي ستصدر عما قريب .

*

عزيزي محمداً لا عدمت اخاءك.

لقد اغترمت^١ ما حرمت ودفعت الفائدة مركبة اذ عوضني بما
حجبت عني من رسائلك هذه القلادة التي طوقت جيدي بثلاث
عشرة لؤلؤة غالية هي تواقع هؤلاء الفوقية الاعيان من كتاب
وشعراء العروبة بارك الله بكم وجعلني اهلاً لدوام حبكم واعزازكم.
اني اغتنم الفرص لمطالعة مجلة الاديب حيثما وجدتها، ولطالما
فرجت ابحاثها كربي ووطدت ايمانني بعروبة اعلام الأدب في لبنان
فلم اعد القي بالا الى فند شيوخه وخرافة ...

اما ما اشرتم اليه فاشاعة مكبرة صدرت عن حادث بسيط
جرى في النادي اللبناني ولا يمت الى من ذكرتم بسبب مباشر وحاشا
لاخيك ان يدعي فضلاً لم يأت « لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ومحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب »
حسبنا يا محمد ان يخلص اخواننا للاستقلال . ان فوز لبنان
بحريته هو والله الغنم العظيم والحلم الذي لم نكن نرجو تحقيقه ونحن
بعد احياء . ولقد ضحينا من اجل الاستقلال بالارواح فلا جناح
علينا اذا ياسرنا المتعصبين تأميناً لحياته واستعداداً للامنية الكبرى.
الاستقلال مولود الاحرار الاعز وسل الدكتور فياض ينبئك عن
نسبة الوفيات المئوية بين الموالييد . فلتسعن العروبة خصومها بجلهم
انهم ان لم يكونوا في سنتها فانهم في ذمتها إلا من نكص عن ميثاق
الحرية ومالاً عدواً فالضربة الساحقة . فلكم رأينا بيننا كما رأيتم
بينكم من هؤلاء من سبقونا الى التهليل للعهد الجديد وقلوبهم تقطر

(١) في الاديب اب ٩٤٦

دماً لزوال نعمة الانتداب كما قلت فيهم :

للاستقلال يوم الجد معنى فقدتم روحه اثراً وعينا
فلو عادت حببتكم لعدتم وعدنا للنضال كما ابتدينا !
ان عشاق العروبة لم يكونوا قط الا استقلالين اما الذين كانوا
للافرنسيين حزباً وعلى الاحرار والحرية حرباً فاکثرهم متفنيقون
فيا لشرف روح العروبة وسموها !.

نحن لا يضيرنا ان نشارك هذه الفئة مباهايتها بمجد فينيقية ،
فالبلاد في شرعنا ومفهومنا من خليج فارس الى البحر الابيض حتى
آخر حدود المغرب على بحر الظلمات ومفاخرها من تالد وطريف
مفاخرنا في صور وصيدا وبيروت وجبيل ، كما في صنعاء ومكة ،
والشام وبغداد والاندلس تنافس الغرباء ، لا بعضنا بعضاً ، بهذه
كلها . فنحن نسع اخواننا الاستقلاليين المتفنيقين وهم يضيقون عنا
وبعضهم ويا للأسف ، تخرج صدورهم لذكر العروبة « كأننا يصعدون
في السماء » .

ولقد ختمت يوماً إحدى خطبي بقصيدة يحضرنى منها هذه
الابيات التي تجمع المجد من طرفيه :

نحن الى سدا الشعو	ب ونحن مدنا الامم
اعطاهم الله اللسان	ونحن اعطينا القلم
طلع الهدى من شرقنا	والغرب يسكع في الظلم
بدرأً بقدموس أهل	وبأبن عبد الله تم

اننا يا عزيزي نواجه اليوم من الصهيونية اشد ما مر علينا من
الايثار . ولا اخال فريقاً ما في كل البلاد العربية - إلا من ختم

الله على بصائرهم - لا يرى ضرورة الاتحاد لدرء هذا الخطر العظيم
الذي يتفاقم يوماً فيوماً . فلنتضافر على مكافحة ألدّ الأعداء بكل
ما اوتينا من قوة معنوية ومادية . قد استشرتني في إعادة طبع
«الاعاصير» عندكم فارشدتني الى طريقة نخدم بها فلسطين معاً .
اننا اليوم احوج إلى بذل ما في الجيوب ولم نكن قط من الموسرين
فاذا استطعنا ان نحول قوة الاعاصير الروحية إلى طاقة مادية نكون
قد خدمنا بها بلادنا من الناحيتين وانا إذاً لسعداء !. فهلم يا أخي
تعاون على تقديم هذا القربان إلى قدس أقداس الوطن الاكبر .
لنكن قدوة لكل من يستطيع ان يفعل شيئاً مهما يكن ضئيلاً
فدية عن باب العرين . عن وادي ملوك حرماننا . عن حياة سبعين
مليوناً من العرب ، وشرف وعرض ثلاثماية وخمسين مليوناً من
المسلمين . ولا اقول زهاء الف مليون من المسيحيين لانه ليس في
الغرب إلا صليبيين !. وتحقيقاً لمشروعنا على اكمل وجه وباقصر وقت
اقترح ان تتألف لجنة للطبع والنشر والتوزيع وبيان النفقات وعدد
المبيع من نسخ الكتاب الخ .. من اركانها الاستاذ التويني بصفته
نقيب الصحافة والاستاذان عبدالله العلايلي وبهيج عثمان لخبرتهما
بالطباعة وغيرهم معك ممن تختارون . ذلك ادعى الى احراز ثقة
العموم والاقبال على مشتري الوف النسخ من الاقطار العربية
كافة . اما ربيع الكتاب فيقدم للصندوق الذي تنشئه الجامعة
العربية لشراء الاراضي الفلسطينية والدفاع عنها . ساكتب
للاساتذة المنوه بهم وسأبعث اليك قريباً ان شاء الله بنسخة خاصة
من الاعاصير لتعتمدوها في اعادة الطبع . واذا نجحت التجربة

فسأفوض اليكم طبع « الزمازم » لنفس الغرض . اما الآن
فاستريحك العذر عن عدم موافقتي على نشر شيء من متفرقات
شعري في كتاب قبل ان اراجعه واصححه من الاخطاء التي اضافتها
وأضفتها الصحف عليه ! انها من أعظم أماني الخصوصية التي اسأل
الله أن يوفقني لتحقيقها قبل مماتي .

قد كتبت للرفيق فرحات وبلغته سلامك وعذرك فجاوبني انه
سيكتب لك .

تلطف بان تقدم عني اخلص الحب واعظم الاحترام للجها بذة
الاحرار ابطال الصحافة وفرسان القلم الذين اسكروني بعطر
التحية واستخفوني بلحن التشجيع وعسى ان تمكيني مبادلة كل منهم
عطفه الخاص بما املاه حسن الظن وشرف المبدأ والسلام عليكم
اجمعين وتحيية العروبة من صديقكم واخيكم .

رئيس سليم الحوري

سان باولو البرازيل ٤٦/٧/٩

— *** —

وارسلت اليه الجواب التالي :

سيدي الشاعر .

سلام عليكم وبعد ، فقد كان لرسالتكم الكريمة التي وافقتم فيها
على طبع الاعاصير متبرعين بالربع لفلسطين اجمل الوقع واطيب
الصدى في جميع الاوساط القومية والادبية . فنشرت رسالتكم
صحف كثيرة اذكر منها « الاديب » « بيروت » « النهار » « الحياة »

وحاولت ان ابشر العمل فوراً ، غير ان فصل الصيف كان يحول دون تحقيق هذه الرغبة ، فلم اكن استطيع ان اجمع نخبة من رجال الادب في موعد واحد ومكان واحد ، فكل منهم في مصيف بناحية من انحاء الجبل ، وكل منهم لا يكاد يهبط بيروت الا في اوقات عمله الضرورية الملحة ، فاضطرت الى تأجيل هذا الاجتماع الى تشرين الاول ، وانتظرت ، خلال هذه الفترة ان تصلني نسخة عن الاغصير مصححة منقحة معدلة كما تريدون غير انها لم تصل الى الآن فهل استطيع ان احظى باستلامها خلال الايام القريبة ؟

اجتمعت اللجنة بالامس ولن اعيد هنا ما انتهى اليه هذا الاجتماع ، فلا شك انك قرأت ذلك في الصحف التي صدرت صباح اليوم ، غير ان الشيء الذي ازيد على ما نشر هو ان ثمة محاولة لحمل بعض الاشخاص على التبرع بنفقات طبع الديوان ، حتى يكون جميع دخله وقفاً على فلسطين ، وكذلك قررت اللجنة طبع خمسة آلاف نسخة .

وقد علمت من الاستاذ جبران التويني انه سيكتب لكم رسالة الشكر التي اقرها المجتمعون . واغتنم هذه الفرصة لانقل لك ايضاً هذا الفيض من الاندفاع في الشكر والثناء الذي كان يبيده اعضاء اللجنة نحوكم ونحو هذا العمل الذي يجب ان يكون اسوة حسنة لكل من يريد انقاذ فلسطين ومساعدتها على ذلك .

كل شيء معد ، الورق جاهز ، والمطبعة رهن الاشارة ، واللجنة تتحفز للعمل ... ولم يبق الا النسخة التي توافقون على الاخذ عنها للطبع ، فاسمحوا لي ان اكرر هنا الحاحي في الحصول عليها في

اقرب فرصة مع رسمكم الكريم .

فتلقيت الكتاب التالي من سان باولو في ١٢ / ٥ / ١٩٤٦

اخي العزيز محمداً حرسه

سلاماً عربياً صرفاً ومحبة واکراماً .

اما بعد فما والله شعرت قط بعاطفة الشكر تختلج في صدري
بمثل هذه القوة وهذا الصفاء .

لقد حققتم لي بفضلكم وصدق وطنيتكم امنية كبيرة فغمرتم
قلبي بغبطة لا تقل عن غبطة العابد اذ شعر بعفو الله ورضوانه .
كتاب الاستاذ التويني - سفير العرب ، لا لبنان وحده . الى
الارجنتين - لما يصلني بعد ، وحبذا لو استغنيتم عن رسالة الشكر
واكتفيتم برفكم الي بشري مباشرتكم طبع الكتاب في سبيل فلسطين
ففيها وحدها من الجزاء اكثر بما استحق وليس ما توجهون الي من
ثناء سوى نافلة وتطول يبهطان عاتقي بدين جديد . ولو قام كل
فرد من افراد الامة ببعض واجبه نحو الارض المقدسة اذاً لأمددناها
بقوة تعادل مع الحق اضعاف قوة الاعداء مع الباطل ، ارسلت
لكم الاعاصير . التمس من الاخون الكرام الا يؤخروا العمل
بسبب انتظارهم صورتي . ان اقلامكم الحرة المثيرة لكافية للتذيع
وانها لتغني عن هذه الظواهر وان من عملكم بجد ذاته ما يقدم
للامة رسماً معنوياً شاملاً جذاباً اكثر من اي رسم فردي خاص
اشعر معه بنجل من يساق سوقاً الى ساحة حب الظهور . ولو كانت
لي ثروة لقت بقسطي من الاعانة سراً دون ما اضطرار الى طرح
كتابي لهذا الغرض ولكن لا يكلف الله نفساً الا وسعها .

قريباً يصلكم مني كراس لي فيه لامية ، من مائة واربعين بيتاً تشمل مواضيع عديدة منها فلسطين ، عيد الجلاء ، الثورة العربية الكبرى ، القنبرة الذرية ، النخ ، وكانت القصيدة في الاصل ٤٥ بيتاً جاوبت بها الامير شكيب على قصيدة تطف بارسالها اليّ على اثر مطالعته لاميتي « اما الأولى » التي طالعتوها في « العرفان » وقد رأى نفر من المواطنين طبع اللاميات الثلاث وبيعها لاجل فلسطين فزدت على ال ٤٥ بيتاً نحو مائة بيت فجاءت علواء وطنية ارجو ان اكون قد اصبت فيها بعض التوفيق .
تحياتي واكرامي وامتناني العظيم لأخواني عصبة « الاديب » اعز الله بكم الادب والوطن وادامكم ذخراً وفخراً .

☆

ومنذ ٥ / ١٢ / ٤٦ ونحن نعمل هنا في لبنان على اصدار ديوان الاعاصير ليكون ريعه كروحه قربانا في خدمة هذا الوطن .
والناس ألفة فهم كلما انبسطت اجنحتهم في سماء الصداقة والصراحة كلما زادوا تكاتفاً وتعارفاً وهكذا من صداقتي للشاعر القروي تولدت صداقة ثانية في المهجر نفسه للشاعر الياس فرحات وجرت بيني وبينه مراسلات في الادب والقومية . وبذرة واحدة خيرة يزرعها انسان تخلق بستاناً فغابا ، فجيلاً ، فدنيا يقصر مدى العين عن ادراك اواخرها .
وفي ١٤ تموز ١٩٤٦ تلقيت من الشاعر الياس فرحات الرسالة التالية .

☆

اخي الاديب محمد قره علي .

السلام عليك . وبعد فاني معترف لك بخطيئتي المميتة على امل
ان انال غفراناً كاملاً .. من اسبوعين كتب الي الشاعر القروي
يقول :

« ان اخانا الاديب محمد قره علي . كتب الي وهو يسألني عنك
ويريد ان يعلم اذا كنت تسلمت رسالته التي بعث بها اليك في سنة
١٩٣٩ . وكانت جواباً لرسالة منك اليه ؟ » تجاه هذا السؤال وقفت
وقفة الابله ! محمد قره علي ؟ ! من هو ؟ وما هي رسالته ؟ والاغرب
ان الرسالة التي يسأل عنها هي جواب لرسالة مني ! ..
بعد ساعات تفكير ومراجعات « وحك قرعة لم اجد شيئاً .
فكتبت الي القروي اسأله بدوري : من هو محمد قره علي .
وما شأنه .

وكيف يقول اني كتبت اليه وكتب اليّ وانا لم اسمع بهذا
الاسم الا اليوم ؟! ... »

بعد ايام جاء الجواب : انك يا فرحات بزرتني في الشعر وفي
ضعف الذاكرة . محمد قره علي ، هو صديقنا ومحبننا الذي يذكرنا
في ما يكتبه في الشرق العربي عند كل مناسبة ، ولقد وصل الي
مؤخراً جزء من مجلة « العرفان » فيه مقال لمحمد قره علي كله عليك
وخاتمته قصيدة لك لامية « لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لئن
كان القروي مسرفاً في الشق الاول من الجملة الاولى ، فهو والله
مقتصد في الشق الثاني منها ، اجل لقد بزرتة ولكن في ضعف الذاكرة
فقط اما في الشعر فلا ولن لأنه ، القروي وكفى !! .

والآن نحن ثلاثة محمد قره علي والشاعر القروي . والعبد
الفقير ! وما دام الاولان يتفقان على ادانتني ، فلم يبق الا الاتفاق
معها علي !

فانا خاطيء مذنب ! وما ان القروي يبعث الي بعنوان محمد .
فلا كتب الي محمد مستفسراً ، وها انا ذا ...

اخي محمداً . ان السنوات السبع التي مرت من ٩٣٩ الى ٩٤٦
قد قوضت اركان الانسانية فهل تعجب اذا ذهبت بذاكرة هذا
المخلوق ، اذ نسفتها نسفاً في ما نسفت من معالم وقوضت من اركان؟!
انا اليوم مقيم في مدينة « بيلو اوريزونتي » وهي حاضرة ولاية
ميناس ، واجمل مدينة في البرازيل لانها احدث مدينة فيها ، لم يبلغ
عمرها الخمسين بعد ، وفيها من السكان ثلاثماية الف .

من شهرين كنت في مدينة سان باولو - عاصمتنا الادبية
والمادية - وفيها لأول مرة وقع نظري على مجلة « الاديب » اما
« العرفان » فاني اعرفها من زمان ، لأن احد اصحابي اعطاني عدداً
منها قديماً . وعلى ذكر العرفان اخبرك اني عندما كنت في سان
باولو سرق مني الأخ علي الحاج قصيدة جديدة ، اوحت بها الي
تصريحات بعض اصحاب السيادة والغبطة ! بشأن الجامعة العربية
واستقلال لبنان وعشق ... للصهيونيين الذين يشبهونه صدقاً وكرم
خصال .. وقد قال علي الحاج انه بعث بهذه القصيدة الى مجلة
« العرفان » فاكدت له ان « العرفان » لن تنشرها لانها من النوع
الذي لا تحتمله الاحساسات اللبنانية الرقيقة ... فاقسم انها تنشرها
والغريب اني قرأتها منشورة في جريدة « العلم العربي » التي

تصدر في الارجنتين وقد اقر صاحب الجريدة ان عليا الحاج مرقها
مني وبعث بها اليه .

نحن اليوم ننتظر وصول الامير عادل ارسلان الذي تعين سفيراً
سوريا في البرازيل ولقد تأخر حضوره جداً حتى اننا خفنا ان تعدل
الحكومة السورية عن ارساله اليها ^١ او ان ترسل اليها غيره ، اننا
نريد ان يجيء الامير عادل دون سواه ، وذلك لاننا نريد ان نبهرن
للمتعصبين منا ان الحكومات العربية « العاقلة » لا تميز بين العرب
مهما تكن اديانهم . ولا تعترف بالحدود السياسية التي تفصل السهل
عن الجبل ، بل هي لاتنظر الا الى اهلية العربي وحسن بلائه في
مقارعة الاستعمار الاجنبي . وهناك فضيلة اخرى نعرفها للامير
عادل وهي وحدها تكفي لتفضيله على سواه ان الرجل شاعر
ووجوده بيننا يقوي حزبنا ...

والآن اختم بتكرار السلام عليك والاعتذار اليك ودم معافي
لاخيك . الياس فرحات

١٤ تموز ١٩٤٦

اخي الشاعر المجاهد الاستاذ الياس فرحات رعاه الله
تحية عربية ، هذا كتابي بين يديك يحمل لك عاطفة قلبي ،
واجلال عقلي ، واحتراماً فوق ما تسع الحروف ..
لقد وصلتني رسالتك الكريمة وهي تعمي فيضاً من عاطفتكم
النبيلة وبحراً من ادبكم المصفي وخلقكم المعلي . فشكراً لك

(١) عدلت الحكومة السورية وعين الامير عادل وزيرا للمعارف
السورية .

يا اخي والف شكر على هذه القلادة الثمينة التي طوقتم بها عنقي
مرة ثانية ؟ ! .. اقول الثانية . بالرغم من نسيانكم القلادة الاولى التي
تفضلتم بأرسالها من « لا با » تاريخ ١٢ ت اول ٩٣٩ والتي جاء
فيها : « اما بعد فقد نقل اليّ الأخ الشاعر القروي رغبتك في
الحصول على ديوان ورسم هذا العاجز . - لم تزل هذه الرغبة الملحة
في نفسي واظنّها لن تهدأ حتى تحققها - ولما كان دخول « المتفجرات »
الى الوطن ممنوعاً بحكم الحال الحاضرة رأيت ان امتنع عن ارسال
مطلوبك وان كنت راغباً في تحقيق رغبتك هذه التي اشكرها ..
ومتى انفرجت الأزمة الحاضرة اقدم اليك منه نسخة خاصة بأسمك »
هذه حبات من القلادة الاولى ولا احسبك نسيت القلادة
الثانية التي اجيبك عليها الآن والتي نشر منها جانب في الصحف
اللبنانية وفي مقدمتها مجلة « الاديب » . عنيت ما اختص
بالأمير عادل ارسلان . وبالصديق العزيز الشاعر القروي وهو
صاحب الفضل الاول والأخير في تبادل هذه الرسائل . انا يا اخي
منذ امد بعيد اتلمذ على شعرك وادبك ولقد نشرت عنك في
الصحف اللبنانية اكثر من مرة . اقول ذلك وجبيني يندى خجلاً
لأن انساناً مثلي عاجز ولا ريب عن القيام بواجبك وواجب العزيز
الحبيب رشيد لا يحق له ان يشير الى مثل ما اشرت اليه ...
ان قصيدتك السينية التي اشرت اليها واصلتني وغب ووصلها
نشرتها في مجلة « الصياد » وقد تناقلتها اكثر الصحف العربية في
بغداد ودمشق فليطمئن بالك ايها الاخ المجاهد الى وصول صرختك
الحرّة ! .

ارجو ان تعفيني من خطبة الاعتذار عن تأخير الجواب حتى هذا
اليوم .. هل تتكرم بأرسال الابيات التي بعثت بها الى اخيك
- كما قيل لي - يوم اعلنك ميلاد ولده سعيد « ولدت سعيداً في
بلاد شقية » .

ما زلت انتقي من يواقيتك الحمراء لبعض الصحف والمجلات
في لبنان العربي قصائد ومقاطع من ديوانكم تنشرها بين حين وحين
راجياً ان اتلقى جوابك في اقرب وقت

٤٦/١٢/٧

عباس محمود العقاد



حضرة الاديب الفاضل

الاستاد محمد قره علي

احبيكم واشكر لكم ظنكم وكرم ثنائكم
ويسرني الي ارسل لحضرتكم بصورتي الشمسية
توكيدا لشكري وتسجيلا لتعارف الافكار بيننا
ومني اليكم ازكى تحية وسلام .

المخلص

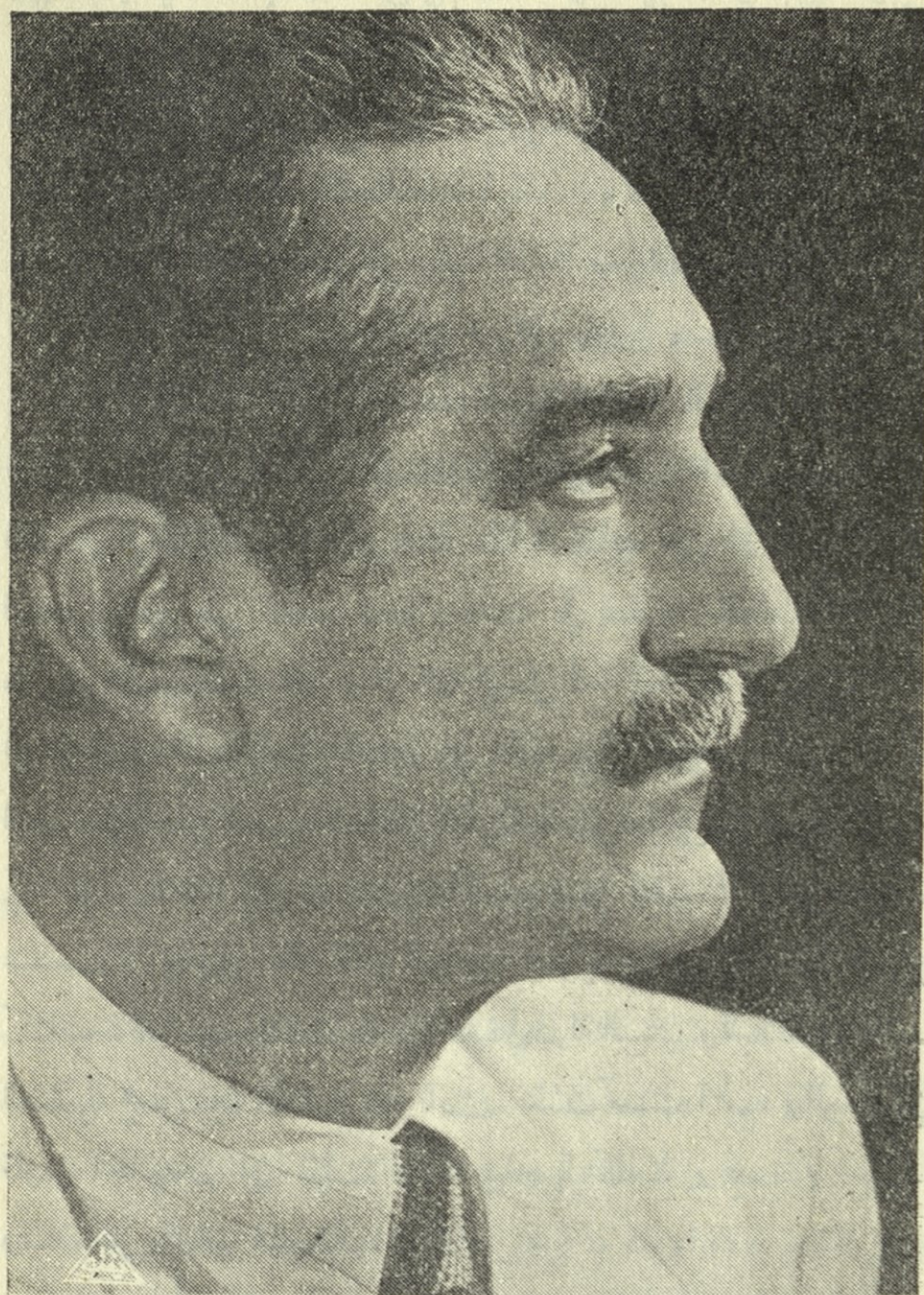
عباس محمود العقاد

٢٦ المحرم ١٣٦٣ - ٢٢ يناير ١٩٤٤

العقاد ومن لم يسمع بالعقاد فقد ملأ اسماع القراء وصدورهم
ببلاغة بيانه ورحابة تفكيره وعمق رأيه .

فقد عرفته في جملة ما عرفت به حوادث عدة اهمها ذلك الكتاب
الذي اصدره في سلسلة ما يصدر من السلاسل الفكرية الذهبية الا
وهو « عبقرية الامام » .

فالآراء التي تحملها هذه الصفحات لي هي آراء في الكتاب وقيمتها
العالية . نشرتها تباعاً وقد كنت اود ان امد بها البحث فتكون



ال اسناد سکر قریہ عباس :
زندگیاں تبارق اربی ؟
زندگی

عباس محمود العقاد

هي نفسها في كتاب ولكنني بدأت انشرها ويد الرقابة الحربية
تسيطر يومئذ على الاقلام فكان لي هذا الذي تقرأ وحده بعد ان
احتبس قلم الرقابة فاضاع قسماً كبيراً منها كما فعل ايضاً برأيي في
كتاب « ابو الشهداء » للعقاد ايضاً .

وهذه الصفحات هي على رغم ايجازها فحوى الكتابين .

— عبقرية الامام — علي بن ابي طالب ، علم على سفر صدر
حديثاً بقلم العلامة الباحث الجليل

الكاتب الاجتماعي الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد احد اعلام الفكر
الحديث في عالم العربية . قرأت هذا الكتاب حتى اوشكت ان
استظهره عن ظهر القلب فماذا وجدت في عبقرية الامام ؟ ان اول
ما يهمني ان اتحدث عنه ، هو ان ارسل تحية اعجاب وتقدير لمؤلف
العبقرية ، وانا على مثل اليقين باني اضعف من يعرض لمثل هذا
المجهود لولا انني احب ان اتعلم الجرأة فاعلن ما يجيش في نفسي وما
يهز كياني عندما اقرأ « عبقرية الامام » وكيف لا تكون جرأة
عندما يحاول هذا القلم العاجز ان يكتب او يتحدث عن
كتاب ، الشخصية المقصودة فيه فذة في دولة البيان والبلاغة ، وكاتب
العبقرية يحمل بين انامله يراعة ان شئت صبت الحمم والرعب في
قلوب الجاحدين او شئت وشاء صاحبها كانت رحمة وبرداً
وسلاماً على قلوب المنصفين ...

اجل يسرني ان ابعث بتحية اعجاب وتقدير لكاتب العبقرية
ولان ارجو منه ان يتقي الله فيما يكتب لان الالباب التي نعملها

اضعف من ان تتحمل هذا السحر من البلاغة ، والنفوس التي
تضطرب في اجسامنا ماتت فيها روح الانصاف منذ زمن بعيد ،
ولاننا انتهينا الى زمن نجد من العار فيه ان نرجع الى تاريخنا
الحافل بالرجال الميامين وبالعباقره الافذاذ فنتحدث عنهم ونأخذ
العبرة من سيرتهم ونلهب نفوسنا بغر مأثرهم وعندئذ نصعد بهذه
الارواح الى مقاصير العزة والانفة والكبرياء .

انه ليسرني ان اشكر لاديب العربية موقفه المشرف النزيه في
الكتابة عن سيد الشهداء وامير البلغاء هذا الموقف الذي لم يتدنس
ولم ينزع الى زيف او هوى وانما كتب للحقيقة المجردة ، ولوجه
التاريخ المنصف .

اشكره لانه شفى نفسي من داء ملح كان يعاودني كلما قرأت
او سمعت ذكر علي بن ابي طالب وكيف ان التاريخ جنى عليه
تحت تأثير مادي دنيوي وكيف ان ثقافة العصر الجديد لاهية
ساهية عن ذكره وعما خلفه من دروس وعبر لبني الدنيا حتى
يومهم الاخير .

ثم ليست عبقرية الامام هي النفحة الاولى من نفحات اديب
الجيل وانما هي احدى آياته البينات ، ان للعلامة العقاد من الكتب
الادبية والعلمية والاجتماعية ومن المقالات في شتى نواحي الحياة
ومن الشعر ودواوينه ما تزخر به المكتبة العربية وما هو كاف لان
يقراه اي ولوع في الادب حتى يغدو اديباً او متذوقاً او متفهماً .
كل ما ديجته براعة العقاد جدير بالاكبار والاجلال غير ان
لعبقرية الامام وجهاً خاصاً وشكلاً آخر يستحق عليها من آيات

الشكر وعبائر الاطراء والتقدير فوق ما يستحقه عن اي موضوع آخر لا لان الامام بحاجة الى مثل هذا الكتاب يرفع من شأنه او يعرف الناس عليه . كلا وقد يكون ذلك معكوساً لان عبقرية الامام هي التي ستوجه الناس الى العقاد وتعرفهم عليه وتنهم الى الصفات البارزة التي يحملها مؤلف العبقرية ، هذه الصفات التي تعد بحق من ابرز المزايا الخالدة التي تجدر بالاحترام والاكبار فوق ما يبلغ الذهن او تسع الحروف .

وبعد فقد كنت أحب ان اطيل الكلام في الحديث عن مؤلف العبقرية لولا اني اجد نفسي امام علم قام بنفسه واستطال حتى بلغ الذروة

وأراني الآن افتح الصفحة الاولى من العبقرية فاؤل ما يطالعني هذا القول البليغ وهذا التعريف الرائع الممتع لشخصية الامام العظيم فاضن بنفسه ان تحرم القراء بعض هذه الآيات وانا لو أردت ان انتقي من الكتاب ما يروقي نشره لما احجمت عن نشر الكتاب برمته من الفه الى يائه ، ولو استطعت ان اوزع الاف النسخ من هذه العبقرية على بني الانسانية لما ترددت طرفة عين ليقيني ان هذه العبقرية انما هي درس انساني رفيع تجلو النفس وتبلور الذهن وتهذب الخلق وترفع بنفس قارئها الى مصاف الابطال والشهداء والعظماء والاعلام ، ليست شخصية الامام علي مجموعة تزخر بالحكمة البالغة وتفيض بالعلم القويم وتمور بالبطولة الخالدة والرجولة النادرة . ثم ليست شخصية الاستاذ العقاد فذة في حرية الرأي الصحيح والقول الصريح وقد لاقت في هذا السبيل ما لاقت في دنيا السدود والقيود

وقد تألب عليها يومئذ الحاسدون وكثر عن انبيائهم الطامعون
بغية النيل من الفكر المنتج والأدب الحي . وأنى لهم ان يظفروا
بجنتى الحرية واخفاء الرأي الحر الصريح وليس أدل على شخصية
العقاد وعبقريته من « عبقرية الامام » وما أودع فيها من
روحه الجبارة وبيانه المشرق . استمع اليه كيف يستهل عبقرية
الامام بقوله :

« في كل ناحية من نواحي النفوس الانسانية ملتقى بسيرة علي
بن ابي طالب رضوان الله عليه .

لان هذه السيرة تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ
من سير الابطال والعظماء ، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ
البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل .

في سيرة ابن ابي طالب ملتقى بالعاطفة المشوبة والاحساس
المتطلع الى الرحمة والاكبار ، لانه الشهيد ابو الشهداء ، يجري
تاريخه وتاريخ ابنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة ،
ويتراءون للمتتبع من بعيد واحداً بعد واحد شيوخاً جلهم وقار
الشيب ثم جلهم السيف الذي لا يرحم او فتياناً عوجلوا وهم في
نضرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة بل يحال بينهم احبانا
وبين الزاد والماء . وهم على حياض المنية جياع ظماء ... وأوشك
الآلم لمصرعهم ان يصبغ ظواهر الكون بصبغتهم وصبغة دمائهم ،
حتى قال شاعر فيلسوف كأبي العلاء لا يظن به التشيع بل ظنت
باسلامه الظنون ؟

وعلى الافق من دماء الشهيد بن علي ونجمله شاهدان

فهما في اواخر الليل فجرا ن وفي اولياته شفقان

ليصغ اولئك الذين يأخذون على ابناء الطائفة الشيعية الافحاح
باللائمة عندما يظهرون حبهم وعاطفتهم واحترامهم واعجابهم بسيرة
علي عليه السلام وكيف ان ابي العلاء الذي « ظنت باسلامه
الظنون » لا يسعه في هذا المقام الا ان يأتي بهذين البيتين .

ويتابع استاذنا العقاد كلامه : « وهذه غاية من امتزاج العاطفة
بتلك السيرة قلما تبلغها في سير الشهداء غاية وكثيراً ما تتعطش اليها
سراثر الامم في قصص الفداء التي عمرت بها توارىخ الاديات وفي
سيرة ابن ابي طالب ملتقى بالخيال حيث تخلق الشاعرية الانسانية
في الاجواء او تغوص في الاغوار . فهو الشجاع الذي نزعت به
الشاعرية الانسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيل ، واشترك في
تعظيمه شهود العيان وعشاق الاعاجيب .

ألم يحارب المردة في فلواتها ؟ ألم يخلق له الرواة انداداً من
المناجزين والمبارزين لم يخلقهم الله ؟؟ ألم يستصغر عليه المحبوت
الغالون في الحب ان يصرع من عرفنا من خصومه فانشأوا له من
الخصوم المغلوبين من لم نعرفهم ولم يعرفوه ؟ ألم يوشك من وصفوه
ووصفوا وقعاته وفتكاته ان يلحقوه بابطال الاساطير وهو هو
اصدق الابطال في اصدق مجال ؟ »

ثم اصغ اليه كيف يمزج لك سيرة الامام بالفكر والخيال
والعاطفة عندما يخلص الى القول :

« لانه صاحب آراء في التصوف والشريعة والاخلاق سبقت

جميع الآراء في الثقافة الاسلامية ، ولأنه احبى الخلفاء الراشدين أن يعد من اصحاب المذاهب الحكيمة بين حكماء العصور ، ولأنه اوتي من الذكاء ما هو اشبه بذكاء الباحثين المنقبين منه بذكاء الساسة المتغلبين ، ثم يخلص الى القول :

« وللدوق الادبي - او الذوق الفني - ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة . لأنه رضوان الله عليه كان اديباً بليغاً له نهج من الادب والبلاغة يقتدي به المقتدون وقسط من الذوق مطبوع بحمده المتذوقون ، وإن تطاولت بينه وبينهم السنون . فهو الحكيم الاديب والخطيب المبين ، والمنشئ الذي يتصل انشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات النادرين والناظرين . »

وتعليقاً على هذا القول البليغ والمنطق السديد يجمل بي ان اشير الى الكلمة الرائعة التي قالها امين الريحاني يوم سئل في بلاد الانجليز عن رأيه في نهج البلاغة اذا نقل الى الانجليزية :

« يبهر الجماعة ويحولهم عن الانجيل الى النهج » . وقول آخر تجدر الاشارة اليه ما دام الاستاذ العقاد قد نوه في كلمته الى نهج البلاغة والى ادب الامام فلا بد لنا في هذا المقام من تعزيز هذا الرأي الصائب الحر من الاشارة الى الكلمة التي كتبها جبران خليل جبران في مجلة السائح الاميركية يوم تخيل الامام علي ورسمه بريشته الفنية وقد نشر هذا الرسم وتلك الكلمة التي جاء فيها :

« في عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا

بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم ومن اعجب بها كان اعجابه
موثوقاً بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية ، مات علي بن
ابي طالب والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق الى ربه ، مات
ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره .

« مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس
ببلدهم والى قوم ليسوا بقومهم في زمن ليس بزمنهم ولكن لربك
شأن في ذلك وهو اعلم » .

والذي ألحظه ان هذا القول لا يروق اذواق العصبية التي تنكر
على الامام نهجه كله او بعضه زاعمة ان هذا النهج انما هو من صنع
السيد الشريف الرضي وانه فعل ذلك بدافع نسيبه من علي وحبه
اللامتناهي في التقرب اليه والانتصار له . وتأيداً لزعمهم يذهبون
الى ان في نهج البلاغة الفاظاً وآراء وصفية وتقاسيم متقاربة لم يظهر
لها مثيل في الاسلام إلا في العصر العباسي ايام غني العباسيون بترجمة
الكتب اليونانية ونقلها الى العربية « كذا » وان صفة الاعداد
والتقاسيم إنما هي من خصائص الفيشاغورية والافلاطونية امثال
ذلك في زعمهم قول الامام وتقسيمه الى ان « الاستغفار على ستة
معان » والايان على اربع دعائم « وصديقك وعدوك » والكفر الى
اربعة دعائم والشك الى اربع شعب والصدق والصادقون الخ الخ .
هذا مجمل ما يتدرع به الذين ينكرون على الامام نهجه وبلاغته
وهم لو تبصروا قليلاً في الامر ونظروا الى الشعر الجاهلي وكيف
ان الشاعر كان يقسم البيت الواحد احياناً الى عدة معان كقول زهير
وأبت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
ومالي ابعد وبين يدينا القرآن الكريم والحديث الشريف وعلي
ربيب مدرسة القرآن والحديث وفي القرآن من التقسيم والوصف
والتصوير والابداع ما هو حري ان يجعل الامام علي صاحب نهج
البلاغة وهو هو من عرفنا وعرفنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
انا مدينة العلم وعلي بابها .

كنت احب ان اطيل الكلام حول موضوع نهج البلاغة
وكيف ان البعض ينكره على صاحبه ، على اني اعود بالقراء الى
الصفحة الخامسة من كتاب العبقريّة حيث يتابع المؤلف قوله حول
تشعب النفس الانسانية وكيف ان خصام العقول وجدل اللسان
لا يزال قائماً حول كل موضوع منذ الازل ولا سيما الكلام على
شخصية الامام علي وما نسج حولها من اقاويل وارااء . اصغ الى
الاستاذ العقاد حيث يقول : « وللنفس الانسانية نواحيها الكثيرة
غير نواحي العطف والتخيل والتفكير ، وتذوق الحسن الجميل من
التعبير .

« فمن نواحيها الكثيرة ناحية لم تنقطع قط في زمن من الازمان
وهي ناحية الخلاف بين الطبائع والاذهان ، او ناحية الخصومة
الناشئة ابدأ على رأي من الآراء او حق من الحقوق ، او وطن من
الاطوان .

« فقد يفتر العقل والذوق بعض حين ، وقد يفتر الخيال والعاطفة
بعض حين ولكن الذي لم يفتر قط ولا نخاله يفتر في حين من الاحايين
خصام العقول وجدل اللسان واختلاق المختلفين وتشيع المتشعبين .

وان ها هنا للمجال الرغيب والملتقى القريب في سيرة هذا
الامام الاوحد التي لا تشبهها سيرة في هذه الخاصة بين شتى الخواص
وهو الذي قال « ليحبنى اقوام حتى يدخلوا النار في حبي، ويبغضني
اقوام حتى يدخلوا النار في بغضي » او حين قال «هلك في رجلاّن:
حُب مفرط بما ليس فيّ ومبغض يحمله شئاً في علي ان يبهتني » .

ثم يخلص العقاد الى القول عن الذين افرطوا في حب علي
وكيف انه كان يستثيبهم فيصرون على الكفر اي اصرار ويأمر
باحراقهم فيقولون وهم يساقون الى الحفيرة الموقدة انه الله وانه هو
الذي يعذب في النار » .

ثم يقول العقاد « وهناك الخوارج الغلاة يعلنون كفره ويطلبون
منه التوبة الى الله عن عصيانه ، ويسبون على المنابر كما سبه خصومه
الامويون الذين خالفوهم في العقيدة ووافقوهم على السباب .

*

«ميدان من ميادين الملاحة لم يتسع قط ميدان متسع في تواريخ
الابطال المعرضين للحب والبغضاء يقول اناس اله ، ويقول اناس
كافر مطرود من رحمة الله »

ارأيت الى اي حد تتنازع النفوس الانسانية في شخص علي .
لعل آخر التنازع هو احتفاظ يد الرقابة بالبقية الباقية من رأني
وهي تظن رحمها الله انها منعت عنا رؤية النور فمضت عمياء وبقينا
اصحاء الابصار والبصائر .

ابو الشهداء والعقاد



رأيت ان انشر لمناسبة عاشوراء محرم سلسلة مقالات عن هذا السفر الحالد كتاب « ابو الشهداء » الحسين بن علي عليها السلام للعقاد لاننا ونحن في اليوم الاول حيث تبدى واقعة كربلاء التي انتهت بمقتل ابي الشهداء ورجاله الميامين الابطال الذين سقطوا تبعاً في ميدان التضحية والبطولة والاقدام حيث غدت دماؤهم الزكية زيتاً لمصباح الحق وبطلاناً لدعوة خصومهم . هؤلاء الخصوم الذين بكتابتهم على مناهج مختلفة وآراء متباينة ، فمنهم هم ان ينتقص حيناً من هذه السيرة ويحاول ان يخرجها عن حقيقتها ، وان يكبلها بقيود حتى تخرج شوهاء فاترة ؟ ومنهم يستهدفون مسخ التاريخ وقتل الفضيلة فيه ، وآخرون يضعونها موضع النقد من وجوه شتى . وهؤلاء إما انهم مستأجرون ، وإما انهم موتورون لرأيهم وعقيدتهم ، من الوجهة السياسية في تاريخ الاسلام . اما استاذنا العقاد فقد مزق في كتابه كل غاية ، غير غاية الحق ، وسخر من كل جمود ، وعبث بكل صفحة ديجتها براعة مستأجر او موتور ، منذ كانت واقعة كربلاء حتى يومنا هذا ، اللهم الا ما كتبه حضرة الاستاذ العلامة الموجه الشيخ عبدالله العلايلي في كتابيه عن الحسين .

ما احوجنا لما تخرجه لنا عبقرية كعبقرية العقاد المولدة المبدعة
في كل حين من مقالات في الادب والاجتماع ، الى كتب في العلم
والتاريخ ، لا سيما سلسلة « العبقریات » و « اعلام الاسلام » التي
اظهر لنا فيها وجوه الخلفاء الراشدين وجهادهم القويم ، وعدالتهم
الحرة ، ومواقفهم المشرفة في سبيل الاسلام والعرب ، والاعلام
الذين تظهر لنا فيهم البطولة الخالدة في الفتح ، والحيلة البارعة في
السياسة ، والنظرة الثاقبة في الرأي .

ما احوجنا لمثل هذا الانتاج العظيم في وقت اصبح كل شابنا
المثقف يعرف فيه عن تاريخ الغرب وحياته وجغرافيته اكثر من
معرفته لبلاده وتاريخه وحاضره .

نحن نحتاج كثيراً الى مدرستك هذه ، فهلا انشأتنا عليها
ووجهتنا لها الوجهة التي ترتضيها لنا وعندئذ يتبين لهذا النفر ان في
تاريخه الحافل بالابجاد من آيات البطولة ومن عظمة الشخصية وقوة الحياة
الدافقة في تاريخهم المجيد ما يجعلهم يقبلون عليه من جديد وعندئذ يتسمنون
من ورائه ذروة العزة والكرامة ! . الست في مؤلفك الاخير
« ابو الشهداء » الذي نحن بصدده تكشف لهم عن صورة مثالية لشخص
لو توجهوا بابصارهم الى سيرته يقرأونها بامعان نظر ، وانعام
فكر لتبينوا فيها من قوة الالهام وعبقرية التضحية ، ما جعلهم
ينسون كل بطل وفاتح في تاريخ الفرنجة ؟

اي رجل ولد وعاش ومات في سبيل الله ولم يחדش له تاريخ
كالحسين وابيه علي ، وجده العظيم محمد ؟

ليس كل واحد منهم ومن سلاتهم مصداق قول شاعر فلسطين
المرحوم ابراهيم طوقان حيث يقول :

ايكم يا آل بيت المصطفى ما قضى مستشهداً منذ علي
كلكم ينشأ قلباً ويداً ولساناً في جهاد المبطل
فتح الخلد لكم هيكله فاذا انتم بدور الهيكل
ضم جبريل جناحيه على سؤدد محض ونبل امثل
لا احاشي بينكم من احد فكمي الحرب مثل الاعزل
والآن بين يدي « ابو الشهداء » افتح الصفحة الاولى فأول
ما يطالعني استهلال الكتاب بعنوان « مزاجان تاريخيان » ويعني
استاذنا العقاد بالمزاجين التاريخيين مزاج يعمل للاريجية والنخوة
ومزاج يعمل للمنفعة والغنيمة ، ثم يجد بينهما تفاوتاً . والاريجية كما
هو معروف من دلالة الكلمة ترفع صاحبها عن مواطن الزلل
والريبة ، ثم تجعله في كل موقف من مواقفها موضع تجلّة واحترام ،
والمزاج الذي يعمل للمنفعة والغنيمة فكثيراً ما ينحدر الى مواطن
الزلل والمهاترة . وربما دفع بصاحبه لأن يعمل عملاً مخالفاً لعقيدته
الدينية ولناموسه الاجتماعي ، يمضي الاستاذ العلامة في تحليل كل من
المزاجين تحليلاً فلسفياً عميقاً ينتهي به الى النزاع القائم بين الطالبين
والامويين حتى يقرر انه لاوجه هناك للمفاضلة والمقابلة بين الحسين
بن علي ويزيد بن معاوية ... حيث يخلص الى القول : « فانتصر
الحسين باشرف ما في النفس الانسانية من غيرة على الحق ، وكراهة
للفنفاق والمداورة ، وانتصر يزيد بارذل ما في النفس الانسانية من
جشع ومراء ، وخضوع لصغار المتع والاهواء »

وبعد ان يعرض في مقدمته الى جناية يزيد واصحابه ثم الى
نفس الحسين واستشهاد اصحابه بين يديه يهتف من اعماق نفسه
الحرّة : « الى هذا الافق الاعلى من الارمحية والنخوة ارتفعت
بالنفس الانسانية نصرة الحسين ، والى الاغوار المردولة من الخسة
والاثرة هبطت بالنفس الانسانية نصرة يزيد ، وحسبك من خسة
ناصره انهم كانوا يجزون بالحطام وهتك الاعراض على غزو « المدينة »
النبوية واستباحة ذمارها .. بل حسبك من خسة ناصره انهم كانوا
يرعدون من مواجهة الحسين بالضرب في كربلاء لاعتقادهم بكرامته
وحقه . »

(اما البقية من هذه المباحث فقد ضرب بها قلم المراقبة
الانتدائية الفرنسية في خسة التفكير وضيق الحرية) .

خـوالد

مهداة الى العقاد

لا ريب في ان البطولة الخارقة^١ هي ضرب من ضروب العبقرية المتفوقة ، وان كانت تبدو شاذة احياناً ، فالذي لا ريب فيه ايضاً ان الشذوذ هو من خصائص نمو العبقرية ولأسمح لنفسني بان اسمي التضحيات القومية في سبيل المبادئ والمثل العليا بطولات ابوها الكفاح وامها العبقرية ولنضرب مثلاً هذه القصص الثلاث التي وقعت عام ١٩٣٦ في بعض بلدان الشرق التي ان اشارت الى شيء في معناها فانما تشير الى معالم الطريق الواضح الذي ينتهي بنا الى معنى التضحية والاقدام في سبيل التحرر والانطلاق .

لما اعلنت الهند عصيانها المدني عام ١٩٣٦ ولم يبق في شوارعها سوى حوانيت الانجليز مشرعة الابواب مرت فتاة هندية بشارع من شوارع « بومباي » فاذا بها تشهد فتى هندياً من طبقة الموسرين في متجر انجليزي يبتاع قطعة من الحرير الابيض . دخلت المتجر وطفقت تتوسل الى الشاب الهندي ان يقلع ويرعوي كي لا يكون حجة للسواد من قومها ، فلم ينثن بل هز كتفيه ساخراً ، وتلفتت تقول له : يا سيدي انني املك في بيتي قطعة حريرية هي صنو لهذه

(١) نشرت في مجلة العروبة جزء ٣٠ عام ١٩٤٧

القطعة واني على استعداد لتقديمها اليك ، ولكنه ظل على وضعه
الساخر . فاجهشت باكية معولة . ولم تلبث ان انقضت كالنمر
الغاضب تتناول مقراض المتجر وتطعن به زندها من القمة حتى
المعصم فتدفق الدم بغزارة وفي مثل ردة الطرف لطخت بدمها
قطعة القماش وهتفت : تحيا الهند وليسقط الحائن ... وما رأى
الهندي المترف تفجر الدم سارع الى الهرب وهو يعوي من شدة
الخوف ، اما صاحب المتجر فقد اكب على وجهه ... وبعد ايام
كانت قطعة القماش تدخل متحف لندن لقاء الف جنيه تسلمها
الانجليزي طبعاً ؟ ..

وفي السنة نفسها وبينما الجيوش اليابانية تحتل بعض المدن الصينية
كان شيخ هرم يتوارى عن اعين الفاتحين على سطح بيته . ولم يفقه
ان ينظر الى تحت . الى الشارع حيث كان ضابطان يابانيان يأمران
جندهما باضرام النار ورمي الراكضين بالرصاص ولم يكن حول
العجوز ما يقذف به الاعداء . وما هي الا ثوان حتى فار الدم في
عروق الشيخ ... وارتفع صدره .. وانتفخت اوداجه .. ثم
رقصت شفتاه على دقات قلبه . وكان لا يزال الضابطان تحت شرفة
بيته فتلفت فاذا اجساد الرجال والنساء التي جندلها الجند برصاصه
تتلوى وتستغيث فلم يعد ليطبق ما يرى فاذا هو صاعقة تنقض عن
سطح البيت على الضابطين هاتفاً تحيا الصين .. فيقتل ضابطاً ..
ويقتل .. اما شظاياه فقد تطايرت الى طوكيو حيث استقرت في
قصر ابن الشمس !؟

وفي اواخر سنة ١٩٣٦ وبينما الاضراب يشمل البلاد السورية
من اقصاها الى اقصاها . ودمشق اذ ذاك احدثت الدنيا ومستقر
الانظار والاذهان تكاد تتميز من الغيظ ودخان محتها يوشك ان
يكسف وجه الشمس ... بالرغم من حمم المستعمر التي يقذفها على
احياء المدينة وبالرغم ايضاً من لمعان حراب السنغال .. فقد كانت
التظاهرات قائمة على ساقها وكانت احداها تقترب من جهات
« الميدان » يتقدمها فتى يشبه العاصفة ! يهيب بالناس ان يفسحوا
الطريق للموجة الصاخبة !. ويتنبه فجأة على جلبة اصوات تنبعث من
وراء الجدران .. يندفع نحو الدوي ويفتح الباب ، فاذا بعشرات
الغرف التي تمر بمئات الطلاب على مقاعد الدرس واعمارهم بين السابعة
والرابعة عشرة ، يصرخ بهم أنتم هنا والعبيد في « المرجة » ؟! ثم
يلتفت فاذا على يمينه لوح المدرسة يحمل عملية حسابية .. المعلمون
والطلاب و كأنما غشتهم غاشية الخوف والحجل . وما هي الا دقائق
حتى كان كف البطل قد سمر بخنجره على اللوح صائحاً بوجه المعلمين
علموهم كيف يجب ان يسيل الدم ! وبذلك يتم الحل الصحيح لعملية
الحساب في منطق الحياة الحرة .. رأى الطلاب الدم يتفجر غزيراً
فتدفقوا نحو الباب .. فانتزعوه .. كما انتزع البطل يده من اللوح
وهرولوا هازجين !! نحو « المرجة » حيث كانت قوى المستعمر .
وحيث بدأت المعركة التي هزت باريس عندما نشرت صحفها نبأ
الكف الذي سمر على اللوح .. وبقيت قطرات دمه زيتاً يوقد
شجرة الحرية والاستقلال الى ان كان الجلاء !! ..

في النادي الحسيني

•

القيت في ٢ محرم ١٣٦٠ هـ ١٩٤٠ م في النادي
الحسيني نادي جمعية الاصلاح الخيرية الاسلامية
ومدرستها في بيروت وقد تأسست عام ١٩٣٥ م
١٣٥٤ هـ

... لو لم يكن لنا من نتاج تلك الثورة الكبرى التي قاد
زمامها سيدنا السبط الا هذه الاجتماعات السنوية المتوالية نتعرف في
خلالها الى نفوسنا ونشجذ من عزيمتها ونجلوها بفضل هذه الذكرى
وما يفيض علينا رجال العلم والادب من وحي قلوبهم وافكارهم
لكفانا ذلك فخراً مع فهم جوهر ما نجتمع من اجله في هذه الليالي
التي اوشكنا ان نقصرها على البكاء فالنحيب . وسواء كان ذلك
غريزة في النفس ام اقتباساً من العادات والتقاليد ففي البلاد
الفارسية مثلاً يقتل بعض الناس انفسهم في سبيل الحسين ويشخن
آخرون رؤوسهم بضرب السيوف ويدبغون جلودهم بضرب
السلاسل ويلونون وجوههم لظما وصفعاً . فلنعتقد ان كل ذلك
مخالف لحقيقة الدين الحنيف ما دام حرم القران الكريم قتل النفس
وحذر من الارتقاء في المهالك .

والحسين عليه السلام لم يقدم نفسه قربانا لدموعكم ورقّة
قلوبكم على ذكره ، بل قدمها قربانا للخير والفضيلة واحياء لكلمة
الحق . فقبل ان تذرفوا على الحسين من فيض ما فيكم ودماء
جراحكم الجسدية اغرفوا من سيرته غذاء لارواحكم واجسادكم
بجب التضحية والبطولة والاعتقاد بالله العظيم ونصرة الدين الذي هو
دين الأباء والجهاد وعزة النفس ، لا دين العويل والنحيب ، دين حب
الخير والفضيلة ، لا دين العادات السيئة الموروثة .

وبعد لي اليكم سؤال : من ذا الذي جر الحسين الى القتل
او دفع به الى هذا الاتون الملتهب من الموت المحتم ؟ اليس هو ايمانه
برسالته رسالة القوة ، واعتقاده بأنه يجب ان ينصر ، وان الاسلام
يجب ان يعزز .

لو كنتم بجانب الحسين يومئذ وسمع نحيبكم ورأى تشنج
اعصابكم او كان يخاطبكم بغير قوله : كفوا عن البكاء فقد ثبطم
عزيمتي . ترونه يفر امامكم فرار النور من الظلام ، والعلم من
الجهل ، والأباء من الذل فرار الشجاع الابي من الذليل الضعيف .

اقروا سيرة الحسين واسبروا غورها تجدوا ان الحسين لا يطلب
منكم لاداء رسالته والقيام بها من بعده الا تكتلكم وجمع كلمتكم
وتقديم نفوسكم رخيصة في سبيل ربه ربكم ، ثم في اموالكم ،
ليكون كل منكم حسينا صغيراً .

يجب ان نكون باحثين جديدين ومنقبين حقيقيين لسيرة سيد
الشهداء ، نتخذ منها رمزاً يرافقنا من المهد الى اللحد وشعاراً لا تؤثر

فيه السياسات والتلفيقات البغيضة التي تفت في عضد الاسلام .
وعندئذ تكونوا قد ارضيتم حسينكم القائل :

« ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ياسيوف خذيني »

ان هذا النادي الذي تجتمعون فيه وهو يتسع لكم ويتسع
حتى يكاد يضم ارواحكم كلها ، يضم اليوم في كل صباح اربعة
فلذة من اكبادكم . فيهم اليتيم البائس والفقير المدقع ، يقوم على
تثقيفهم نخبة من شبابكم المثقف وبأدارة نفر من اخوانكم الذين
وقفوا انفسهم على خدمتكم ورفع مستواكم ولي الشرف ان
اكون واحداً منهم . غدا لكم يد المعونة للعمل على تعزيز هذا
البيت بعد ان توقف ارسال المال من اخوانكم المهاجرين العاملين
من جراء الحالة الدولية الحاضرة .

فلتكن ذكرى الحسين عزماً جديداً لنا ولكم .



« محمد قره علي بائع صحف في مدينة بيروت بمن
يحاولون بجدهم وذكائهم الفطري التغلغل في صميم البيان
واقتراس ما فاتهم من علم . »

كرم ملحم كرم

صاحب مجلتي العاصفة والفرقة ليلية

مع ابي الحسن الاصفهاني العلامة والمرجع الاكبر

سألني سائل بالامس من هذا ابو الحسن ؟ الذي تفيض بعض



تلطف امامنا فاهداني بيده الكريمة هذه الصورة
الصحف اليومية بنشر رسومه والحديث عنه ، وترحف جماهير الناس

لزيارته من كل اقليم . فاجبته بما اجاب به الفرزدق هشاماً لما سأل
عن الامام زين العابدين :

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
فالتفت اليّ وقال - اسألك جاداً ؟

- وانت الاديب الكبير يا دكتور ؟

- اجل .

ادركت عندئذ ان الكثيرين من الناس عندنا لا يعرفون من
امر الأمام شيئاً ..

وعلى اثر ذلك ولبت وجهي شطر جريدة « بيروت »^١ ولما
طالعتني وجه صاحبها الكريم ابي زكور رغبت اليه ان يأذن لي بان
اكتب لقراءته عن ضيف لبنان الجليل . ففضل مجيباً بالقبول ، ثم
ودعت وانصرفت تواء الى بعلبك فدخلتها والشمس تزيلها الى المغرب
وعندما نعمت بالمشول بين يدي الامام الكبير كانت جماعات الناس
تسير افواجاً قادمة من كل حدب وصوب ! ..

وكان فضولي الصحفي يشجعني على الوقوف بضع دقائق اتفرس
في وجه الامام المهيب فاذا بي اقف امام تمثال قداسة يطالعك بكل
ما قد تتصور وما لا تتصور من اشراق نفسي غامر ، وأمر يأخذ
بالحس ، واطمئنان يبعث في النفس الواناً من الرضى الخاشع
المتبتل ، حتى لكأنك لا تحسب نفسك امام كائن من لحم ودم ، بل
كأنك في محراب تنهض فيه لبنة على معنى التقوى تساندها لبنة على
معنى الايمان العميق !! ..

(١) نشرت في جريدة بيروت الفراء تاريخ ١٨ تموز ١٩٤٦

يرجع بنسبه الطاهر الى آل بيت النبي العربي . وكانت ولادته في عام ١٨٦٣ وله مؤلفات ورسائل وفتاوى كثيرة اهمها مؤلفه - وسيلة النجاة - الاخير الذي يعتبر ركنية مكيمة في اصول الدين الاسلامي وتشريعه .

ومنذ عشرين سنة ونيف تسنم ذروة الرئاسة الدينية للطائفة الاسلامية الشيعية في كل انحاء الدنيا حيث يأتمر بفتواه مئة مليون مسلم فأي عالم ديني في كل جهات المعمور من بلاد الهند وفارس ، الى روسيا وتركستان الى البلاد العربية عامة من ابناء هذه الطائفة انما هو تلميذه ويحمل شهادة منه ! والذين فاتهم عهده لم يفتهم اذاعة فتاواه الدينية في بلادهم والعمل بها نأت الدار بهم ام قربت ، وهو اليوم بحكم مقامه السامي ومكانه الرفيع يشرف على كل المؤسسات الدينية ومعاهد التعليم عند الطائفة الشيعية فينفق في كل شهر على جامعة النجف وحدها مالا يقل عن ٤٠ الف دينار سنوياً ، ولا يقل بريد اليومي عن بريد حكومة في الشرق الاوسط ! يتصفحه كله ويحيب على اكثره .

كثيراً ما يتفقد بيوت الطلاب ، ويتذوق طعامهم الذي يدفع ثمنه ليتأكد من جودته .

ان كلمته قسم ، واسارته يمين ، فهو اذا قال نعم فسمع وطاعة . واذا قال لا فامتناع واباء ! .

لا تأخذه فيما يقول لومة لائم مهما علا منصبه وارتفع سلطانه ! . عيشه كفافه ! ابعدهما يكون عن البذخ والكبرياء والعظمت الفارغة والايهات الجوفاء !?

انه انسانية انت كاملة المعنى لتكون معنى الحكمة في دنيا
الطيش ، ومعنى الهدى في دنيا الانطلاق والشرود . انه انسانية
تقوم كما يقوم المنار يضيء الطريق ليهدي الى المحجة .

العدل والامام علي

•

كان ذلك سنة ١٩٢٦ في مدينة باريس حيث زارها رجلا
انتهى بهما المطاف الى فندق من افخم فنادق المدينة وصاحبه
من ذوي اليسار والترف ، وكان الزائران يحملان مبلغاً من المال
يقدر بعشرات الالوف من الليرات الذهبية وكان لا بد لهما من
تسليمه الى ادارة الفندق فور وصولهما اليه . وحالما تم تسليم المال
الى صندوق الفندق اخذا عهداً على صاحبه بأن لا يسلم المال لاحدهما
في غيابه . وبعد ايام انقطعا عن المجيء الى الفندق بما حدا بصاحبه
وعماله ان يضطربوا لهذه المفاجأة . غير انهم سرعان ما انتبهوا الى
ان هوية الرجلين تنبئ بانهما تاجران يخطران بين اوروبا واميركا .
وبعد ايام جاء احدهما الى الفندق ثم دنا بخطوات وثيدة تغمره
ثياب كأنها قطع من الليل ووجهه يعاوه الشحوب والانكماش
وقدم نفسه الى ادارة الفندق واعتذر عن سفرهما المفاجيء ، وللحال
نقدهما بدل النوم والطعام عنه وعن رفيقه ثم قدم هبة سخية من
المال لعمال الفندق ، مما جعلهم يلهجون بكرمه ، ثم ارادوا ان

يعرفوا سبب حزنه فلم يجابوا بغير الآه والالنين !.

وبعد لحظات اجتمع الى صاحب الفندق واطلعه على جلية امره :
انه فجع بشريكه وصديقه في حادث اصطدام في نيويورك .
وبعد ذلك رغب اليه ان يسلمه الامانة فاعتذر صاحب الفندق
بأنه لا يحق له ان يسلم المال لاحدهما في حال غياب الآخر . غير
ان الرجل استطاع بقوة بيانه ومهارته أن يقنع صاحب
الفندق ويتسلم الامانة ويمضي بها شاكراً ..

انقضى النهار وتلاه نهار آخر ، وفجأة يرى صاحب الفندق
الشريك المرحوم ينتصب امامه . يسلم عليه بحرارة وشوق ثم يسأله
عن وصول رفيقه الى الفندق ؟

اوشك صاحب الفندق ان يصعق بين يديه لولا انه تمالك نفسه
واجاب الرجل بما كان من شأن شريكه ، وهنا اوشك الشريك ان
يصعق بدوره ! لولا انه هدا نفسه ثم انه لم يجد بداً من مطالبة
صاحب الفندق بالامانة كلها او نصفها لا سيما وانه هو الذي اشترط
عليه ان لا يسلم الامانة لاحدهما في حال غياب الآخر . لم يعبأ
صاحب الفندق بهذه المطالبة بل اكتفى بقوله انني سلمت الامانة الى
رفيقتك بعد ان نعاك وقد اقنعنا بموتك ، لذلك لم ابق مسؤولاً
عن شيء .

ورفع الرجل امره الى القضاء يشكو صاحب الفندق ، ثم اقام
كل منهما للدفاع بعض كبار المحامين في العاصمة الفرنسية .
بدأت الجلسات وكاد صاحب الفندق يخسر الدعوى ، وبات الناس
ينتظرون الحكم الفصل . وحدث في هذه الاثناء ان احد وكلاء

الدفاع عن صاحب الفندق قص هذه الدعوى على صديق له طالب مصري في باريس فروى الصديق لصديقه الحكاية التالية قال :
دخل رجلان على امرأة ثرية صالحة امينة فأتمناها على مالهما ثم اشتراطا عليها ان لا تسلم المال لاحدهما دون الآخر ، وبعد ايام جاءها احدهما يبكي ويلطم وجهه ثم ينعي لها رفيقه الذي لا يزال جثة هامدة في العراء ثم توسل اليها ان تنقده الامانة ليذهب الى رفيقه ويحمله الى اهله .

خدعت المرأة ، وقديماً قيل « الكريم يخدع » وسلمته الامانة وبعد ساعات جاءها الشريك الميت . فقصته له بدهشة حقيقة امرها . احتج الرجل على المرأة ثم رغب اليها ان ترافقه الى الخليفة الامام علي ليحكم بينهما . ولما مثلا بين يدي الخليفة وراح كل يروي قصته ، احس الخليفة بان الرجل يحتمل وان المرأة مظلومة . فالتفت الى الرجل وقال له ان المال لا يزال في حوزة المرأة اذهب وآتها برفيقك وتسلماه معاً عملاً بالاتفاق .

سمع المحامي هذه القصة فطار بها فرحاً ثم كتبها حتى حان موعد الجلسة . ولما شرعت المحكمة تستمع الى وكلاء الدفاع من الجانبين نهض المحامي بدوره وفاجأ المحكمة بهذه القصة وكيف كان حلها على يدي الخليفة العربي العظيم منذ اربعة عشر قرناً وأكد للقضاة ان المال لم يزل في صندوق الفندق وان صاحبه ينتظر الشريكين ليعيده اليهما معاً ...

وانقذ الحق . ومنذ القديم والعدل العربي منبع لكل حق ، وسيف على كل باطل .

همسة يا سيدتي

بلوح ان الحملة التي شنتها المرأة بوجه الرجل لا تزال آخذة بالشدة والعنف ، ولا تزال بعض الصحف والاقلام تذهب الى جانب المرأة هنا وهناك تؤيدها وتنصر حقها السليب ؟
ويبدو أن هذا التأيد مصطنع لانه يهدف الى استدرار عطفها ورضاها .

ترى متى تنتهي هذه الحملة وتتصدّر المرأة المناصب وتخوض غمرات السياسة وتنزل الى ساحات الجهاد والتضحية ؟
ومتى ترى تتلوى بطايرتها في الفضاء لتصب على افلاذها الموت الزؤام ونراها هابطة بمظلتها مدججة بسلاحها ؟ فاسية سلاحها الطبيعي الفتنة ، والسحر ، والاهداب ..؟

ومتى تتسلق الجبال وتهبط الوهاد وتحفر الخنادق والاخاديد ، تقود الجحافل والفيالق في البر والبحر والجو ، ثم هي تستعرض الصفوف وتعلق الاوسمة على الصدور ، متى ومتى يكون لها ذلك وفوق ذلك ؟ بعد ان جمعت رأيا ووحّدت كلمتها ؟ وقرّرت الانطلاق من حرف « نون النسوة » ؟ أليس في قرارها هذا معنى (وبرهانا

(١) نشرت في مجلتي «المرفان» و«الخطيب» شهر شباط ١٩٦٥

على ذكائها النير وعقلها الواعي الحكيم .
لقد آن لنا ان ننصفها النجمل منها نائبة ووزيرة ثم نشهدا تاجرة وعاملة
آمرة وناهية وقد آن لنا ان نقول مع العلامة الشيخ عبد الحسين صادق :
بشر الغانيات عما قريب مجلس البرلمان فيهن يدعم
فسعيد في المجلسين سعاد ونعيم نعمى ، ومارون مريم .
أما أن نردد بعد اليوم مع المتنبي :
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول
فهذا وغيره ما لا يجوز انشاده بحال من الاحوال ؟ لان المرأة
فهمت اخيراً ؟ وآلت على نفسها ان ترينا من آياتها عجباً ، انها
مستنسنا أبطال التاريخ في كل مجال من مجالات البطولة ، إنها تريد
أن تنطلق من الحدود التي فرضت عليها من جانب طبيعتها ، فعلى
الرجل أن يفسح لها الطريق وأن يودع العهد الذي كان يراها به تزاوّل
له أعمال بيته إذ هي ام لطفل ، وطاهية في مطبخ ، وخياطة لثوب ...
على الرجل من الان وصاعداً ان يتسلم أعمال المرأة ويزاولها ،
وان عليها ان تزاوّل اعماله ، إذ ربما كانت آلة العقل في الرجل قد تعطلت
بعد أن سخرها للعمل في خدمة المراه منذ كان رجل وكانت امرأة ...
إن الشاعر الذي أذاب روحه بين يديها حتى جعلها قصيدة
الدنيا وزينتها .

والنحات الذي قعد السنين الطوال امام تمثالها يصقله ويهذبه
ليجعل منها آلهة للجمال يختر لها ساجداً .
والموسيقي الذي جعلها انشودة سابحة في الفضاء يوتلها الطير ،
ويحملها النسيم ، ليعطر بشذاها الازهار ، ويلون بخيالها الشفق ، والرسام

الذي قضى نحيبه بين يديها قبل ان يصل الى إشباع فنه ليخرج منها
صورة تصرع اللب وتثير الاعجاب ، حتى لتكاد تغري النحل أن
يحوم علي شفتيها يجني منها العسل المصفى .

والروائي والقصاص والممثل وكل اولئك الذين تسيل ادمغتهم
صباح مساء حول انوثتها وهم ينشدونها في نفوسهم مصدر وحي ،
وعزة نفس ، ومبعث رجولة ، واداة تجميل وتهذيب ، في النوادي
والمجتمعات كل هؤلاء وجب عليهم أن يحطموا منذ الآن آلات
نظمهم ونحتهم وتصويرهم وأن ينزعوا من أنفسهم ذلك التقديس
للامومة والانوثة والسحر والفتنة والرشاقة ، لأن المرأة تريد أن
تخرج الى ميدان العمل ولأنها ستعمل على راحة الرجل الذي طالما
سعى من أجلها وجعل من نفسه اداة لسعادتها وهنائها وراحتها .

*

وبعد هل اعطت المرأة في كل ادوارها صورة تثبت ان فيها
عبقرية الرجل او جزء آ منه وبماذا ؟ خذ مثلاً الحياطة والطباخة
وتربية الطفل ، وهذه من خصائصها هل وفقت في صنعها ؟ ام انه لا
يزال الرجل استاذها وسيدها يرشدها الى الطبخ ويتقن لها بوضع
الازياء التي تتلاءم مع قوامها ورشاقتها ليخرج منها فتنة للناظرين
ولولاه لكانت لا تزال تجر جر أثواب الرجعية والقرون الوسطى .
وقواعد التربية للطفل أليست من وضع الرجل ومبتكراته ؟!
حنانك يا سيدتي . إذ لبتك تقنعين بان تبقي قارورة يجدر بها
الرفق ، أو عظمة تهزين العالم بيسارك ساعة تهزيمناك السرير .
عفوك وغفرانك يا نائبة المستقبل والى اللقاء على عتبة المجلس .

حول مهرجان المعري في سوريا (١)

من دواعي الفخر والاعجاب هذه الحركة الادبية الناشطة في وزارة المعارف السورية الجلية فقد اعدت المهرجان الالفى للفيلسوف الكبير ابي العلاء المعري بعد ان احيت منذ بضع سنين ذكرى مالىء الدنيا وشاغل الناس احمد ابي الطيب المتنبي ولقد كانت لها بذلك من الفضل في التوجيه الادبي والبعث العلمي ما جعلنا نصفق لها اعجاباً واكباراً ...

واليوم نراها تشرع باعداد المهرجان الثانى لابي العلاء المعري وقد رأينا بهذه المناسبة ان نتقدم من الوزارة السورية الجلية بهذا الاقتراح على يلقى اذنأ صاغية : ان العناية بالاثـر خير من العناية بالحجر فمؤلفات فيلسوفنا العظيم الـتي توشك آياتها ان تغيب في صفحاتها الصفراء بعد ان عبث بها الزمن ونخرها السوس واوشك ان يعفو على مكنونها بحاجة ماسة الى تجديد وشرح وعناية فاللزومات وسقط الزند والفصول وغيرها من المؤلفات الـتي ستعرض في المهرجان الالفى لا تزال كما تركتها يد المؤلف في ذلك العصر . لقد رصدت الوزارة الجلية اربعين الف ليرة سورية لاصلاح الضريح وبعثه بشكل يتناسب مع مجيئه - فهل تتفضل وليس غيرها من يتفضل - باضافة مبلغ من المال تحيي به الاثر الى جانب احياء الحجر وبذلك تكون قد ملأت قلوب الناس علماً وادباً وفهما للحياة بعد ان ملأت ابصارهم ، خشية ورهبة ، بحيث انها تنشر

(١) نشرت في جريدة الانصار في ٣ - ٨ - ٢٢ .

على ابناء العربية آثار فيلسوفهم الكبير مشروحة منقحة وعندئذ
يسهل على القارئ مطالعتها والاستفادة منها وبذلك تضيف الى
حسناتها حسنة جديدة نطالها في يوم المهرجان .

فيها تقليد ؟

... لقد غرب ١ عنك يا صديقي ان حياتنا كلها تقليد وكلها
انتساب .. اني لأربأ بك ، ان تكون قد رسيت على هذا الشاطئ
من النقد ولم تبعد خطوات بعد لترى ان البيت الذي تسكنه
والطريق الذي تسلكه والطعام الذي تأكله ثم رداؤك هذا الذي
ترتديه واخيراً العلم الذي تستوعبه انما هو تقليد في تقليد ??
يا صديقي ان الامم تستقي عظمتها من ماضيها . والكتاب
الجديد الذي تقرأه لو نقبت قليلاً لما رأيت منه غير الاقتباس
والتقليد وربما الانتحال .. ومالي أبعد بك كثيراً ولاضرب لك
مثلاً ، فان ادباءنا وشعراءنا اليوم الذين نهتف بجياتهم ونعجب باثارهم
لو اشرفت بروحك عليهم من وراء السجف وهم يُدعون لمقصف
سياسي ، او ندوة الجامعة ، او ردهة الدير او قاعة المسجد ليملي
عليهم اربابهم فيها ما ينثرون ووحى ما ينظمون طبقاً
لأهوائهم وميولهم واهدافهم لألفيت ان التقليد في تبويب المجلة لم يكن
شيئاً مذكوراً ازاء العقول والافكار عندما تصبح وسيلة لغايات
الآخرين ؟! هنا يا صديقي يظهر لنا التقليد الذي نستعيد منه ، وعشاق
الحرية يستعيدون دائماً من الباطل .

(١) من كلمة نشرت في مجلة الامالي العدد ٢ السنة الاولى .

اللهم انقذ لنا فلسطين

كان لي في الآلام التي تذوقها فلسطين اقوال كثيرة نشرتها
في كثير من الصحف و كنت اود اثباتها ولكنني رأيت في هاتين
القطعتين فحواها فتركتها لاكتفي بهما .

والانسان عاطفة لا تحط من قيمتها الكثرة او القلة وفلسطين
في قلوبنا سويداء القلوب .

اللهم انقذ لنا فلسطين من أيدي اليهود، ومن أيدي الانجليز اليهود .
اللهم انقذ الانجليز من اليهود ، وانقذ العالم من الانجليز .
عندئذ يرتفع علم الحرية وتزاح عن عواتق الناس هذه الاثقال من
الظلم والعبودية والاستبداد والاستعمار .

ماذا عملنا لاجل فلسطين الشهيدة ؟

اذاع^١ فريق من الشباب العربي في بيروت بياناً على امته يدعوها
فيه الى الاضراب عن العيد ومظاهر التبرج في ايامه حداداً على
على مظالم الانكليز وتنكيلهم باخوانهم عرب فلسطين الاحرار ،
وكان ذلك بديهيّاً من الشباب ان يذيع على العالم ما اذاعه من
مناشير وما نشره في الصحف .

وأنى يكون لهذه الامة المنكودة عيد تحتفل به واخوانهم
عرب فلسطين يتسلقون الجبال، ويجوبون السهول، والوعور مستميتين
في الدفاع عن بلادهم وجيوش العدو الانكليزي الصهيوني تطاردهم
لتجلوهم عن ديارهم بكل ما اوتيت من قوة النار. بعد ان هدمت

(١) نشرت في جريدة اليوم لصاحبها الاستاذ عفيف الطيبي تاريخ ٩-٢-٣٨

دورهم وأزهقت ارواحهم وسلبت اموالهم بالغرامات المفروضة !
انى يكون لنا عيد نحتفل فيه فرحين مرحين واخواننا يرزحون
تحت اعباء الظلم الاستعماري ويكادون يصبحون حفاة عراة يفتشون
الغرباء ويلتحفون الزرقاء بعيدين عن نساءهم واطفالهم يلذعهم البرد
القارس بالسنته ويحصدهم العدو برصاصه !?

أنى يكون لنا عيد نفرح فيه والعدو يرقص طرباً على قبور
اخواننا واجدائهم المبعثرة هنا وهناك ؟
عيد الامة هو تحقيق امانيتها وتوحيد صفوفها وجمع كلمتها ،
وشبابها يبلغ الامل .

اين نحن يا ابناء العروبة من الامم المحررة الاعناق الصافية
الاديم التي يخفق في سماءها علم حريتها . ومشعال نورها يضيء الفضاء .
اننا امة شلتها التقاليد واعمتها حتى باتت وكل همها محصور في
كيف يجب ان تتمدن بازيائها ، وتصفيف شعرها ، وسلامة خاطرها
اما ان تفكر في كيف يجب ان تتحرر ، وتستعيد سالف عزها ،
ومجدها وكرامتها ، وابائها ، فهذا ما لا نراه ولا نفكر فيه .

نطالع في كل يوم عشرات المقالات والبرقيات عن فلسطين
وما يصنعه الانكليز باخواننا فلا نحفل ولا نتألم واذا عملنا شيئاً كتفينا
بالتهمة في شفاها ولوينا رؤوسنا اسفاً واستنكاراً كما لو كنا نشاهد
شريطاً سينمائياً يعرض لنا حروب الصين واليابان او ثورة الاسبان .
أما ان نندفع ل اظهار شعورنا بما نقدر عليه مما يعود نفعه على
اخواننا المجاهدين فهذا حرام على عواطفنا الناعمة ان نجرحها
بالتفكير والاستعداد لشيء فيه تضحية ونفع .

البس قفازيك

صرح^١ الجنرال سبيرس قبل مدة في بريطانيا بان امته غير مستعدة للتفاهم مع الحاج امين الحسيني . وقبل يومين صرح في مصر بانه لن يقابل سماحته مطلقاً ، اي بعبارة اوضح انه يعتبر المفتي الاكبر ممن تعاونوا مع المانيا إبّان الحرب .

ان الحاج امين يا ايها الجنرال ، لم يتعاون مع الالمان ولا مع الطليان كما انه لم يتعاون معكم قبل ان تكرهوه على مغادرة فلسطين وليأذن لي الجنرال ان اسأله عن الديموقراطية وروحها اين هي وعلى من تطبق ؟ أعلى الذين يهددون بريطانيا في عاصمتها ثم ينسفون قصر داود ويخضبون ايديهم بالدماء ؟

ام هي الديموقراطية التي كانت تنسف بلداً عربياً برمته لمصادرة مسدس ؟

ستستقبلك سوريا ولبنان غداً فحذار ان تصافح ايدي ابنائهما او تنظر الى وجوههم . ففي كل وجه صورة الحاج أمين وكل يد هي يد الحاج أمين . ولا شك في انك ستضع نظارتك وستلبس قفازيك ايضاً .

(١) نشرت في جريدة الحياة الغراء عدد ١٩٥٥ ١٩٢٦ لصاحبها الاستاد كامل مروه . وكان بودي ان اكتب عن الصديق كامل صفحات في هذا الكتاب لو لم تكن الصداقة المعقودة بيننا تجعل من شهادتي به شهادة بنفسني ، فاحسبني له كالرجع للصوت ، وعسى ان اكون رجماً مستحيباً .

جبل عامل

وطعة غاية فضيلة من الارض في مدى الجنوب اللبناني . هي الطريق الواسعة الى فلسطين ويعيش في هذا الجبل او بالأحرى في هذه الجبال عشرات الألوف من البشر والقرى والمدن يحملون ولكن دون تحقيق اي حلم لهم . ويحسون مستقبل بلادهم بصدورهم وقلوبهم دون ان يكون هنالك بين اولياء الامر صدر او قلب يعرف قيمة هذا الاخلاص ويقوم بعمل مكافأة لهذا الجهاد .

كان جبل عامل ايام الانتداب شبه مستعمرة لبنانية للبنان البلد الذي لا يمكن ان يعيش اذا كان له او فيه مستعمرات . ولكن المسؤولين في ذلك الزمن كان همهم كل همهم ان لا يعيش لبنان بل ان يكون نسخة منسوخة في يدي الاستثمار والاستعمار ، لذلك حرم على ابناءه جبل عامل النور والماء وعزلوه عن بقية الجبال اللبنانية ليوهبوا سكانها ان هذا الجبل خطر عليهم ، وليتركوا ابناءه خطراً على انفسهم ، واسهل المنافذ التي يتمكن ان يدخل منها اللصوص هي الخوف والتخوف والجهل والتجاهل . ولكل جبل عامل كارض هو ارض لبنانية ، وكسكان هو موطن سكان لبنانيين ، وكمصير هو مصير لبناني . لذلك وجب علينا نحن الشباب الطامح ان نعرف مجاهل هذا الجبل باخواننا في الجبال الثانية وان نروي لهم قصته التي هي قصتهم فتعاون نحن واياهم يد بيد . وقلباً بقلب . على ضم هذه القوى اللبنانية تراباً وفكراً في اضمومة عربية واحدة . تعمل عملها في مجموعة الاضمومات العربية فيكون المستقبل العظيم

يقظة وعلماً ومحبة وتضامناً ومساواة .

وهذه الصفحات التي تقرأ هي صور رسمها القلم في ساعات مختلفة وهي ليست صورة الجبل كله ولكنها شيء من كل . فلو قرأها القاريء لرأى فيها أوائل الطريق الى الجبل الذي انبت الصباح وغير الصباح من مصابيح العمل الانساني .

الحياة الادبية (١)

ماذا عساني اتحدث للقراء عن هذه الحياة المترامية الاطراف المضيئة ، هذه الحياة التي تطالعك في كل بلد وفي كل بيت من هذا الجبل فأنت اينما اتجهت وحيثما ارهفت اذنيك سمعت ادباً وانشدت شعراً ، وربما التقيت بنفر من رعاة الماشية تغمرهم الامية فالفيتهم يتساجلون - الزجل ودلعونا - لونين من الوان الغناء البلدي - فلا تتماسك ان تقف الساعة والساعتين لتشبع روحك بالمعاني المبكرة والتراكيب العجيبة ، واراني لا اتعدى الحقيقة اذا قلت ان ارض جبل عامل هي اكثر امراً بالادب منها بالنبات ، والحياة العلمية والادبية في هذا الجبل ترجع الى مئات السنين وآية ذلك ان مجالس العلماء ودور الزعماء لم تغلق في يوم من الايام امام احد من ابناء القرى الذين يؤمونها في كل صبح ومساء حيث يكون وعظ العالم وانشاد الشاعر وحديث الاديب ، والحديث كما قيل شجون وربما كان سجالاتاً بين فريق وفريق وبين بلد وآخر . وبلدان جبل عامل كثيرة منبثة هنا وهناك تكاد تتجاوز الـ ٤٠٠ بلد ولتقرب

(١) نشر في « الاديب » (ايلول ١٩٤٤)

هذه البقعة من ذهن القارئ البعيد يجمل بي ان احدها بالشكل
 الذي عرفت به بعد الحرب الماضية وهي (جنوباً الحدود الفلسطينية
 - شمالاً نهر الاولى - غرباً البحر الابيض المتوسط - شرقاً حرمون
 - وادي التيم وارض الحولا . عدد سكانها مئتا الف ،
 اشهر حواضرها النبطية - بنت جيل . عواصمها
 الساحلية صيدا - صور . مواردها الحبوب على اختلافها والتبغ
 وما تنب الارض من شجر وبقول واكثر اشجارها التين ويكثر
 فيها بصورة خاصة انواع الماشية كالغنم والبقر والماعز ولسكانها ولع
 خاص بركوب الخيل واقتنائها . ثم ان لهذا الجبل تاريخاً حافلاً
 بالمرؤات والبطولة والنضال منذ زمن بعيد ولقد لاقى من الاهوال
 والصعوبات ما لاقى منذ الحروب الصليبية وقبلها وبعدها لاسيما في
 عهد الجزائر حين غزاه بجيش كبير منذ مئة وخمسين عاماً عندما كان
 امير الجبل الشيخ ناصيف النصار وقد لقيه الجزائر على حين غرة في ضاحية
 جنوبية من ارض الجبل اذ كان الامير وحاشيته في رحلة صيد
 وقنص وهناك نشب عراك بين الامير والجزائر ، انتهى بمقتل الامير
 وحاشيته ، وبعد ان تم له دخول الجبل عمداً الى
 قتل العلماء والادباء حتى اضطر من لم يدركه القتل ان يفر الى جهات
 مختلفة تاركاً وراءه اهله وعشيرته ، ولم يقف الجزائر حياء هؤلاء
 الفارين مكتوف اليدين بل دخل بيوتهم وخرّبها ونكل باصحابها
 بعد ان جمع مكتباتهم وآثارهم العلمية والادبية وبعث بها الى افران
 عكا حيث غدت وقوداً للنيران خبزه ؟؟ بعد ذلك هل وفق الجزائر ومن
 قبله ومن تلاه ممن تعاقب على حكم هذا الجبل ان يقتلوا الروح العلمية

والادبية فيه ، كلابل زادوه ايماناً بالفكر وجنوحاً الى المعرفة .
ولقد كان في جبل عامل حتى حقبة من السنين الحالية ثلاثون
معهداً علمياً او تزيد يتعهدا اعلام من علماء الدين ينشرون في ربوعه
حب الخير والفضيلة ويلقنونهم حب الادب والشعر ، وهكذا
تستمر الحياة الادبية في جبل عامل حلقات تعقد هنا وهناك وهي
تحفل بالشعراء المبدعين الذين كانوا يتغنون ببطولة ابناء جلدتهم
ويصفون معاركهم وغزواتهم وينتقصون خصومهم السياسيين
والحريين بشعر قوي في روحه وديباجته وجزالته ، وشيء آخر
تجدر الاشارة اليه وهو زعماء الجبل - قبل خمسة عشرة سنة - فلا
يوجد منهم الا من ينظم الشعر او يرقى المنبر ويناقش في كل ناحية
من نواحي العلم والادب .

سادت الحياة الادبية في جبل عامل مئات السنين وقد كان
محكوماً عليها بالبقاء لولا انها فوجئت بالمدرسة الحديثة ثم وفاة بقية
العلماء المدرسين اضع الى هذا تطور الحياة يميولها ونزعاتها واغراضها
وهناك ناحية خاصة كانت تسود جبل عامل هي اقطاعية الزعماء في
نفوس الشعب وتوجيهه توجيهاً اقليمياً فيه الكثير من الانكماش
على حب البيئة وحب الاستسلام للواقع وحيال هذه الرجعية التي
قادت البلاد القهقري استيقظ نفر من رجالنا المعاصرين ووقفوا
انفسهم ابان الحرب الماضية على الدفاع عن الشعب ورفع مستواه
سياسياً وادبياً واستمروا في نضالهم المجيد حتى يومنا هذا نذكر
منهم الاساتذة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، اول
صحيفة انبثقت عن جبل عامل فكانت حلقة الاتصال في سلسلة

الجهاد الادبي في سبيل القضية العربية وتقريب الافكار بيننا وبين
الاقطار العربية واهابت بابناء جبل عامل كي ينشروا ما يجيش
في صدورهم ويحقق في نفوسهم من ادب وعلم وسياسة ثم تحمل لهم
من انتاج الادباء المعاصرين في الشرق والغرب ما يرهف افكارهم
ويبلور اذهانهم ، والشيخ سليمان ضاهر والشيخ احمد رضا من اعضاء
المجمع العلمي بدمشق هؤلاء الفرسان الثلاثة هم اساتذة النهضة الاولى
اذ كانوا اول الداعين الى تحرير الفكر وانطلاقه من دنيا الجلود
السياسي الى دنيا الوعي والتفكير ، لقد وفقوا في دعوتهم الى
اقصى حدود التوفيق وهناك ايضاً سببان بارزان في نهضة الحياتين
الادبية والعلمية اولهما مدرسة النجف الاشرف التي تلقن تلامذتها
العلماء شتى انواع العلوم الدينية والادبية حتى اصبح - بحكم
الواقع - كل عالم ديني في جبل عامل ربيب هذه المدرسة ، والسبب
الثاني في تكوين الناحية الادبية هو الظلم اللاحق بهذا الجبل من
تعاقب الحكومات عليه العاملة على قتل الروح السياسية
 والاجتماعية فيه .

هذان هما السببان - على ما اعتقد - في انماء الشعور الادبي
واظهاره في جبل عامل غير انه بالرغم من تلك الظروف التي مر
ذكرها ، فقد استيقظ منذ عشرين سنة نفر من ابناء هذا الجبل
وبعث بابنائهم الى المعاهد العلمية في بيروت ودمشق واوروبا ، ولئن
كان هذا الايفاد قليلاً بالنسبة الى الاقاليم المجاورة فإنه يعتبر على
كل حال وعياً علمياً أظهر لنا ثماره الطيبة .
ولا اكتمك الآن بان كل المتعلمين في جبل عامل وغير المتعلمين

ينظمون الشعر ويميلون اليه حتى الاميين انفسهم تبدو فيهم الفطرة
الشعرية قوية جليلة وهنا يبدو أن طبيعة جبل عامل قد ألبسته ثوباً
من الجمال والبساطة ووهبته تلك الصفات البارزة ولا سيما ما يملك
النفوس هناك من تعصبهم للغتهم وشغفهم بها يزيدهم رغبة في الاطلاع
على اسرارها ومكنونها ، ثم انه ليروعك حين تعلم ان نسبة عدد
الشعراء في جبل عامل يفوق نسبة سواهم في البلدان العربية الاخرى .
واما شيوع النكتة عندهم وتذوقهم اياها وخلقهم لها فهذا يستغرق
بحثاً خاصاً ، ثم مطالعاتهم الحديثة ولا سيما ما تخرجه المطبعة العربية
في مصر وليس يعني انهم قاصرون على مطالعة الكتب بل ويطالعون
المجلات الشهرية المعروفة .

وقد بدأت في هذا الجبل حركة ميمونة ترمي الى تأليف نواد
ومجتمعات ، تهدف الى محاربة الامية وبث الروح الادبية والعلمية
وأبناء جبل عامل من أبعد الناس عن التعلق بالاحزاب الشعوبية
بل كانوا ولم يزالوا من عشاق العروبة والعربية وكل لغة وأدب
عندهم يأتي بعد لغتهم وقوميتهم ، وتجدهم تواقين الى الانتصار لمبدأهم
القومي العربي .

كم اتمنى ان لا يحرم هذا الجبل من زيارة العلماء والادباء في لبنان
وغير لبنان ليتعرفوا اليه عن كثب وعندئذ يعلمون ويشهدون اية
كنوز مخبوءة في هذا الصقع من وطنهم العربي .

في «مجاهل» الجمهورية

١ يأتي في الطليعة بين مجاهل لبنان ،
لا رب في انه الخوب واذا شئت فقل في طليعة مجاهل



(١) نشرت في جريدة « النهار » الغراء لصاحبها الاستاذ وليد التويني . تاريخ
١٣ ١٥ - ١٢ - ٢٦ وفي جريدة « الحياة الغراء » عدد ٢٣٢ تاريخ
١٥ - ١٢ - ٢٦ .

المعمور . ولكن ترى هل يؤمن القارىء ان في لبنان مجاهل ؟ ..
ولبنان كما يعرفونه هو سويسرا الشرق ، وجنة الله على الارض ،
وبلد العباقره والجامعات ، والسحر والشعر والماء والخضراء ...

نقول ان فيه مجاهل ، وهو - أي لبنان - يكاد يقصر عن
أصغر رقعة من مجاهل أفريقيا وغيرها ، ولكنني أحسب ان ذلك
ينبغي أن يكون لكي تتم المعجزة ، أليس لبنان برج بابل ؟ أليس
هو دولة من كل دين ؟ أليس أجهل جاهل فيه الحكيم ؟! نعم ان في
لبنان مجاهل وفي مقدمتها الجنوب - جبل عامل - هذه المنطقة التي
ينيف عدد سكانها على مئتين وخمسين الف انسان منبثين في اربعماية
قرية ، ولهذه القرى حواضر أربعة هي صيدا وصور في الساحل ،
والنبطية وبنت جبيل في الجبل .

ولقد كان بودي أن أعرض لطوائفه لعلني بذلك اشير الى نقطة
هامّة في سبب تقهقر هذا الجزء العزيز لولا أننا اصبحتنا نحارب
الطائفية البغيضة والداعين لها من الرجعيين ! في حين أن كل لبناني
هو طائفي قبل كل شيء واذا لم يصدق فليرجع الى هويته وعندئذ
يدرك ويعذر ، أو فليرجع البصر الى هؤلاء الذين يحكمون البلاد
من أعلى الى أسفل ، أفبغير الطائفية وحقوقها توصلوا الى سددهم
ومراتبهم ، طبعي لا ! أقول ذلك بكل أسف .

والآن أراني أبسط بين يديك ايها القارىء هذه النماذج المقتضبة
من عشرات امثالها املاً أن لا أثير بنفسك الدهشة والاستغراب ،
بل أرجو أن تحكم على نفسك كلبناني بنفسك :

١ - هل تصدق ان كثيراً من النساء والرجال والاطفال

يموتون عطشاً في هذه الايام من قلة الماء ؟. فلانه لا يوجد في ٣١٠
قرية قسطلا او ماسورة تحمل اليها نقطة ماء . !

٢ - انه ليس في الجنوب مستشفى مجاني واحد ولا غير مجاني
اللهم الا مستشفيات صيدا الاهلية !

٣ - انه لا يوجد مستوصف صحي واحد ولا مكتب صحي !
٤ - لا يوجد بلد واحد ينار بالكهرباء سوى النبطية ، مع ما
تعاني هذه البلدة من اقطاعية شركة الكهرباء !

٥ - انه لا يوجد شبر من الارض مفروش بالاسفلت اللهم الا
الطريق المؤدي الى فلسطين على ساحل البحر ، وبعض من طريق
مرجعيون وطريق جزين !

٦ - وانه لا يوجد في الجنوب سوى ١٦٠ مدرسة ابتدائية
حتى يومنا هذا . !

٧ - ليس في الجنوب كله مدرسة عليا واحدة . !

٨ - هل تعلم ان اكثر من مئة قرية تزحف كل يوم اثنين من
الاسبوع الى النبطية مشياً على الاقدام تحمل على اكتافها مرضاها
كما تحمل سكك الفلاحة الى المعالجة والتصليح وذلك صيفاً شتاء
لانه لا يوجد في الجنوب طريق يربط بلداً بآخر . وما تقوله عن
النبطية تقوله عن مئة قرية اخرى تزحف من جهة ثانية كل يوم
خميس من الاسبوع الى بنت جبيل لتعالج مرضاها او لتبتاع فسطاناً
او قبقاباً واقطعة من حلوى العيد للاطفال ؟ !

٩ - هل تصدق ان زيارة الطبيب لمريض من عيادته الى بلد
المريض يتراوح اجرها من ٢٠٠ الى ٥٠٠ ليرة لبنانية ، وان

كثيراً من المرضى تحمل على البهائم في ايام الحر وتحت انهيار المطر الى بعض القرى التي يسكنها واحد من رسل الانسانية ؟ حيث تقضي تلك البهائم الساعات الطوال وهي تصعد الجبال وتهبط الوديان بحمولتها من بني آدم ؟

غفرانك اللهم اين نحن ؟ ومن نحن ؟ وماذا جنينا نحن ؟ لنستحق العدوان ! وهذا الاهمال !

١٠ - انه لا يوجد مدرسة نموذجية واحدة ؟!

١١ - وهل تصدق ان الملاريا والرمم والتراخوما تفتك بالرجال والنساء والاطفال وليس ثمة بعثة طبية من جانب الحكومة تتفقد الجنوب واهله وتمده بالعلاج ؟!

١٢ - وهل تصدق ان عشرات عيون الماء والآبار التي يشرب منها ابناء الجنوب هي في وسط المقابر ؟!

وإن عين الماء في قريتي « برعشيت » هي في قلب المقبرة ، وان سكان القرية في استقائهم يدوسون على تراب الموتى ليتمكنوا من الوصول الى ماء الحياة ، في وسط الجماجم واشباح الاقدار . ؟!

١٣ - هل تصدق انه اذا مات احد ابناء الجنوب في مدينة بيروت وحمل الى اهله ليدفن في بلده يضطر ابناء بلده ان يحملوه على اكتافهم من ٣ الى ٦ ساعات صيفاً شتاء ؟

١٤ - هل تصدق انه اذا مات ميت في قريه يجب ان يقضي ذويه الساعات الطوال بين بلد وآخر لكي يجدوا له كفناً يلفونه به قبل دفنه ؟

١٥ - هل تصدق انه اذا سقط طفل او امرأة في بئر او عين

او لدغ احد من افعى قضى نجبه قبل ان يصل الى طيب لفقدان طريق السيارات ؟!.

١٦ - هل تصدق اني اشفت عليك ايها القساري. واني اذا حاولت ان ادخل في التفاصيل احتاج الى عشرات المجلدات .

١٧ - وربما خطر لك أن تتساءل عمن هو المسؤول وماذا يفعل زعماء الجنوب الذين يصعدون على اكتاف هذه الامة .

فأجيبك بان المسؤول بالدرجة الاولى هي الحكومة لان الكيان لا يعرف المناطق اذ انه من واجب الوالد ابي الاولاد ان لا يحرم النائم او المسلم حقه من الطعام بل عليه ان يوقظه وان يحترم شعور المسالمة فيه ، أضف الى ذلك أهمال القادة لهذه المنطقة لانهم مشغولون بانفسهم والمأثور من الكلام « إبدأ بنفسك ثم باخيك ؟ »

ولعلك تريد ان تعرف اين استقرت مقررات مشروع السنوات الخمس الذي همل له الجنوب وكبر .

- انه لا يزال مشروعاً ؟ ألا يكفي . يجب ان تعلم ان في الجنوب علماء وادباء وشعراء . وإن في الجنوب فطرة غريبة عجيبة في استلهاها الشعر والادب .

ولعلك تقول ما بال هؤلاء الذين ذكرت لا يلهبون شعور الامة ويحركونها .

الواقع انه مضى على هذه البقعة ٦٠٠ سنة كانت فيها مسرحاً لجور الاتراك وظلمهم باسم الدين و ٢٥ سنة كانت في خلالها مسرحاً لمأساة المستعمر المضلل باسم التمدين وهذه ثلاث سنوات او تزيد باسم المحافظة على الكيان والاستقلال ، وعلى كرامات الرجال

وعلى وعلى .. الى ان تصل هذه البقعة الى يومها الاخير .
وبعد تعال معي ايها القاريء فاني اريك حقيقة التلميذ في
مدرسته حيث يأكل شفا عنيه الرمد من قلة الماء وانعدام العناية .
واريك كيف يجرع الطفل الماء بمقدار البخل لندورة الماء ...
تعال فاني اريك حقيقة العقاقير التي يصفها العجز من الرجال
والنساء لمرضاهم والمصابين من ابناءهم بالآلام المزمنة كحرق الزبل
للزكام ، وبول الجريح على جرحه ، والرقي والتعاويد ، وما اشبه ذلك
من العلاجات التي تحمل الجرائم السامة الى الاجساد .
تعال فاني اريك افواج النساء اللاتي يقفن على جوانب عيون
الماء والابار وهن يغترفن الماء لصبه في الاجرار ، ثم كيف يغسلن
بعد ذلك وجوههن واقدامهن فوق العيون والابار المكشوفة للغبار
والاوحال ، وان تجار الماء ينحدرون من هنا وهناك يسوقون
البهائم التي تحمل صفائح الماء حيث يستبدلون بعضها في قرى الجنوب
بصفائح الكاز المدخرة . وليس عليك الا ان تذهب الى تلك القرى
ومعك اربع صفائح من الماء حيث تفرغها في الجرار التي يتسابق
اصحابها لاستقبالك حتى تتسلم بدلا عنها صفيحة بترول .
ومن مشاهد المأساة انه نفي الى الحكومة في مرجعيون ان في
قرية «حولا» حادث اجهاض ، وحالما وصلت الهيئة المكلفة بالتحقيق
وباشرت البحث والمعاينة ، تبين لها ان الحادث واحد من خمسة
وعشرين حادث اجهاض وقعت في خلال ايام معدودة للنساء
والحاملات في القرية المذكورة ، اذ قد اجهضن وهن يطفن في البراري
والقفار يبحثن عن جرة ماء .

وقرية حولا ينوف عدد سكانها عن الفي شخص والحكومة
ترسل لهم كل يوم لمكافحة العطش سيارتين تحملان ما حمولته الف
ليتر من ماء بحيث يصيب كل شخص نصف ليتر ماء للشرب
والطبخ والغسيل .. اما البهائم فان لها رباً يحميها ويسقيها ...
اذا أراد !!

وما نقوله عن حولا يهون عندما نذكر مثلاً «ميس الجبل» البلد
الذي يتجاوز عدد سكانه اربعة الاف انسان ويصيبة من عمليات الانقاذ
ما يصيب «حولا» اي (١٠٠٠) ليتر ماء ، يعني لكل شخص
٢٥٠ غرام ماء .

واليك مثلاً آخر نسوقه للدلالة فقط ، وذلك انه ذهب بالامس
السيد حسن ذيب من قرية (شقرا) الى مرجعيون مع بهيمته
وبعد مضي ١٢ ساعة تسلق خلالها الاعالي وهبط الاودية عاد الى
بلده مصحوباً بصفيحتين من الماء دفع بهما الى عائلته والى بعض من
ذويه فكان بذلك مثال الشجاعة والارحية .

وقد يدهشك حقاً ان تعلم ان عشرات القرى قد مضى على
سكانها بضع اسابيع وهم يقيمون صلاتهم بدون وضوء بالماء !
مكتفين بالتييمم بالتراب . وهذا مشهد مقتضب احببت تسجيله
ويهمني ان تعلم ان مئة بالمئة من سكان الجنوب تفتك في امعائهم
ميكروبات «الدوسنطاريا» والمالاريا .

وان الدركي الذي يذهب الى قرية ما بمهمة يسود ويتبختر على
ابناء القرية والويل كل الويل لمن لا ينتصب كالمثال اذا مرّ الدركي
بساحة القرية واذا لم يسارعوا الى قبض زمام حمار «ابن الحكومة» .

يذهب الدركي بعدئذ الى بيت وجيه البلدة او مختارها حيث
يستلقي على فراش نظيف ثم يبدأ باستقبال زواره الذين يتوافدون
لتحيتته خوفاً من بطشه اقول بطشه واعني المحاضر التي ينظمها حالا
بحق الفلاحين اذا لمع امام بيت احدهم سواد بقر او ماعز او دجاج
فهذا في نظره مخالفة لقواعد النظافة العامة .

هل تعلم ان العمال الذين يهبطون بيروت يحملون امتعتهم
الساعات الطوال تحت جناح الليل حتى يصلوا الى بلد ترابط فيه
سيارة تحملهم الى بيروت بالعشرات وهي المعدة لأربع ركاب ؟

وان عشرات الدعاوى التي ترفع كل صباح الى المحاكم يكون
سببها الخلاف على جرة الماء؟! وان البيت الذي يغلق بابه في المساء
على الزوجين واولادهما الى جانبهما الجمل والبقرة والدواجن من
طيور وحتى الكلب والهرة ...

فكيف تتصور ايها القاريء بل كيف تتصورين ايها الحكومة
حالة الام وقد ازفت ساعة الولادة في بيت من هذا النوع ؟ بل
كيف يكون شأن العائلة وقد نزل عليها ضيف عزيز او قريب كان
بعيداً ؟ ...

وهل تعلم ان اللحوم والحلويات تعرض في اسواق الحواضر
مكشوفة للماء والغبار وهي عرضة للمس الايدي والانفاس ؟
وان مئات الاطفال يذهبون في هذه الايام تحت وابل المطر

وفي الصيف تحت قرص الشمس المحرقة في القرى المجاورة . فكيف
اذن تكون حياة هؤلاء الطلاب واجسادهم المعرضة للخطر بل
كيف تكون في الغد اجساد اللبنانيين ؟ اليس ابناء جبل عامل
من لبنان ?? ..

وان الذي يذهب الى المحكمة وله عنزة يرجع بعد جلسات
وجلسات وقد خسر الثور والجل وطارت العنزة ؟! .. وان عدد
التلفون في ال ٤٠٠ قرية في الجنوب لا يتجاوز عداد اصابع الكف
الواحد . فماذا تكون حالة اولئك الذين يضطرون الى اعلام احد
من ذويهم لحادث ما او استدعاء طبيب لمعالجة انسان او عائلة
انهار عليها البيت او اطبق عليها بناء وهذا كثيراً ما يحصل في ايام
الشتاء بالنسبة لمتانة البناء ??.

وان كثيراً من الاء يرسلون ابناءهم في هذه الايام الى بعض
انسابهم لكي يأوؤهم بضعة ايام في بيوتهم ويسقوهم الماء القراح كما
كانوا في السنوات الماضية يرسلون ماشيتهم ورعاتها للاماكن التي
يكثُر فيها المرعى .

وان شعب البريد اشبه ما تكون بشعب الهاتف ، وان معظم
الرسائل تنام اشهرآ عند تجار صيدا او صور او بنت جبيل ويثما
يتيسر من يحملها حملاً الى اصحابها ...

وان جبل عامل لم ينعم حتى الآن بزيارة حكومة من حكوماته
المتعاقبة الى قراه وشعابه اللهم الا اذا كانت هنالك دعوة الى بلد
فتكون الزيارة عابرة لاتمكن الزوار من مشاهدة الفصول المشيرة
المعروضة على شاشة هذا الجبل منذ مئات السنين .

اللهم عفوك لقد قيل اننا في لبنان منارة الشرق وفي القرن العشرين !
اللهم عفوك لم تكفنا فقط هذه المصائب . ولكن زادنا المأ
ان بعض الاقلام التي تكتب عنا تصورنا تصويراً عجيباً فتنخيل
ان الحالة التي نعيش فيها هي الحالة التي يمكن ان نعيش فيها . ويعني
ذلك اننا نحن الذين نكره ان ندفع بانفسنا الى الامام في طريق
التقدم الاجتماعي ولكن الواقع هو اننا نرغب في التقدم رغبة
لاتجارها رغبة ولكن انى لنا ان نشعر الحكومة اللبنانية بحقيقة
وجود الوطن اللبناني فتمد لنا يدها وترفع عنا يد المسيطرين علينا
فتنقذنا من المستنقعات لكي لانكون خطراً عليها ولكي لاتكون
هي بدورها اثيمة علينا .

اللهم عفوك لقد قيل اننا في لبنان منارة الشرق وفي القرن
العشرين ايضاً .

ان الجنوب اعطى لبنان كثيراً ولم يأخذ منه شيئاً فكان كالبقرة
الحلوب بالنسبة الى دوره في الكيان اللبناني .

منذ ثلاث سنوات وعدوا وقرروا ثم اقرروا مشروع السنوات
الخمس ، المشروع الذي يدخل في حسابه جر المياه الى جبل عامل
ولكن ماذا كان ؟ انهم ركزوا « الحوازيق » في رؤوس الجبال
تحمل الارقام المتسلسلة اشارة الى جلب المياه . ثم اكتفوا بما
نصبوا كأنهم يعلمون او يجهلون بان طبيعة الاجواء والحياة سوف
لاتكذبهم . بل تسير وفقاً لرغائبهم ؟ ؟

ما آلم النفس وهي تردد مع القروي :

« صبرنا على عيش من الذل انكدي وانكده ان لا نرى العيش انكدا »

الجنوب والحزبية

انا لا انكر ان في الجنوب حزبية عمياء جرت في صفوف العاملين هدامة فتاكة ولهذه الحزبية رجال وجنود ومبشرون وانها اخطر موجة تقعد جبل عامل عن الاندفاع في طريق التقدم لأنها لم تعد حزبية بالمعنى الذي نفهمه بل انتقلت الى تناحر وسفك في سبيلها بعض الدم . وهذا كله لا يعنى في هذا الكتاب ان اتكلم على القادة في الجنوب بما عرفت من اعمالهم الحسنة والسيئة؟! لأن غايتي في هذه الكتابة هي ان ابث بين صفوف ابناء الجبل روحاً قوية مفيدة بعيدة عن الحزبية تأخذ بيدهم نحو النور . ولأنني لا اريد ان احصر السيئة في شخص دون آخر بل اريد ان اقول ان سكان جبل عامل كلهم مسؤولون وان هذه المسؤولية تنحصر في القادة وان مسؤولية هؤلاء القادة تنحصر في الحكومة فلو منا كل لومنا على الحكومات المتعاقبة التي جعلت منا ما جعلت . وان واحداً مثلي عرف شقاوة الحياة على انواعها وعرف غصة الحرمان ولمس بقلبه الشقاء الذي يسود في منطقته وفي كل منزل من منازلها ورأى بأعينه كيف يشق هذا الجبل بزعمائه وكيف يبهيم عرق جبينه وحببات قلبه لا يقدر ان يتكلم عن واحد من القادة دون ان يرى سيئاته بارزة واضحة فيذكره بأنه قصر في القيام بواجبه نحو من اعطاه كل ثقته ولم يبخل عليه بشيء .

قلت لا احب ان اضع المسؤولية على غير الحكومة والحكومة هنا كلمة معنوية يدخل ضمنها القادة انفسهم . فانا ما كتبت لأبىء ولا لأتهم ولكنني كتبت وقدست الحرف اعتقاداً مني ان العلم

هو وحده طريق الحرية فمتى يغمر جبل عامل بحر العلم فتستيقظ قراه ودساكره ومدنه من سباتها العميق .

ليكن هذا الكتاب وأني لأفتخر بهذا الكتاب اول ثمرة بارزة من ثمار يقظة الفقراء في جبل عامل .

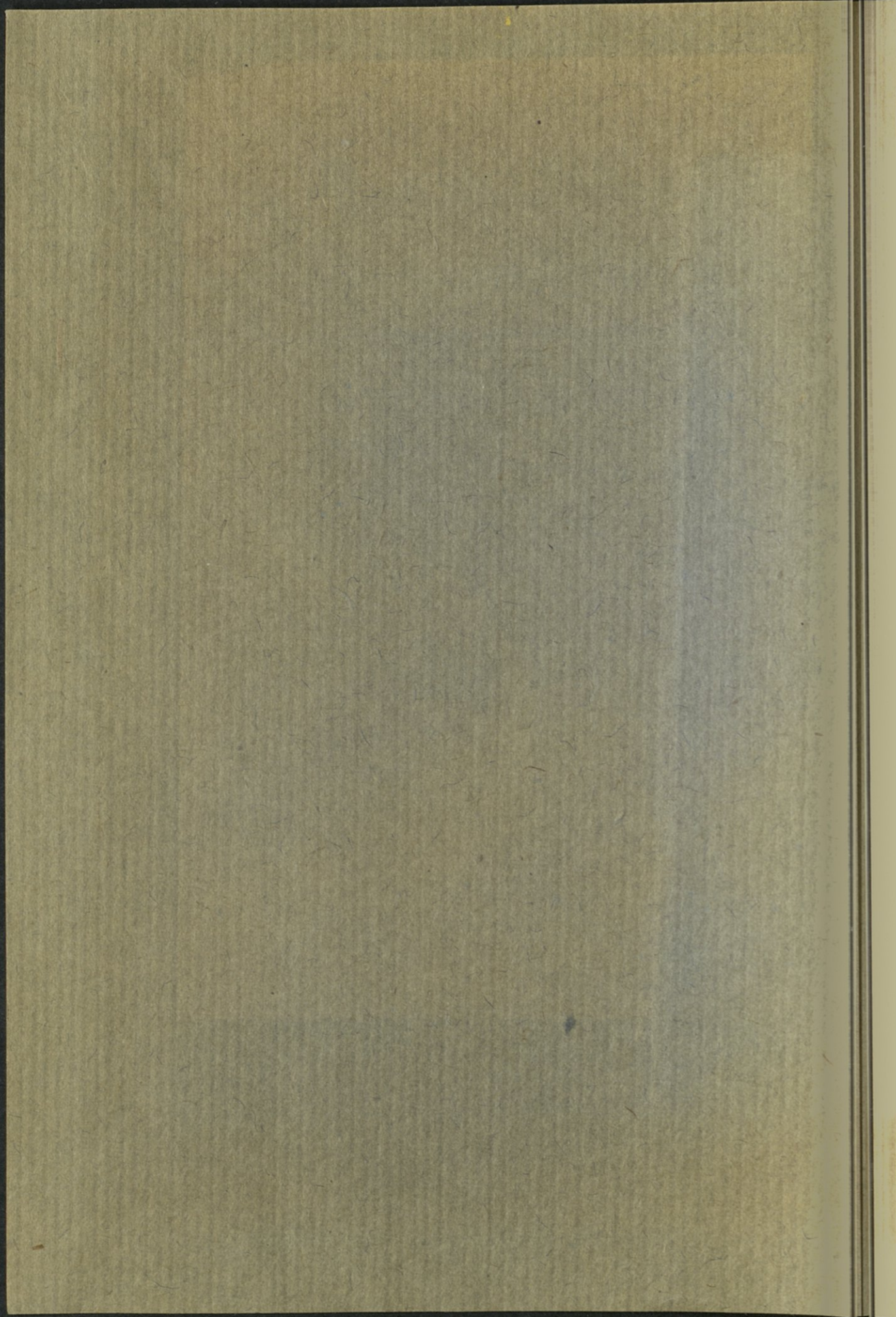
وامنيتي وانا في الصفحات الاخيرة من هذا الكتاب ان أعود بائع صحف احمل الى الناس اراء الناس وافكارهم اي ان اكون مدرسة سيارة تغري الناس ليقرأوا والناس فابيع الفكر والقلم والقنبلة الذرية وسقوط وزارة وقيام وزارة بخمسة عشر قرشاً ما أرخص ثمار الاقلام يبيعها واحدنا على رصيف المدينة في زحمة الناس المحتشدة . انا اليوم موظف صغير في الدولة تطالني بلاذمي اذا احبت كل صحيفة ما اضعفني اليوم وما اقواني امس . ساعة كان كل صحفي يتمنى ان ارضى .

كنت لا احسن القراءة فخافني القارئون .
كنت لا احسن الكتابة فخافني الكاتبون . حتى اذا نفدت أعداد صحفهم من بين يدي أصبحت في نظرهم بائع صحف عضوا مشلولاً في المجتمع .

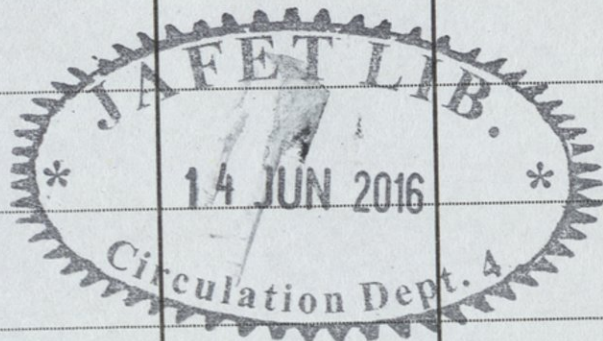
ما رأيت اناساً كحملة الاقلام في هذا البلدي يتاجرون بثأر نفوسهم .
أتمنى أن أعود بائع صحف لأني أخاف أن أتعلم المساومة بنفسني .
كم صحيفة بعثها وكنت وكأني أبيع معها شرف صاحبها في الاسواق الرخيصة .

محمد فره علي

عنوان المؤلف : بيروت - لبنان - جريدة « الحياة »



DATE DUE



081:K18mA:c.1

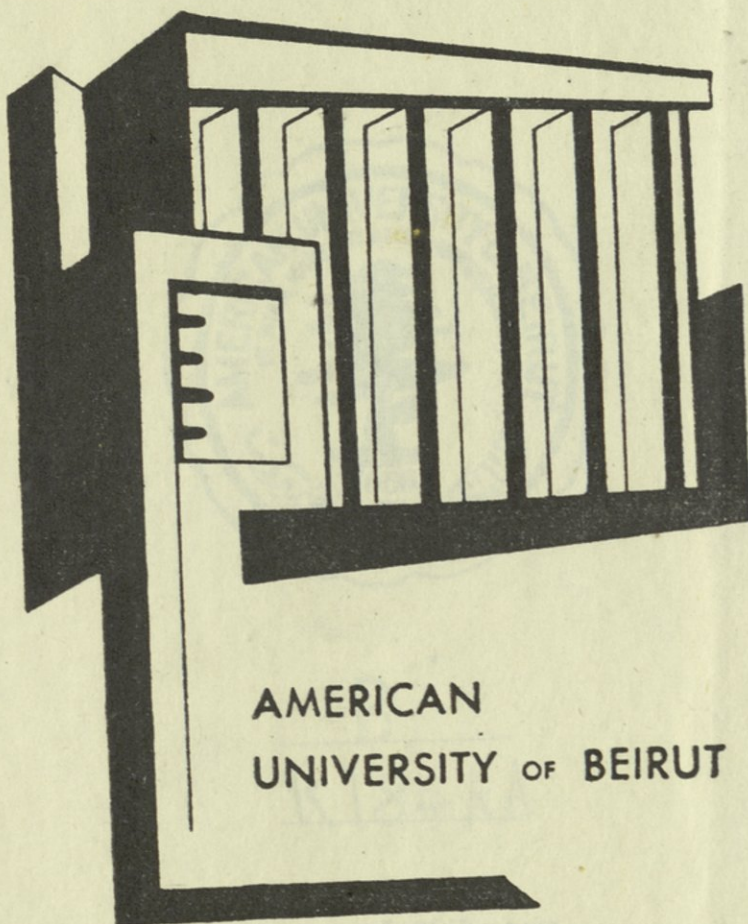
قرء على ، محمد

من وحي الفطرة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000960



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

